السبت ٨ يونيو سنة ١٩٢٩
العدد ١٧٠
Samedi 8 Juin 1929

السياسة الأسبوعية
ASSIASSA HEBDOMADAIRE

LA CHIMÈRE



في السياسة العـــــالمية



مشكلة التعويضات

في هـــذا العدد

* (في برلين ، نظرة عامة سريعة لمناسبة استقبال جلالة الملك رعيايا غدا) الدكتور هيكل بك .
* (صندوق الدنيا) مقدمة لكتاب وضعه الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
* (النهضة الادبية ، الفن القصصي لمناسبة ظهور رواية زينب للدكتور هيكل بك) ...
* للمرأة القادرة ، فوزها ... في الانتخابات البريطانية ، مستقبل المرأة في السياسة
* مراصد جوية حية ، الحيوانات التي تتنبأ بحالة الجو ، الضفدع ...

في هـــذا العدد

* من أسرار السينما ، كيف يمكن ... أن يقوم بدورين في منظر واحد ، ... الصور ... وكيفية ...
* (تاريخ الطيران ...)

في الادب الجاهلي

السياسة في الخارج

فضلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول في انحاء العالم العربي رأينا أن نجيب طلب المكاتب التي رأت عرضها في الجهات المدونة بعد

في لندن

السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية
English & Foreign Library
٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن
87 Shaftesbury Av.
London W
والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣
بولفار الـكابوسين رقم ١٢
« أمام كافي دي لاپي » بباريس
والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

في البرازيل

بسان باولو في مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

في سوريا

متعهد السياسة في جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

في بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس .

في العراق
في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤ . وبالمكتبة العصرية لصاحبها محمود أفندي حلمي
وثمن الاولى ...
ومن الثانية ...

في المغرب
في صفاقس

بالمكتبة العربية

...

التي تستطيع بها ان ترجع اليها من احبت ، واخيرا تذكرت ما قاله لها (ن ...) قبل مغادرته البيت لاخر مرة يوم استدعته باسم شقيقتها تونيا .

وجاء على أثر هذه الحوادث عيد الكرنفال فاستعدت له سارة استعداداً تاما لم يسبق أن قامت بمثله في الأعياد السابقة . وفي حفلة اليوم الثاني ذهبت وهي مقنعة الى قاعة (سينما ادن) حيث جلست منزوية في جهة وحدها ، وما تم أن جاءها رجل مقنع وقال (بون شانس) فقامت لفورها وسارت أمامه وهو يتبعها الى أن خرجا الى الهواء الطلق اذ كانت كلمة (بون شانس) هذه هي الكلمة المتفق عليها للتعارف في كتاب غفل من الامضاء أرسلته الى (ن...)

« هل لي أن أتشرف بمعرفة ســ ي التي كتمت عني اسمها ؟ » قال الفتى وهو داخل في أثرها الى بيت صغير بالقرب من دار السينما .

بالطبع ، قالت الفتاة . وفي الغرفة نزعت عن وجهها القناع وصاحت به بصوت متهدج (ن..)

انا هي سارة العذراء بالامس والمرأة اليوم التي لم يعد هنالك ما يعوقها عن حبها ومبادلتها الغرام ، أنا لست بعذراء ، أنا أهل لحبك يا (ن..)

فوثب الشاب من مقعده بسرعة وأخذ يتأمل وجهها الأحمر وصدرها الذي يعلو وينخفض كالمرجل ، وقبل أن يتمكن من الكلام كانت سارة قد أسرعت فاغتنمت فرصة ذهوله من هذه المفاجأة غير المنتظرة فأرته الحقيقة وجعلته يدركها ويثق بصحتها .

وبعد أن هدأت ثورة نفسيهما عادا معاً الى قاعة الرقص واشتركا مع الراقصين في حفلة الكرنفال ، ثم طافا شوارع تل أبيب المزدحمة تلك الليلة حتى كلت أرجلهما عن حملهما فعادا حيث أوصلها (ن ....) الى غرفتها الجديدة التي استقلت بها عن شقيقتها المتزوجة . وعاد هو ليبيته مردداً كلماتها (انني اليوم امرأة ولكن ثق أنه لا يوجد لي رجل سواك ولم يكن لي قبلك !!!)

يافا (تيدوروف)

سلسلة المطبوعات العصرية

صـ
٥٠ القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)
٧٠ « « عربي انكليزي (« «)
٤٠ « المدرسي « « وبالعكس
٣٠ قاموس الجيب « « «
٢٠ « « « « فقط
١٥ « « انكليزي عربي «
٧٠ « سقراط سيرو عربي انكليزي
١٥ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢ المدنية السقيمة
١٥ في اوقات الفراغ (للدكتور هيكل بك)
١٠ عشرة أيام في السودان (للدكتور هيكل)
٨ التعليم والصحة للدكتور محمد عبد الحميد بك
١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ العقاد
٢٠ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون)
١٠ الآراء والمعتقدات « «
١٠ الحضارة المصرية « «
٨ مقدمة المحاضرات الاولى « «
١٥ روح السياسة « «
٢٠ اصول الحقوق الدستورية (لايسمن)
٢٠ ملق السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
١٠ اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)
١٠ مختارات سلامه موسى « «
١٠ نظرية التطور وأصل الانسان « «
٢٠ أناتول فرنس في مباذله (للاستاذ ...)

صـ
٢٠ المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور فخري)
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها (« «)
١٠ مكايد الحب في قصور الملوك (لأسعد داغر)
١٠ القصص العصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠ نسمات وزوابع ؛ شعر منثور مصور ؛
١٠ رسائل غرام جديدة (لسليم عبد الأحد)
١٠ الغربال (في الأدب العصري ، لميخائيل نعيمة)
١٠ مسارح الأذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٠ التربية الاجتماعية (علي فكري)
١٢ رواية أهوال الاستبداد (خليل بيدس)
١٠ « فاتنة المهدي ، أو استعادة السودان »
٨ « الانتقام العذب (أسعد خليل داغر)
٥ « النفس الحائرة (لحبيش)
٨ فقر وعفاف (أحمد رأفت)
٥ خواطر حمار (حسين الجمل)
٥ مركز المرأة في شريعتي موسى وحمورابي
٣ الحقوق الوطنية (فرنسيس ميخائيل)
٢ بول دي شويف الفاجرة (توفيق عبدالله)
٥ المرأة بين الماضي والحاضر
٧٥ رواية روكامبول ١٧ جزءاً (لطانيوس عبده)
٢٥ « أم روكامبول ٥ اجزاء « «
٢٠ « باردليان ٣ اجزاء « «
٢٠ « الاميرة فوستا جزءان « «
٢٠ « عفاف فيلبيا « « «

السنة الرابعة العدد ١٧٠

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

السياسة الأسبوعية

ادارتها بالجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

في برلين

ذكرى عاصمة عصرية

(بمناسبة استقبال جلالة الملك رسمياً بها غداً)

الدكتور هيكل بك

المدن الكبيرة روح تميز كل واحدة منها عن الاخرى وتبعث الى نفسك لأول ما تتصل بأحدها شعوراً يختلف عن شعورك حين اتصاله بغيرها من المدائن. ولقد أذكر ملاحظة سمعتها من كثير من المصريين الذين قصدوا الى باريس تعبر عن شعورهم أول ما اتصلوا بروح باريس. سمعت هذه الملاحظة من رجال وسيدات انقضى عليهم في العاصمة الفرنسية أيام رأوا فيها اضطراب المدينة وازدحامها وحركتها الدائمة ونشاطها الذي لا يعرف الوني، وما يشتمل ذلك كله من ابتسامة لا تفارق تلك مدينة النور: « هل هذا مولد النبي » ! بهذه الجملة عبر غير واحد عن شعوره كما عبر غيره بما يقرب منها. والحق انك تشعر وأنت بباريس بمثل شعورك وانت في احد هذه الاعياد التي تقام في مولد النبي وغير مولد النبي والتي يؤمها ألوف ألوف الخلائق، فكلهم مشغول من غير شغل، وكلهم طائر لا يدري الى اين، وكلهم نشيط أعظم النشاط، وكلهم مع ذلك قرير النفس باسم الثغر، لأن ما حوله من دواعي الحياة باسم قرير برغم نشاطه وحركته. ذلك بأن روح باريس روح مرح ونشاط وغبطة بالحياة، أو استخفاف على الاقل بها، وحرص عن النهل من مواردها الى غاية ما تستطيع النفس، الى الغاية التي تجعلك — على حد قول آنسة مصرية — تستيقظ أربعاً وعشرين ساعة في اليوم لانك واجد في كل ساعة منها متاعاً ترغب فيه.

روح لندن تختلف عن روح باريس. باريس هي التي تجذبك اليها وتجلي عليك جمالها وتحدثك بروعة ما فيها ولو حاولت أنت ان تغمض عينك عن ذلك كله. هي معطاء وهوب وان كانت آخر الامر تسترد أكثر مما اعطت عن جذل منك بما تهبه لها وشكر اياها على حسن قبولها. فأما لندن فلا تبتسم لك ولا تغازلك. يجب ان تبحث عنها أكثر مما تبحث هي عنك. ويجب ان تكلف نفسك في البحث غير قليل من العناء ان كنت ممن لا يفتنون بالفتاة. فاذا أنت أحسنت التعرف اليها ووصلت الى مكان العطف منها أسلمت لك نفسها في غير رياء ولا تحفظ، وبلغت من ذلك أن جعلتك أسيرها وأن أطلعتك من خباياها على ما لا تراه معروضاً في الأسواق ولا مشاعاً لكل زائر مولد النبي، على أنك يجب ألا تطمع من عطفها في متاع اربع وعشرين ساعة كل يوم. بل يجب ألا يعدو هذا العطف ساعات معدودات أنت في حل بعدها من ان تجعله صداقة عمل صريحة لا يتطرق اليها [illegible] وروح العمل في لندن أشمل وأكثر وضوحاً من مناظر باريس. فأنت ترى من متاجر الحديد في باريس زينة للنظر على حين ترى متاجر أقمشة السيدات في لندن متاجر عمل جد ونشاط متصل. ذلك بأن نشاط السعي والعمل ينتقل عن الفن وجماله والعاطفة ومرحها في لندن، على حين يخضع كل ما في باريس لجمال الفن وحول العاطفة.

برلين تريد أن تكون لندن وان تكون باريس معاً، بل تريد ان تكون أعظم من لندن وأبهى من باريس. ويكفي أن تعرف ان الحانية [illegible] برلين في هذا الوقت اذ فرق من حياة المانيا الاقتصادية تبلغ خمسين مليونا من الجنيهات لترى مبلغ ما يريد اهلها لها من عظمة وجمال. والا؟ وماذا في لندن من عظمة وفي باريس من جمال مما لا يستطيع المال والعمل تحقيقه متعاونين؟ في باريس قوس النصر على مدخل الشانزليزيه، فليكن في برلين قوس النصر على مدخل الانتردن لندن وفي ميدان يسميه الالمان خصيصا ميدان باريس. وفي باريس عمات الفندوم مطلا من بعد على حدائق التويلري من ناحية وعلى ميدان الاوبرا من الناحية الاخرى، فليكن في برلين عماد النصر مطلا من ناحية على التيرجارتن — وهي اضعاف حديقة التويلري وفيها من التماثيل ما يزين شارعا بأكمله زينة ناطقة بتاريخ المانيا المجيد — ومطلا من ناحية اخرى على الرخستاج وتحيطه من مظاهر الجلال ما لا يحيط بالفندوم شيء من مثله. وبرلين فيها كنائس لا تقل روعة ولا جمالا عن كنائس لندن ولا كنائس باريس. ونهر الاسبري يخترق برلين كما يخترق التمس لندن والسين باريس. ولندن تمتاز على باريس بنظافتها التي يضرب بها المثل، فلتمتز برلين على لندن نفسها في نظافتها وفي شوارعها. والحق أن ليس في أوربا كلها مدينة بلغ نظام شوارعها من الدقة، وبلغت هذه الشوارع كما بلغت المدينة كلها من النظافة مبلغ برلين. غادرناها الى الجبل في الخامس والعشرين من أغسطس سنة ١٩٢٨ ثم ذهبنا الى باريس في الثاني عشر من سبتمبر، فبدت باريس رغم الزمن الذي فصل بين وصولنا اليها ومغادرتنا برلين قذرة حتى في أجمل أحيائها، حتى في ميدان الكونكورد والشانزليزيه. واذا ذكرت لك أن باريس قذرة وهي المدينة التي تغسل شوارعها كل مساء حتى لتكون كالمرآة ترى فيها خيال كل ما يمر بها، كان لك أن تقدر نظافة برلين ورونق شوارعها وبديع النظام فيها.

لكن! ما روح برلين من روح لندن ومن روح باريس؟ لست أدري ما يقول عنه أهل العاصمة الالمانية. أما أهل باريس فيقولون انه روح الحدث الذي جمع مالا فحسب انه بالمال يقيم له حسبا ويقيم له تاريخا، فبنى قصراً وأثثه وأثقله بالتماثيل وزينه وجمع حوله حاشية من رجال ونساء وسائقين وخدم وخصيان، وظلت تنمّ مع ذلك نفس الحدث برغم ما يحاول من اصطناع أخلاق ذوي الجاه والحسب. ولقد كنت من قبل ميالاً الى تصديق هذا اذ كانت برلين مدينة حديثة لم تمض على عمارتها في صورتها الحاضرة أكثر من مائة سنة. لكني الآن أعترف بأن هذا الحدث الذي هو برلين يجمع الى الذكاء الثابت والنشاط المتتابع بقوة جلده وصبره ومداومته الجد والعمل أن ينشئ في المدينة روحاً من روح العظام وأن يسمو في تقاليده الحديثة ولباريس على كثير مما في لندن وباريس. وانه يقوم برغم حموه [illegible] وان كانت محدثاته في جمالها الكهل [illegible] ناماً والاقبال عليها اقل من روعة القدم ما يبعث الى روح باريس بنوع خاص قوة وروعة تشهدها في طرقها الضيقة المطلة بالمباني القديمة الجميلة أكثر مما تشهدها في الاحياء الحديثة البرلينية.

***

هبطت بنا الطيارة من برلين في مطار تمبلهوف يوم ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٨ بعد أن أرتنا نظارة الطائر منها غابات تلمع خلالها مياه بحيرات تمتد حولها مروج فسيحة وأحراش واسعة تحيط بها منازل وعمائر. وقضينا بعد ذلك ببرلين اثنى عشر يوما نجوس خلال الغابات والبحيرات والمروج والاحراش وخلال المدينة العظيمة كلها. ولعل أول ما يلفت النظر في العاصمة الالمانية ارادة العظمة. فالالمان ميالون للضخامة في كل شيء. وميلهم هذا يبدو أمامك صريحاً واضحاً في كل ما ترى. فهذا التيرجارتن غابة فسيحة جميلة النظام تتسق أشجارها وسط برلين وتقوم منها — على حد تعبير الالمان — مقام الرئة من الانسان. وخلال هذه الغابة تتقاطع الشوارع الطويلة العريضة المتقنة الرصف المحدثة عن ارادة العظمة وعن الحرص الدقيق على النظام. والتيرجارتن يتصدر منها، كما قدمت، الى مضارعة غاب بولونيا في باريس. فانك تجد فيها ما تجده في غاب بولونيا من أسباب الرياضة والمسرة. تجد فيها الطرق المرصوفة للاوتوموبيلات كما تجد الطرق الفسيحة المتروكة من غير رصف لرياضة راكبي الخيل، وتجد في ناحية منها حديقة الحيوانات كما تجد حديقة «الاكلماتاسيون» في غاب بولونيا، وتجد متصلا بها بعض البحيرات على نظام يختلف بعض الشيء عن بحيرات غاب بولونيا التي تتوسط الغاب فتزيده روعة وجلالا. على أن لهذا الخلاف سببه. فالتيرجارتن ببرلين تتوسطها على خلاف غابة بولونيا الواقعة خارج باريس. وبرلين يقع خلالها وخارجها من الغابات والاحراش والبحيرات الشيء الكثير مما لا نجد له نظيراً في باريس، وان كنت تجد مشابهه في الهيدبارك والكنزنجتون بارك وسائر رياض لندن المتصلة بعضها ببعض أو تكاد. وتكثر هذه الغابات والاحراش في برلين كثرة لما اعتمد المسيح والتجمعات الفخمة غيرها. وهذا هو ما اتفق عليها نضرة وبهاء وشبابا غضا قد يتآفر بمعنى الأمر مع إرادة الفخامة والعظمة البادية في جميع نواحيها. فاذا أنت قصدت الى أي طرف من اطرافها قابلتك غابات واحراش أخرى فسيحة ممتدة الى ضواحيها والى ما بعد الضواحي. وهذه الجروننفالد تكاد تكون غابة لا يدرك لها النظر حدوداً، وهي ليست بعد الاحيا من احياء برلين الواقعة في أطرافها. فاذا أنت خرجت بعد ذلك قاصداً بوتسدام أو غير بوتسدام من الضواحي انفسحت امامك مروج وتوسطت المروج بحيرات وخطرت فوق البحيرات زوارق وقوارب، وقامت على شاطئها مقاه ومحال اجتماع تراها في أيام الآحاد والعطلة مكتظة بالعاشقين الجمال من أهل المدينة يجنون عندها مذهبات الحبور من خضرة وماء ووجه حسن، ويستمتعون حولها بنسيم الهواء وشذى الزهر ومسرة الاجتماع وبهاء الطبيعة المتألقة تحت أشعة الضياء.

وكما ترى هذا الجلال في المروج والغابات ترى جلالا وعظمة تذوقه في شوارع برلين، فهي أكثر فسحة واتساعاً من شوارع ما سواها من المدن، وما يجري الترام خلاله منها يجري على وسطها فوق زروع من الحشيش البهيج المخضرة والتي يفصل بين ناحيتي الطريق التي تسير فيها العجلات ويسير على أفاريزها المارة. ولئن كان حقا انك لا تجد في برلين ولا في غير برلين مجموعة كمجموعة التويلري وميدان الكونكورد بمسلته المصرية وبتماثيله ونافوراته والشانزليزيه بحدائقه من الجانبين وقوس النصر تتفرع عنده شوارع باريس الكبرى ويتشعب منه شارع الغاب لينتهي الى غاب بولونيا، فانت واجد برغم ذلك في برلين من الشوارع الفسيحة الممتدة الطول الى غير نهاية ما لا تجد له في غير برلين شبيها. وسبب ذلك أن برلين بلد حديث وضع نظامه متفقاً مع مطالب هذا العصر الحديث، فلم يجد واضعوه ما يحول دون تنظيمهم مدينتهم على ما يريدون. فاما برلين القديمة فيقف فيها التنظيم أمام ما يقف من عقبات في كل بلد قديم وفي كل حي قديم. فهنا بناية وهنالك كنيسة وثم أثر محبوب من الشعب، والطرق بين هذه ضيقة أو ملتوية لا سبيل الى الاصلاح فيها. وهذا ما تجده في أحياء كثيرة في لندن وفي باريس حيث وقف التنظيم الحديث عاجزاً أمام أقداس خلفها الماضي لها من الروعة والجلال والجمال ولها من الذكرى الحبيبة الى نفوس الشعب أكثر مما للنظام الحديث من أثر في الصحة وفي الرفاهية وفي حسن المتاع بالحياة.

ونظام المرور في هذه الشوارع الكبرى ببرلين عجيب. كنت أعتقد ان ليس في العالم كنظام لندن نظام، والحق أن البوليس الانكليزي مثل أعلى للبوليس في العالم كله. والحق كذلك أن برلين ليس بها من حركة المرور مثل ما بلندن وباريس زحاما ونشاطا مستمرا. لكن نظام [illegible]

(البقية على الصفحة الثالثة)

صفحة من حياة شاعر مجهول

صور عجيبة

كانت فوق سريرها الجميل تنام .. بيني وبينها مسيرة أقدام .. وكان باب غرفتها طليق المصراعين .. والنسيم ينحدر من الشمال الى شرفتي فيمر بي وبيدي فوق خدي .. فيحمل لغرامي حرارة انفاسي وطيب قلبي .. ورغم هذا فهي غارقة في نوم عميق لا تحس ولا تتحرك .. أليس هذا عجيباً ؟ عجيب !

***

جلست الى هذا المساء .. وكان بهيجاً وكنا على انفراد .. وولت الثواني والدقائق والساعات .. ولم يجرؤ أحدنا على تعدي حدود السكون الرائع .. جاءت أمها وابنة عمها ثم جاء أخيراً اخوها الأكبر .. وغصت بالارائك شرفتي .. وتنهدت أنا وشعرت بانفاسها تمر على مقربة مني فادركت أن هناك أملا في تفتح الزهرة البديعة .. وتحدث الجميع وتحدث كل الى أخيه .. ولكن اثنين لم يجرؤ أحدهما ان يتحدث الى الثاني .. أنا وهي. أليس هذا عجيباً ؟ عجيب !

***

تفاهمت قلوبنا أو تكاد .. ولاحت الفرصة مرة أخرى .. ليس في الغرفة غير اثنين — أنا وهي — دبت في اوصالي رعدة فتماسكت .. تشجعت .. ابتلعت لعابي .. التقت بعينيها عيناي .. خفضت بصري وتمتمت كما يتمتم الشعر حيناً « أحبك يا غرامي » .. فغرت فاها .. وبان على جبينها عي وغباء .. وفاض عليها سرور وحزن وخوف .. وجرى العرق بارداً فوق صفحة خدها الوردي واشتد خفقان فؤادها البكر وبدأ الصدر يعلو وينخفض، ورأيت بعيني جسمها الفاتن يرتعش، ثم ولت هاربة فصعد الدم الى وجهي وامتلأت بدموع الحب والغيظ عيني .. ونكست الى الأرض رأسي .. وطفقت أنا القاسي أبكي .. أبكي ! تصور .. أنا أبكي ! أليس هذا عجيباً ؟ عجيب !

***

وهذا المساء أيضاً بهيج وصاف والقمر فوق خافق وضاء، والنسيم [illegible] [illegible]

مسحة من خجل العذارى، وأصبحا [illegible] شفتيها في دلال قدسي ومن غير ما شعور [illegible] التفت ذراعاي بالغصن الأبدي وراحت [illegible] فوق شفتيها كما يتمتم الشعر أحياناً: أحبك [illegible]

هي يا عناصر الحب هي !
واصفري يا أصوات الآباد في قلبي !
حتى السماء تدوي وتصيح في صدري [illegible]
عجيب !

***

كان الباب محكم الرتاج واستلفت [illegible] أمام الغرفة ظل انسان يتحرك، وأطلت من [illegible] الباب فيارب السماء .. كانت معبودتي بهيا [illegible] وشعرها السحري المتماوج .. وكانت جاثية [illegible] ركبتيها كأنها تصلي .. كانت تحد بأصابعها بقعة من الثرى وطئتها قدماي لدى دخولي حددت وتأكدت انى هنا وضعت أقدامي [illegible] على مكان قدمي تقبل ذلك الثرى .. وزرو [illegible] عن عينيها سخين ..

ياإله الحياة تمهل .. أنت أيها الحب [illegible] بذلك العبد .. حتى أنا وبدوري وداخل [illegible] مغلق .. هويت على ركبتي .. وسمعت غرابة [illegible] ركوعي خشبت بعض الناعين هيوا [illegible] هاربة .. ولكني لم أتحرك وظللت راكع [illegible] أنا الجبار المتكبر اركع .. تصور أنا أركع [illegible] هذا عجيباً ؟ عجيب !

***

ما هذا يا عزيزتي

أما برحت هذه الورقة المسكينة بين أناملك المتشنجة من الصباح حتى الآن ؟ [illegible] الغداء قد يدق . آه أريد ان أرى ما بها [illegible] شيئاً مكتوبا، ان بها شعراً، كيف [illegible] تفجراً وفجأة ؟ أرجوك اذن سأغتصبها [illegible] حسناً. ها أنا انتزعتها ياشيطان ! سأقرأ [illegible]

« معبودي ومالكي ! [illegible] »

« فأنا لست الا [illegible] »

[illegible]

الألعاب الرياضية

انشاء مراقبة للتربية البدنية

وتعيين مراقب لها

وأخيراً خطت وزارة المعارف خطوة جديدة في سبيل التربية الرياضية بأن أنشأت مراقبة خاصة لذلك وعينت جناب المستر سمسون مراقباً لها واختصته بهذا العمل دون غيره. وليس هناك شك في أن هذه الخطوة الواسعة ستحدث أثرها المطيب سواء في المدارس باختلاف درجاتها أو بين الاندية والهيئات الرياضية في القطر المصري شمالا وجنوباً.

وكان المستر سمسون قديماً يضطلع بأعمال قلم التربية البدنية بالاضافة الى عمله الاصلي في مراقبة التعليم الثانوي. فلم يكن لديه الوقت الكافي طبعا للعمل على الاشراف على التربية البدنية بشكل أوسع، لضيق الميزانية من ناحية ولضيق وقته من ناحية أخرى.

أما وقد اختص الآن بهذا العمل العظيم فقد أصبحت الحياة الرياضية في القطر المصري مسئولة منه. فهو القدير الآن على السير بها الى ناحية الفضيلة ونشرها في كل مكان.

لانود أن تكون أعمال المراقبة الجديدة مقصورة كما كانت قديماً على نشر التربية البدنية ومراقبتها بين المدارس الابتدائية والثانوية بل نود أن يتعدى ذلك الى المدارس العليا بل الى الجامعة المصرية أيضاً، ثم والى الهيئات والاندية الرياضية.

فلقد دلت السنين السوابق على أن التربية البدنية في المدارس العليا والجامعة المصرية تسير على غير أساس وعلى غير نظام. بل أن الاندية والهيئات الرياضية ليست ثابتة على حال من حيث البرامج الانشائية، وجلها ان لم يكن كلها محتاج الى عناية الاشراف.

ولا ينبغي من وراء ذلك أن تكون الادارة والتشريع بوجه عام تحت تصرف هذه المراقبة بل ينبغي أن تكون السياسة الانشائية الرياضية سائرة في جميع النواحي على أساس واحد ووجهتها الخير.

ولا يسمح المجال لبيان أوجه النقص العديدة في جميع الهيئات التي تراقب التربية البدنية في مصر [illegible]

[illegible]

لوجوده من ذوي الرأي ورجال التربية، ويكون هذا المجلس دائماً برياسة وزير المعارف.

ثانيا — أن تنشأ ادارات تابعة لمراقبة التربية البدنية بوزارة المعارف تختص واحدة منها بالمدارس الابتدائية وأخرى بالمدارس الثانوية وثالثة بالمدارس العليا ورابعة بالجامعة المصرية وخامسة بأندية القطر الرياضية وسادسة بالاتحادات الرياضية المختلفة، وكل هذه الادارات تستمد قوتها من المراقب العام القائم بتنفيذ الأسس التي وضعها مجلس التربية البدنية السالف الذكر.

قد يخيل لبعض القراء اننا نريد أن نجعل لهذه المراقبة وادارتها قوة العمل والتنفيذ حسبما يتراءى لها نحو الهيئات والأندية. وان هذه الطريقة تعد افتئاتا على حقوق الاتحادات والاندية المستقلة بالأمر الآن. كلا. فلا نريد الا الاشراف على حسن القيام بالأعمال الرياضية المطلوبة من كل هيئة أو نادٍ، فان كان السير على نظام مجد وجب التشجيع وتقديم المساعدات المادية والادبية والا غلت مراقبة التربية البدنية يدها عن تقديم المساعدات أياً كان نوعها.

بهذا نرى الأعمال الرياضية تسير في طريقها القويم وبهذا نكون قد أدينا للتربية البدنية ما هو حق لها. بل نكون قد عملنا بنظام لنشر الثقافة الرياضية والاستفادة من خبرة المستر سمسون ونكون قد سهلنا له طريق العمل.

رحلة الترسانة الى أوربا

ذكرنا في الاسبوعية الماضية أن نادي الترسانة عدل عن ارسال فريقه لكرة القدم الى أوربا للقيام برحلة يتبارى فيها مع الفرق الأجنبية. وحدث في الاسبوع الماضي أن طلبت الترسانة بلسان رئيسها من حضرة محمد صبحي بك عضو اللجنة العليا بالنادي الاهلي أن يرأس ادارة الفريق المسافر ثم عرضوا الامر من جديد على معالي جعفر ولي باشا رئيس الاتحاد الذي لم ير بعد ذلك مانعا من التصريح لهم بالسفر ما دام صبحي بك قد اضطلع بهذه المأمورية. انما اشترط فقط عدم مباريات [illegible]

[illegible]

ضحية العيد

عهد الجهالات أم عهد الحضارات
لن يبرح الناس عبدانا وسادات
فوارق ستسود الأرض ما لبثت
فيها العداوة بين الذئب والشاة
لن تبلغ المجد الا ان صعدت له
على سلالم أشلاء وهامات
يا ليت شعري متى تدوى الخرافة بنا
لما تخبو أعياد الضحيات
بل ليت شعرى هل تلقى الخرافة غدا
كبشا يغسل على تلك الذبيحات
هيهات هيهات ان اليوم ما خلقوا
الا مطايا لأغراض الزعامات

***

عهد الصراحة ما بال الصريح به
لا يملك النطق الا بالسكنات
أحبب أمثلك الدنيا فيملقني
لن ماقتني على بغض ابتساماتي
هاج الجواد فمنشته شكيمته
شلت أنامل صناع الشكيمات

جبره [illegible]

فى برلين

بقية المنشور على الصفحة السابقة

المرور فى برلين يرجع الى روح النظام القائمة بنفس الشعب الالمانى أكثر مما يرجع الى شيء آخر . لذلك كانت الحاجة فيه الى البوليس أقل من حاجة النظام اليه في مدن غيرها . ولذلك لجأت بلدية برلين الى تنظيم المرور على طريقة أوتوماتيكية تخفف من عبء العمل على رجل البوليس بمقدار كبير : ففى كل تقاطع للشوارع الكبيرة مصباح كهربائى فيه أنوار ثلاثة تضيء على التعاقب فترات غير طويلة : أخضر وأصفر وأحمر . فالاحمر يقف حركة المرور ولو لم تكن فى الطريق عربة ، والأصفر ينبه الى أن اللون الآخر وشيك الظهور كى يستعد السائق للوقوف أو للسير . وكذلك تسير العربات وفاق هذا النظام الآلى فتتقى بذلك كل تصادم أو خطر . ولما كان النظام فى الروح الألمانية بعض فطرتها فليس يرى أحد فى هذا التنظيم الا ما يستحق كل ثناء واعجاب ، وليس يتبرم أحد لانه وقف فى طريقه دقيقة أو دقائق من غير حاجة الى هذا الوقوف .

على أن هذا الجمال والنظام فى شوارع برلين لا يقابلهما جمال ونظام مثلهما فى عمارتها . فأنت تسير فى شوارعها الكبرى فلا يأخذ بنظرك شيء من مبانيها ولا يسترعى نظرك الا المبانى العامة الفخمة بطبعها . فأما منازلها ومصارفها وحوانيتها فلا تجذب الناظر اليها كما تجذبه مبانى باريس وعماراتها جميعاً . فأنت اذ تسير فى شوارع باريس الكبرى لا تفتأ ترى ما يستوقفك عنده من جمال البناء ؛ وما يستوقفك أكثر من ذلك من جمال عرض ما فى المتاجر . وفي الاحياء التى لا تطغى التجارة فيها على المساكن تراك فى كثير من الاحيان أمام منازل فى عمارتها جمال جذاب . وكثيراً ما يسترعى نظرك وأنت بباريس نظام تخطيط العمارة فى شارع أو حى بأكمله . فأنت لا ترى نافذة أعلى من نافذة ولا منزلا متواضعاً الى جانب عمارة كبيرة . فأما برلين فيظهر أن التخطيط فيها لا وجود له أو يكاد . ففى كثير من الشوارع الكبيرة الفخمة منازل عالية وأخرى واطية ، ونوافذ المنازل المتجاورة لا تكون فى كثير من الأحيان على خط واحد . وأشهد لقد كنت أشعر لذلك بغضاضة على النظر حين يقع على هذا الاضطراب الذى لم ينظم ولا عنى فيه بالجمال الى أى حد . وكان يزيد شعورى بالغضاضة هذا جمال الشوارع التى تقوم هذه المبانى على جانبيها . فأما تنظيم ما يعرض فى المتاجر فلا يأخذ بالنظر ولا يثير من الاعجاب شيئاً بالقياس الى ما فى باريس . ولقد سعد لنا مدير مكتب الصحافة الألمانية يوما عن برلين وذكر لنا متجرها الكبير (فرايم) الذى يضارع اللوفر وغيره من متاجر باريس الكبرى ويزيد عليها ، بل الذى يضارع سلفردج وهاردس من متاجر لندن . ولقد قصدنا الى فرايم وجسنا خلاله فوقفنا مأخوذين أمام ضخامته وعظمته ، وأملنا ما اجتمع فيه من كل أنواع البضائع وصور التعامل . لكنا دهشنا مع ذلك أن لم نجد فى تنظيم هذه الروعة الحلوة الملائمة التى نستهويك الى حوانيت باريس والتى يفيض [illegible] فيها بما يستنفد من أموالهم .

بل ان أكثر ما حول برلين من قصور لا يقاس جماله الى ما فى باريس ولندن . واذا عز الوصف يقصر عن أن يصف حديقة قصر بوتسدام وروعة الجمال الباهر فيها فان القصر لذاته يتضاءل الى جانب قصور فونتنبلو وفرساى ووندسور والى جانب قصر الهابسبور فى بودابست وقصرى فينا وشنبرن . فأما بيت رئيس الجمهورية الألمانية ببرلين فهو فى ظاهره بسيط غاية البساطة حتى لتمر به مرات فلا تلتفت اليه الا أن يذكر لك من يعرفه ما هو .

على أن ذلك كله ينسى حين تتخطى ميدان باريس الى الانتردن لنـدن فتمر به حتى تبلغ الاسيرى فترى أمام نظرك الكاتدرائية وترى حولك القصر الملكى والجامعة والأوبرا الكبيرة والمتاحف ، ويتخلل ذلك كله حديقة الاستجارتن تترت خلالها التماثيل فى نظام بديع وتوسطها تمثال فردريك غليوم الثالث . هذه حقا مجموعة من أبدع ما تقع العين عليه فى مدائن العالم ، وكلها اجتمع فيها الجلال والجمال والعظمة والبهاء ، وتجلى فيها الروح الألمانى روح النظام والجندية . وتجلى هذا الروح حتى فى الكاتدرائية (الدوم) . وانى ما أزال أذكر المرات العدة التى مررت أثناء مقامي القصير ببرلين خلال هذه المجموعة البديعة فتهيج هذه الذكرى من نفسي أعظم الاعجاب الممزوج بشيء غير قليل من الدهشة . ومعظم دهشتى يرجع الى الكاتدرائية . فلقد عنيت فى كل مدينة زرتها بزيارة كنيستها ، اذ كانت الكنائس هى المثل الأعلى للعمارة فى بلاد النصرانية ، كما ان المساجد هى المثل الاعلى للعمارة فى البلاد الاسلامية . وكانت عمارة الكنائس كلها تبعث الى نفسي شيئاً غير قليل من الرهبة والاجلال بعظمتها ودقتها وبديع تلوين زجاجها وبهذه الظلمة التى تشتمل كل أنحائها . بذلك شعرت حين زرت كنيسة القديس بطرس فى روما وحين زرت كنائس ميلانو وكولونيا وأثناء ترددي الى كنائس باريس . فأما كاتدرائية برلين فشعرت فيها باجلال ولكن من غير رهبة . ذلك بان النور الذى يسقط اليها من السقف يجعلها مضيئة لا رهبة للظلمة فيها ، ولأن الروح الدينية فيها تخضع للروح الجندية وتجعل من هذه الكنيسة لذلك معرضاً لتماثيل بسمرك وغير بسمرك ممن لا صلة لهم بالدين ولا بما يبعث به الدين الى النفس من رهبة .

لكن هذه المجموعة البديعة الجليلة موسومة الظاهر فيها روح الجندية والنظام ، وتنقصها الرقة التى تجعلها تطرتك حين تقف على نهر السبرى عند كوبرى الاسكندر فتحيط نظرتك بالانفاليد والقصر الكبير والقصر الصغير ، وكلها على عظمتها وجلالها أنيقة رشيقة يجد لك ظاهرها عن جمال لا يقل عما يحتويه داخلها من الجمال . ولست أدرى هل يشعر الذين أكثروا التردد الى برلين أو أقاموا بها ما الفت أنا بباريس بمثل هذا الشعور أم انهم يرون غير رأيى . لقد أعلم أن للمدن سحراً يتغلغل فى النفس أثره كلما ازددنا بها معرفة وزال ما بيننا وبينها من الحجاب . لكنى على كل حال أعتقد أن هذا الرواء البهيج الذى يزين مجموعة باريس الذى منه فى مجموعة برلين كثير ، وان كانت المجموعة الالمانية كما قدمنا تثير فى النفس الاعجاب أكبر الاعجاب .

وربما جعلنا لذلك ... [illegible]

ذلك للعمارة الالمانية فلا نستطيع أن نقارن [illegible] البرلمان الالمانى (الريخستاج) . فهو [illegible] كـكل ما فى برلين ، ولكنه تنقصه كذلك [illegible] وتنقصه الرقة . وهو بعد — كأكثر [illegible] أوربا — دون برلمان بودابست جمالا وروعة [illegible] أخاذة بالنظر .

على أن ما تشعر به فى مبانى برلين من [illegible] فى الجمال يعوضه تعهد أهل هذه المبانى إياها [illegible] على نظافتها الى اقصى حدود الحرص . وانى [illegible] أذكر خدم فندق « الاسبلاناد » الذين [illegible] لا يفتأون به تعهدا وتنظيفا وتنظيفا فى [illegible] من النهار . نخرج من غرفتنا فى الصباح [illegible] يقومون بعملهم فى نشاط وجد ، ونعود [illegible] الظهيرة فاذا هم ما يزالون جادين نشيطين [illegible] العصر وهم ، أو من حلوا محلهم ، قائمون [illegible] بالجد والنشاط عينه . ولقد ابديت ملاحظتى [illegible] لبعض من عرفنا ببرلين فذكر لى ان [illegible] الالمانى كله ، غنيه وفقيره ، محوله وعامله [illegible] النظافة أعظم تقديس . وأنك اذا ذهبت [illegible] أهل الطبقة الوسطى أو الطبقة الفقيرة [illegible] رغم ما قد يكون من صغرها أو ضيقها [illegible] أنيقة نظيفة ، وان هذه العقلية هى التى [illegible] شوارع برلين على ما ترى من نظافة ليس [illegible] غير برلين من المدن مثيل .

***

قد يصح بعد الذى تقدم أن يسائل القارئ نفسه : أليس للفن اذن عند اهل برلين [illegible] وأحسبنى لا اخطىء كثيرا اذا قلت إن [illegible] والنحت مقامهما فى برلين دون مقامهما [illegible] وفي روما . فاما الفنون المتصلة بالأذن [illegible] فيها على غيرهم تبريز معروف . ولقد حاولت أن اسمع الموسيقى والغناء فى العاصمة الالمانية [illegible] حظي من ذلك غير عظيم . فأربعة من دور [illegible] الخمسة فى برلين تقفل أبوابها فى الصيف [illegible] كانت قد عادت الى العمل بعد نزولنا [illegible] لذلك لم نكد نرى فى برنامج (كفا الرابسكا) وقطعة أخرى صامتة حتى قصدنا اليها [illegible] وأشهد لقد كان بديعاً ما سمعنا وما رأينا [illegible] من العازف الغناء شيئا . كانت الموسيقى [illegible] التمثيل باهراً ، وكانت تهيئة المسرح بديعة [illegible] ماشهدنا فى أوبرا باريس نفسها ويزيد [illegible] والتمثيل سحراً وبهراً . والرواية [illegible] تجرى بين طائفة من الغيلان وبعض [illegible] وكان الرقص فيها وحسن أداء [illegible] يطرب العين بمقدار ما تطرب الموسيقى [illegible] وأشهد لقد كانت الاضواء المختلفة [illegible] ما يزيدها روعة ووضوحا ، ولا [illegible] المسرح الالمانى مشهود لها بالسبق [illegible] مهيئات المسارح .

ولست استطيع أن احيط [illegible] السريعة بتفاصيل عن ذلك ولا [illegible] انما أردت أن أضع أمام القارئ [illegible] العاصمة الالمانية بمناسبة استقبال [illegible] الجلالة الملك رسميا بها غدا [illegible] له عدد الذكرة الجميلة [illegible] تلك العاصمة بمقارنتها الى العاصمتين [illegible] والانكليزية .

محمد حسين هيكل

صنـــــدوق الدنيا

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

للاستاذ الفاضل ابرهيم عبد القادر المازنى أسلوب رصين قوي سامي العبارة متخير الالفاظ لا يتكلف فى ارساله وانما يتدفق تدفقاً سهلا لا يجد القارىء اذ يتلوه الا انه يلتهمه التهاماً . وله الى جانب ذلك ميزة خاصة ، ذلك انه يمزج الجد اللو بالدعابة المستملحة فيكسو أسلوبه رقة تجعله قريباً الى النفس سريع الاندماج بها . وقد جمع الاستاذ طائفة متخيرة من مقالاته الأدبية فى كتاب يصدر بعد بضعة أيام اختار له اسم (صندوق الدنيا) ووضع له هذه المقدمة : —

كنا نفرح « بصندوق الدنيا » ونحن أطفال . . . نكون فى لعبنا وصخبنا فيلمح أحدنا « الصندوق » مقبلا من بعيد فيلق ما بيده من « كرة » أو نحوها ويطلقها صيحة مجلجلة ويذهب يعدو متوثباً ، ونحن فى أثره ، ونتعلق بثياب الرجل أو مرقعته على الأصح ، فما هى بثياب الاعلى المجاز ، فهذا يمسك بكمه وذاك بحزامه ، وآخر يده على الصندوق ، وهو سائر وظهره محني تحت حمله ، ولحيته الكثة الغبراء مثنية على صدره ، ونحن نتلاغط حوله ونتوثب ، حتى يصير بنا الى الظل ، فيضع « الدكة » الخشبية على الأرض لنكون فوقها نتزاحم ونتدافع ونتصايح ونتشاتم قبل أن تستقر على أرجلها ، والرجل ساكن الطائر لا يعبأ بنا ولا يولينا نظرة ولا يحفل من بقي منا على « دكته » ومن زحزح عنها فوقع على الأرض فقام يلعن ويسب أو يبكى ويتوجع ، ويمضى الى الحائط فيلصق به كتفه ويعمل يده فى عينه .

ويخلع الرجل الحوامل عن كتفه ويقيمها أمامه ويرفع «الصندوق» ويحطه عليها ، فنزحف نحن « بالدكة » اليه وندنى وجوهنا من العيون الزجاجية الكبيرة وننظر ؛ وننتظر ؛ فان صاحبنا لا يعجل ، ويطول بنا النظر الى لاشيء والانتظار على غير جدوى ، فنرتد ونسناءعن عيون الصندوق ونرفع اليه وجوهنا الصغيرة فيبتسم ويبسط كفاً كالرغيف ويقول : « هاتوا أولا » فتندفع الأيدى الى الجيوب تبحث عن اللاليم وأنصافها فتحوزها أو تخطئها ، فتبيض وجوه وتسود وجوه ، وتلمع عيون وتنطفىء عيون ، وتفتر شفاه وتمط أخرى أو تتدلى ، ويقبل « المعدم » على « الموسر » يستلفه مليماً ، ويحدث فى عالم الصغار ما يحدث فى عالم الكبار ، من جود وبخل ، ومن مسارعة الى النجدة أو اغتنامها فرصة للانتقام ، ومن مساومة ومشارطة ومطال ، ومن تعيير بجحود يد سلفت ومحاسبة على دين قديم ، ويرجع المحرومون كاسفين باكين أو ناقمين ثائرين ، أو راضين غير عابئين ، ويقعد السعداء ويقبلون على « الصندوق » وقد نسوا اخوانهم ، فكأنهم ما خلقوا ولا كانوا منذ الذى قليلة أبداً يتلاعبون ويفرح بعضهم ببعض [illegible] فى قربه الزوج والغبطة والأنس . ويطل [illegible] من عين فى جانب « الصندوق » ويدير « اليد » [illegible] لعيوننا المشرئبة ، صور « السفيرة عزيزة » و [illegible] الحسن والجمال ، و « عنترة بن شداد » [illegible] كان :

يوم الجيش أو جنديا وبلوى
المستبد أعيا الراء
و « الزير سالم » و « يوسف الحسن » . . .

ويكتب النساء عن الوصف والتحدث [illegible]

واستوفينا حقنا ، فاما « دور » آخر بملاليم جديدة فالا فالقناعة كنز لا يفنى .

***

وقد شبت عن الطوق جدا ، وخلفت ورائى طفولتى التى لا تعود :

وصرت غيرى فليس يعرفنى
اذا رآنى ؛ الشباب ذو الطرر
ولو بدا لى لبت أنكره
كأننى لم أكنه فى عمرى
كأننا اثنان ليس يجمعنا
فى العيش ، الا تشبث الذكر
مات الفتى المازنى ثم أتى
من مازن غيره على الأثر (١)

ولكنى ما زلت أمت الى الطفولة بسبب قوى ، وما انفكت أخراى معقودة بأولاها : كنت أجلس الى الصندوق وأنظر الى ما فيه ، فصرت أحمله على ظهرى وأجوب به الدنيا ، أجمع مناظرها وصور العيش فيها عسى أن يستوقفنى نفر من أطفال الحياة الكبار فأحط الدكة وأضع الصندوق على قوائمه وأدعوهم أن ينظروا ويعجبوا ويتسلوا ساعة بملاليم قليلة يجودون بها على هذا الاشعث الاغبر الذى يقطع فيافى الزمان أو (يشبر) طولها على الاصح ، وما له متقلب سوى رضاها ، أو مقيل سوى آماله وهى لوافح ، أو نجم سوى ذكرى نورها خافت :

لهذا سميته (صندوق الدنيا) . .

ولا أزال أجمع له وأحشد . وما فتىء السؤال الأبدى عندى مذ حملت صندوقي على ظهرى : « ماذا أصور ؟ » هذه هى المسألة كما يقول هملت فى روايته الخالدة . والفرق بينى وبين هملت انه هو معنى بالحياة والموت ، وبأن يكون أو لا يكون ، وبأن يبقى على نفسه أو يبخعها ، أما أنا فلا يعنينى شيء من هذا ، ولست أرانى أحفل لا الحياة ولا الموت ، ولا الوجود ولا العدم ، أو لعل الأصح والأشبه بالواقع أن أقول انى لا أرى وقتى يتسع للتفكير فى هذا ، ذلك انى صرت كالذى زعموا أنه كانت له زوجة ترهقه بالتكاليف وتشبه بالاعمال التى تعهد اليه فيها أو تأمره بأدائها ، قالوا فأشفق عليه صاحب ورثى له فأشار عليه أن يطلقها لينجو بنفسه من هذا العناء ، فطأطأ الرجل رأسه ثم رفعه وقال : « ولكن متى أطلقها ؟ لا أرى وقتى يتسع لهذا ! »

كذلك انا — أنا زوج الحياة التى لا يستريح من تكاليفها ، أقوم من النوم لأكتب ، وما كل وأنا أفكر فيما أكتب ، فالتهم لقمة وأخط سطراً أو بعض سطر ، وأنام فأحلم أنى اهتديت الى موضوع ، وأفتح عينى فاذا بى قد نسيته فابتسم وأذكر ذلك الذى رأى فى منامه أن رجلا جاءه [illegible]

فاذا تمت وقد تعبت ... [illegible] لا أن يكون ماله [illegible] ولما انتهى الى [illegible] ويبدل كفه وقالت [illegible]

وأشتاق أن الاحب أبناء فيبدو لى أن الوقت ضيق لا يتسع للعب والعبث وأن على أن أكتب ؛ وأرى الحياة تزخر تحت عينى فأشتهى أن أشرب فى زحمتها وأن وم سرحها ؛ ولكن الطبعة كجهنم لا تشبع ولا تمل قولة « هات » ، وأكون فى المجلس الحالي بحسان الوجوه رقاق القلوب وبكل من كان يتحسر مهيارعلى مثلها ويقول :

آه على الرقة فى خدودها
لو انها تسرى الى فؤادها

فأشرد عنهن واذهل عن سحر حديثهن وأروح أفكر فى كلام أكتبه صباح غد ؛ وأشرب فلا أسهو ، واضحك فلا أرانى الهو ، ويضيق صدرى فأتمرد وأخرج الى الطرقات أمتع العين بما فيها تعرضه الحياة ، فاذا بى أقول لنفسى ان كيت وكيت مما تأخذه العين يصلح ان يكون موضوع مقال ، فأقفل راجعاً الى مكتبى لأكتب ؛ وهكذا كأنى موكل بفضاء الصحف املؤه ؛ كما كان ذلك الشاعر القديم المسكين موكلا بفضاء الله يذرعه .

وشر ما فى الامر أن يجىء الى صديق فيقول (اقترح عليك ان تكتب فى كيت وكيت) وتحاول أن تفهمه أن كيتاً وكيتاً هذين لا يحركان فى نفسك شيئاً ولا يهزان منها وترا ، فلا يفهم ؛ لانه على الارجح يظن أن الكتابة لا تكلف المرء جهداً وان القلم هو الذى يجرى وحده بما يقطر من مراعفه ، وان العقل والنفس لا دخل لهما فى عمله .

واذا ظللت أكتب وأكتب هكذا فماذا يكون ؟ لا أقول انى سأفلس ، فان الحياة لا تنفك أبداً جديدة فى رأى العين والعقل ، ونحن لا نزال نسفر كل يوم عما يحرك النفس ، ولكنى خليق أن أجن . . . نعم وماذا عسى أن يكون آخر هذا النصب ؟ ودع الجنون فلو كان انسان يجن من كثرة ما كتب لكان عقلى قد طار منذ أعوام عديدة ، ولكن تعال نجره حساباً صغيراً نستبعد منه كل ما ليس بالأدب : —

انا أكتب فى الأسبوع مقالين ، جملة ذلك فى العام تبلغ المائة ، وكل مائة مقال تملأ ثلاثة كتب كهذا ؛ فسيكون لى اذن بعد عشرة أعوام — اذا ظللت هكذا — ثلاثون كتابا غير ما أخرجت قبل ذلك ، أى أن كتبى أنا وحدى تملأ مكتبة صغيرة يجد فيها القراء ما يشتهون ولا يعدمون منها متعة أو سلوى ، وصاحبها لم يستفد الا العناء .

والبلاء والداء العياء أن تكتب مرة مقالة فكاهية ؛ والطامة الكبرى أن تكون المقالة جيدة وأن تكون الفكاهة فيها بارعة — لا أمل لك بعد هذا أبداً ! لان الناس يلحفون ينتظرون منك بعد ذلك أن تطرفهم بالفكاهات فى كل مقال آخر ! فاذا أخطأوا عندك ما يطلبون من الفكاهة فويل لك ، وأنت عندهم قد أسففت أو ضعفت لا تحسن ان تكتب ، أو غير موفق فيما تحاول ، حتى ولو كنت تكتب جادا ولا تحاول أن تمزح أو تضحك . والناس معذورون فان وطأة الحياة ثقيلة ، وما دمت قد عودتهم أن تسليهم وتضحكهم أو تطمعهم وتشابه فى التوهم الامل فى هذا فماذا تريد أن تتوقع ؛ ولكن الناس أيضا خلقوا [illegible]

وانه لمال فى نفسه فرحا وفى صدره فرجا ، وانه عسى أن يكون من همومهم يضحكون ويضحكون منهم ، ويحسون أن استطاعوا ان يجعلوا الدنيا جنة رغم فاقة البشر ، وان يكون يوما نعيم على الصدر وتقلص الوجه وتداوى لمة الدين وتعبس البشر الذى يريد أن ينطلق ويرد القطرة التى كانت تهم أن تترقرق .

لقد صدقت فيما كتبت به الى صديق على صورة لى :

أخوك ابراهيم يا مصطفى
كالبحر لا يهدأ أو يستريح
كالبحر حتى الموج يقتاله
لكنه من نفسه فى ضريح
من حوله الظلمات لا تنثنى
تحجبه دون انسياح الفتوح
خلت من المعنى الحياة له
وكانت البرق الضوء الابيح
حواء يا أماه أنت التى
أورثتنى هذا البلاء الصريح
كم آدم أخرجت يا أمنا
من خلده بعد أبينا الطليح

***

وكما أن « صندوق الدنيا » القديمة كان هو بريد « الفانوس السحرى » وشريط « السينما » وطليعتها ، كذلك أرجو أن يتسع لصندوق هذا ان يكون — فى عالم الأدب — تمهيداً لما هو أقوى وأتم وأحفل . ولعل غيري أقدر منى [illegible] أمثالى تملع السخور وتنبت الزهر [illegible]

ابرهيم عبد القادر

---

(١) [illegible]

شذرات

اذا تعلم الجاهل شيئاً من الأدب ؛ استحال ذلك الأدب جهلا كما يستحيل طيب الطعام اذا خالط جوف المريض داء . ارسطو

***

الذى يسلم من معاداة الناس ، هو الذى لم يظهر منه خير ولا شر ، لأنه اذا ظهر منه خير عاداه الأشرار ، وان ظهر منه شر عاداه الأخيار . فيثاغورس

***

من أخذ نفسه بالطبع الكاذب ؛ كذبته الطبيعة الصادقة . افلاطون

***

لم أر كالشرقيين رجالا ، تكمن القوة فى أفرادهم ويظهر الضعف فى مجموعهم . حافظ ابراهيم

***

جحود الحق مع العلم به ، كاليقين فى العلم ، كلاهما قليل فى الناس . محمد عبده

***

العدل جنة المظلوم ، وجحيم الظالم . عمر بن الخطاب

***

أول واجب على من يتقلد اصلاح أمته ، أن يبين لها مواضع الضعف التى فيها حتى اذا أتم تشخيص الداء سهلت معرفة الدواء .

أحمد [illegible]

أحاديث ... الأدبية

الأدب القصصي

بمناسبة ظهور رواية زينب للدكتور هيكل بك

— ١ —

قال لي صاحبي وهو من غواة الأدب العربي وفي طليعة المؤمنين بالمصادر الأربعة ... « بالأمالي » لأبي علي القالي ، و « بالبيان والتبيين » للجاحظ و « بالكامل » للمبرد و « العقد الفريد » لابن عبد ربه ومن المعجبين بما لنا من منثور رائع ، ومنظوم ساحر ، وتركيب يستلب النهى والالباب ... مالي أراك يا رفيقي تدمن ادمان المتعنت أن تأخذ في قراءاتك الغربية ؟ فدوما « ترجنيف » ودوما « كانز » ودوما « ولتر سكت » و « ذكري » ؟ ولست أدري ماذا يفضل « ديستوفسكي » و « تولستوي » الحريري وبديع الزمان ؟ ولماذا يستهويك « ماكولي » و « أميل لودويج » دون الطبري واليعقوبي وأترابهما من أئمة التاريخ وشيوخ البيان ... » ثم لا ينفك يقول :

« ان هي الا نزعة غربية ، وان هو الا عجز وقصر باع في اللغة العربية . وان هو الا تفرنج واندماج في شخصية الغير » .

ولعل كلمات صاحبي حقة لا تضليل فيها وان كانت لا تخلو في جملتها من المبالغة والاغراق .. إذ أن كتب الأدب التي ذكرها لا تعدو عن معاجم لفظية أو تراكيب بليغة ان كنا نريد أن نفسر الأدب بأنه تذوق للجمال ولروح الجمال والمعاني المستعذبة الجلية — وانه الى جانب هذا كله متعة الخاطر ، ومادة المتعلم ، وثروة الطالب ، وصقل النفس ، وبهجة الناظر ... بل هو ترياق وعلاج ، وامتاع وابهاج ، مع الافادة والترفيه ، ومع السمو بالأرواح وحسن التوجيه . بل هو مثل عليا للاحتذاء ، وشخصيات بارزة للاقتداء ، ومشكاة منيرة للاهتداء .. بل هو مما لا يصح أن يحد بهذا ولا بذاك لأنه أكثر معنى من الالفاظ ، وأوسع مدى من مدلولات الالفاظ . ولأنه لا يكون أدبا حقا الا اذا سما بك عن جو الالفاظ ومدلولات الالفاظ ... والا اذا حلق بك مع روح الكاتب حيث يريد التحليق بك .. ومن أثر الاديب حقا أن يزيدك تمرداً وعصياناً أو ليناً ومنك خضوعاً واذعاناً .

ولكني لست في مجال تبيان وجهة نظري في فهم الادب ومعنى الادب . ولو أتيح لي ذلك لكنت من دعاة المدرستين : من دعاة المدرسة الحديثة أولا لأنني من أنصار المعاني وما تحويه المعاني في طياتها من نشر العلوم والفنون والآداب .. ومن دعاة المدرسة القديمة ثانيا لأنني في تذوق البلاغة العربية ، وفي تفهم أساليبها الرشيقة ، وفي الوقوف على خطب خطبائها ومعلقات شعرائها ، ومحاورات كتابها ، ورسائل بلغائها — في هذا كله امداد وأي امداد للكاتب . وله منه عدته وعتاده لتنويع معانيه وتكييف صوغها وصياغة فصوله وتصوير آرائه ...

ما علينا من هذا كله فالاستطراد فيه محبب الى النفس في غير هذا المقام ، والانتقال الى لب [illegible]

كتب العرب ، ونفورهم من دراسة أدب العرب ، أولى بنا من سواه ... الا مبادرة في توضيح ذلك اجابة لاستفسار صاحبي .

كنت ولا أزال اعتقد اعتقادا راسخا أن المناهج التعليمية التي يجرون عليها الى عهد قريب في تعليم ناشئتنا اللغة العربية عقيمة غير منتجة ، وسقيمة غير مجدية ، وذلك لأنها تقتصر في فن القراءة مثلا على كتاب أو كتابين يقرؤهما الطلبة في جل أعوامهم الدراسية . وليس من شك أن في هذا الضرب من القراءة ركوداً للاذهان وملالا للافهام وجموداً للعقول وضجراً للنفوس .

وأذكر مثلا انني في عهد تعلمي الابتدائي كان مقرراً علينا قراءة كتاب « الفوائد الفكرية » في كل سنيه . وكان حظ الكتاب منا بعد السنة الاولى من قراءته النظر اليه كعبء ثقيل ، فلا انتباه الى حكمه وأمثاله ، ولا تفهم لمعانيه وعظاته ، ولا تذوق لفصوله ومختلف ابوابه .. وربما كان حظه من بعضنا التلهي عنه بمداعبة جاره أو التحدث الى زميله أو الغطيط في نومه !!

وأذكر مثل ذلك في التعليم الثانوي . فقد كان حظنا من كتابي « كليلة ودمنة » و « أدب الدنيا والدين » لا يقل عن حظنا من زميلهما .. اللهم الا في استظهار شيء من المنظوم والمنثور ودراسة طرف من تاريخ الآداب العربية في هذه المرحلة وفي مرحلة دراستنا العالية .

أجل لقد كان حظ تلك الكتب الثلاثة ، منا معشر الطلبة — طلبة العربية المساكين — « التطليق الثلاثي » ان جاز هذا التعبير .. لأن النفرة منها والتبرم بها واستثقال ظلها أمور استحكمت حلقاتها بتوالي الزمن وتكرير النظر ...

هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فاني سائل صاحبي بدوره عن طريقة تدريس أية لغة اجنبية لنا بمصر سواء أكان ذلك في مدارسنا الابتدائية أو الثانوية أو العالية ، ولست أشك في أن اجابته ستصيب المرمى وتصف الداء وتطب الدواء من غير قصد منه أو تعمد مني !! بل لأن الحق جلي وواضح وميسورة استساغته وتفهمه .. ولست أشك في ان اجابته أيضا ستتضمن الافصاح عن سؤاله وسيقف منها على ما استغلق وأبهم عليه من أمري وأسر اهمالي وما أكثر عديدهم !

سيقول صاحبي : ان التأليف التدريجي ، المتضمن للمعلومات المتنوعة التدريجية ، والذي يجري عليه مؤلفو الكتب الدراسية في اللغات الاجنبية ، من شأنه الا يسبب ضجراً أو مللا لطلاب تلك اللغات . لأنهم يقرءون في كل سنة كتابا جديدا ... ثم هم يدرسون في سنيهم المتباينة بالدور التدريجي كتباً مختلفة .. ثم هم يطالعون على الأخص قصصاً أدبية لكبار الكتاب وأساطين الشعراء .. فمن جولة حيث الهول السير الى كبلنج الى ديكنز الى [illegible] [illegible] ... [illegible]

ولقد صدق صاحبي وأصاب الصدق ... ولعله يريد أن يقول ان مطالعة الكتاب الشهي المتين الاسلوب الحبيب الى النفوس ، والذي لا يسبب ضجراً ولا ملالاً بما يتركه الأثر الطيب في نفس قارئه وبما ينتج النفع وعظيم الجدوى ، وبما يؤدي الغاية المرجوة من المطالعة والمعلم من القراءة .

واعتقد .. ولعلي على حق في اعتقادي ... ان الفن القصصي هو اجمع الفنون المعاني الحديثة المستطرفة ، وان الرواية القوية اسلوباً ومعنى لهي اقرب ما يحقق الغايات العالية من الثقافة العامة .

وليس من ريب ان الكاتب الروائي القدير يستطيع بما يرسم من شخصيات بارزة وأبطال قوية ان يخلق منها أمثلة عليا لها أثرها الناجح في رفع المستوى الخلقي وشحذ العزمات واستنهاض الهمم وتحبيب النفوس في التضحيات الشخصية للمصالح القومية ؟ وفي تعويدها وتدريبها على افعال البطولة المنتجة وفي الهامها بالمضي قدماً في كل ما يجدي ويثمر .

وليس من ريب أيضاً أن هذا الكاتب الروائي القدير يستطيع أكثر من سواه بما يتوخاه من التعبيرات البليغة والتراكيب الدقيقة وبما يتركه أسلوبه الساحر الخفيف الظل ، المتصل الحلقات ، والذي يستهوي النفوس المندفعة معه في تيار بلاغته المتدفق الى الوقوف على غريب الوقائع ومختلف الحوادث يستطيع هذا الكاتب أن يهذب التعبيرات العامة ويرفع الأساليب العامة كما يستطيع أكثر من سواه أن يترك ثروة يعتد بها في ثروتنا الادبية يكون من شأنها في رقي آدابنا القومية رقياً يجيز لك أن نقول عنه ان ثروتنا الأدبية سواء أكانت قديمة أو حديثة وسواء أكانت من منظوم أو منثور ليست بأعظم شأنا أو أبلغ أثراً منه .

— ٢ —

حدا بي الى ما تقدم ؟ والى التحدث اليك في الأدب وأوجه ضعفه ، والى مناقشة صاحبي في أثر القصص في النهضات الأدبية العامة ، وأهم عامل يعتد به في تهذيب الأساليب وترقية الأدب ، ظهور رواية « زينب » للكاتب الاجتماعي الكبير الدكتور محمد حسين هيكل بك رئيس تحرير زميلتنا السياسة الغراء في طبعتها الثانية .

ولسنا هنا في مقام تعريف الناطقين بالضاد بشخصية مؤلفها الجليل ؟ فان ماله من منتجات أدبية عالية يؤبه لها ، وماله من آثار ومقترحات اصلاحية يحفل بها ، كل ذلك يجعل من العبث والهذر التحدث عما هو معروف نابه ....

وانما غايتنا أن نقول ان رواية زينب البديعة أسلوباً ومعنى ، والمترعة بالخلقيات العالية ، والتي تجسد فيها الى جانب البلاغة العربية والتراكيب الأدبية شيئاً غير قليل من اللهجات المصرية والريفية ، — هذه الرواية باعتبارها أول قصة تصدر بلساننا المصري وأدبنا المصري ، تعتبر فاتحة عهد جديد للكتابة عنه والتحدث به ، لا تشجيعاً للدكتور هيكل بك ، فقد بلغ القمة هو وزميله الدكتور طه حسين وذلك النفر القليل من أترابهما المجددين الذين يتحدرون من أدبنا النضار وما في الأدب العالمي المعاصر من متع وخصب وثروة هائلة يختارون منها ما يروق لهم كي يستهدوا به خطابنا الأدبية والعلمية ، ويسهمون بتصحيح تلك الصورة التي أشد المناسبات [illegible]

هذا النفر العامل بلا صخب ولا ضوضاء وعدم التقديم والازدراء بخلفاته وبناء جدرانه وما للوراثة والعادة والبيئة والتاريخ من [illegible] وتقاليد ....

ولماذا لا أطلب الى القارئ أن يراجع رواية « زينب » ليقتنع بما فيها من [illegible] وتصويرات دقيقة لعاداتنا وبيوتنا [illegible] كانت تمثل ميولها صاحبها وسنحين تأليفها [illegible] الى حد غير قليل ، نزعاته وعبقريته ، [illegible] تنطق وحدها بأن هذا الكاتب الاصلاحي [illegible] مع نفسه ومع كل ما يكتب فيفهم ويفهم [illegible] الأعصاب ، غير خارج على التقاليد الاجتماعية كما شاءت الخصومة السياسية أو الجرو[illegible] كما شاء جماعة المحافظين أن يصوروه [illegible] حقيقته . وان تصويره لزينب ولضحيا[illegible] للحياة الزوجية مع ما قاسته من [illegible] « العانة » ... هذا التصوير الرشيق البديع [illegible] المبكي في وقت واحد — ليدل وحده على [illegible] الخلقية بقدر متانته الموضوعية والتأليفية

ولست هنا في مجال البحث النقدي [illegible] ولا في مقام معالجة الكتابة التحليلية [illegible] شخصيات متعددة تصلح لعدة روايات [illegible] في الدرجة الأولى — فان هذا قد ارجأ[illegible] حين توفق الشاب النابغة الاستاذ محمد كريم [illegible] اتمام اخراجه لها على اللوحة البيضاء ، [illegible] أن يكون ذلك في القريب العاجل . و[illegible] نشاطر صديقنا الاستاذ المازني الرأي [illegible] فيما ذهب اليه عن هذا الأثر القوي [illegible] مدعاة لتكرير كتابته واعادة تدوينه [illegible] نكتب على الهامش كلمة انصاف وتقدير [illegible] علينا تلك العاطفة الساحرة التي تستولي على [illegible] محب الجمال وتذوقه ، وقصة زينب قطعة من [illegible] الفني .. فتصوير زينب الاخلاقي آية الآيات [illegible] شخصياتها المتعددة وما لهم من عواطف [illegible] آية الآيات . ثم ان الرواية ذاتها في هيكلها [illegible] وفي نضوج افكارها وسمو معانيها [illegible] ومتانة اساليبها وسهولة تعبيراتها آية الآيات ايضا ...

ولماذا لا اطلب منك أن تراجع [illegible] متواضعة من هذه القصة الريفية [illegible] هذا التعبير احسن ما يرضي دكتورنا المتواضع [illegible] ينظر الى اثره العظيم كأثر متواضع [illegible] الخاصية من مميزات النبغاء والسليقة [illegible]

في الصحف الاولى من زينب [illegible] المؤلف ليالي الارياف وما فيها من [illegible] للكواكب من بنيات الفلاحين [illegible] هذه الكلمة المتواضعة عن [illegible] أبدعت الطبيعة في زينب وامطتنا [illegible] معترفا به من كل صوب [illegible] الحقل أيام الصيف وخرجت [illegible] وتألقت نجومه فخففت من [illegible] تعمر على تبديد ظلمته ، أو [illegible] واختفت القمر وثقيا فأرجعت [illegible] الزراعية الكبيرة ان لم يكن [illegible] الا ان تسير في طريق لا تعرف [illegible] فيه وتندفع جهودا بقوة [illegible] وتسبق رأسك قدمك [illegible] الجاذب وهواء الليل الجميل [illegible]

أو تدعو الليل يجيبك صداه ، ولا تزداد في كل ذلك الا ابتهاجا لقاؤك المحبوب ... ثم تميل الى نقطة تقف عندها ولا تطاوعك قدماك الى أي ناحية أردت تحريكها ، وقد عشقك وكستر جسمه يستخفك الجمال ، ويلعب بقلبك الهوى ، وتروح تائها عن كل ما حولك ، ثم يرتفع ذلك الصوت الذي جذبك الى موقفك ثانية فتصيخ له بأذنك وتصغي بكليتك فاذا زينب تغني والعاملات من بعد ذلك يجبنها .. تلك موسيقى الصيف في ليله البديع ترسل في اذن الخليقة القائمة ، نغمة الهوى ؟ وتبعث في قلوب العاملين العزاء عن ليلهم الساهر . وهل هذا الصوت ترده الظلمة الصامتة الا مهيجاً في النفس اجمل مايعزيها عن كل مشقة .. !»

وانك يا صاحبي لست بغال اذا قلت ازاء هيكل وأسلوب هيكل ورواية هيكل : وهل هذا الاسلوب السهل الممتع وهذا التصوير الطارب الشجي الا مهيجا في النفس اجمل ما يعزيها عن كل مشقة !

(وبعد) فلن نسترسل بأكثر من هذه النظرة البسيطة ، مخافة استغلال أدب أصحاب هذه الجريدة الغراء بنشر أكثر ما تحتمله أعمدتها ؛ لاسيما وسنعود الى التبسط في القول عن هذا الاثر الخالد عند ظهوره على اللوحة البيضاء مكررين الثناء لكاتبنا الكبير وداعين له بالتوفيق في مهمته الاصلاحية التي في عنق أمثاله المضي فيها ، لخدمة أمتهم عنوان نهضتها ..

كاتب

احزان الشباب !

لفردريك شيلر

هناك ، وبالقرب من الجدول الصغير ؟ جلس شاب ؟ وقد طفق يعكف الورود والأزاهير ليؤلف منها طاقة ؛ ثم هو يراها محمولة على أكف الأمواج المتهادية ! أيها الجدول ! ان أيامي تمضي وتمر كالحباب رأمواهك ، وشبابي ليذوي ويضمحل مثل هذه الطاقة !!

لا تسألوا لماذا يلهبني الحزن ، ويرمد جوانحي الأسى ، وأنا في ربيع الحياة الخصب المرام ، كل يسر وكل يأمل ، حينما يولد الربيع ، لكن آلاف أصوات الطبيعة الحبيبة لا توقظ في قلبي سوى آلام مستكنة عميقة !!

ماذا يجديني من السرور ؟ وما الذي يقدمه الى الربيع ؟ لا يوجد الا شخص واحد ابحث عنه ، شخص قريب مني ، وبعيد عني الى الأبد . أواه .. اني لأبسط نحوه ذراعي ، فلا أستطيع اللحاق به ، ويظل قلبي خالياً خاوياً !!

تعال أيها الملاك الجميل الطاهر ، لتهبط الى من مكانك السماوي ، تعال لأنثر بين يديك الأزاهير المتفتحة في الربيع . انصت ! ان الاحراش والأجمات لتدوي بنشيدها العذب ، والأمواه الجينية لتتمتم في خلوت صوت : انه يوجد محل كاف في أضيق الأمكنة لفردين متحابين !!

طنطا ‏ محمود حسن السيد

أشهر الغـــــــامر المعروفة

الراديوم وقواه المدهشة

العلاج الوحيد لداء السرطان

كان اكتشاف الراديوم من أعظم اكتشافات القرن الحاضر ومن أعظمها قيمة للعالم . ولعله لم يكتشف العلماء عنصراً من عناصر المادة قلب الآراء العلمية رأساً على عقب كعنصر الراديوم هذا . فهو الذي أماط اللثام عن حقائق كثيرة كانت في طي الخفاء وكشف عن اسرار تركيب المادة بعد أن كان القانون أن الجوهر الفرد هو أصغر افرادها . وفي الواقع ان اشعاع العناصر ليس سوى دليل على انبثاق الكهارب (أو الالكترونات) منها واندفاعها في الفضاء لتلامس كهارب العناصر المختلفة فتتألف من تلامسها مادة جديدة . وقد اثبت الاستاذ جينس — وهو من أشهر علماء الفلك في انجلترا — والاستاذ مليكان الاميركي أن مادة الوجود في تحول مستمر : فبينما هي تنحل في جهة من جهات الكائنات العلوية ، تراها تتركب وتتجمع في جهة أخرى . ويستمر هذا العمل الى ما شاء الله دليلا على خلود المادة وعلى أن كهاربها لا يعتريها الفناء .

ثم اكتشاف الراديوم في سنة ١٩٠٢ وكان اكتشافه عن يد مدام كوري وزوجها النمسويين . ولا عجب فان النمسا هي أكبر مصدر للراديوم . واذا نحن قلنا أكبر مصدر فيجب أن لا يفهم من ذلك أن هذا العنصر موجود بكثرة هنالك ، بل هو بالعكس نادر جداً ولكنه أكثر وجودا في بوهيميا منها في غيرها . والدلالة على قلته نقول ان الجرام الواحد منه يساوي نحو اثنى عشر الف جنيه ، وذلك كما ترى اغلى من الالماس أضعافاً من المرات .

وقد عاد الناس الى الاهتمام بعنصر الراديوم على أثر شفاء ملك الانجليز من المرض الذي ألم به في الشتاء الماضي . فقد كانت الاشعة الصناعية أو اشعة الراديوم من جملة الوسائل التي عولج بها . ولما كان الموجود من هذا العنصر في المستشفيات الانجليزية لا يكفي لمعالجة المرضى — ولاسيما المصابين بداء السرطان — صحت عزيمة الانجليز على شراء الكمية اللازمة منه . ففتحوا باب الاكتتاب بجمع مبلغ مائتي الف جنيه لهذا الغرض على أن يعهد في التصرف به الى لجنة تعينها الحكومة لهذا الغرض . وقد تم للقوم ما ارادوه إذ أقبل الانجليز على الاكتتاب بالأموال الطائلة لهذا الغرض . وكان الجميع يقدمون المال بطيبة خاطر دلالة على ابتهاجهم بشفاء الملك .

ان الحصول على هذا العنصر صعب جداً بسبب قلته كما سبق القول ، وغني عن البيان أن نفعه في شفاء داء السرطان قد اصبح امراً مقرراً فقد اثبتت تجارب خمسة عشر عاما أنه العلاج الوحيد لذلك الداء وانه افضل من سكين الجراحي بما لا يقاس ، وانما يجب الاعتراف فلا يعهد فيه الا الى خبير يعرف خواص هذا العنصر المدهش .

قلنا ان الراديوم اكتشف في سنة ١٩٠٢ أي منذ سبع وعشرين سنة . ومع أن اكتشافه [illegible]

كان اعتباطا وبلا تعمد الا أن للمباحث العلمية التي قام بها رنتجن وبكريل والمسز وليم كروكس مهدت الطريق لاكتشافه . ففي سنة ١٨٩٦ م كان بكريل العالم الفرنسوي يقوم ببعض التجارب الكيميائية لفحص خواص الاجسام التي تضيء في الظلام (وهي التي يسميها العلماء الاجسام الفوسفورية) وبعد أن بعض مركبات الاورانيوم اذا تركت بجوار لوح زجاج من زجاج التصوير الفوتوغرافي في غرفة شديدة الظلام تؤثر في الزجاج ولو كانت الزجاجة ملفوفة بورق أسود كثيف . وبموالاة البحث والتجارب ثبت أن بعض العناصر خاصة الاشعاع إذ يتدفق منها سيل لا ينقطع من الكهارب أو الالكترونات .

وفي ذلك الوقت عينه كان السر وليم كروكس أيضاً يقوم بتجارب علمية من هذا القبيل لا يتسع المجال لشرحها ، وقد ساعدت فيما بعد على اكتشاف عنصر الراديوم . وقد ظن السر وليم كروكس أن اشعاع العناصر كان حالة رابعة للعناصر اذ لا يخفى أن المادة تكون على احدى ثلاث حالات : فاما أن تكون غازية ، أو سائلة ، أو صلبة . وعلى كل فان العلم اثبت في ما بعد أن الاشعاع لم يكن حالة رابعة للمادة بل خاصة من خواصها . وان الاشعاع هو عبارة عن تدفق الالكترونات أو الكهارب من المادة بسيل غير منقطع .

وثبت بعد ذلك أن الكهارب التي نحن بصددها قوة مدهشة وانها تخترق الحديد والحجر ونسيج الجسم الحي وجميع المواد غير الشفافة أو الشبيهة بالشفافة التي لا تستطيع اشعة النور الاعتيادي أن تخترقها . وقد دعا رنتجن هذه الاشعة « أشعة اكس » ولا تزال تعرف باسمه حتى هذا اليوم .

ومما اكتشفه بكريل أيضاً أن لمعدن الاورانيوم أشعة شديدة الشبه بأشعة اكس أو اشعة رنتجن في كونها تخترق المواد . واذ ذاك شرع الاستاذ كوري وزوجته في القيام بتجارب من هذا القبيل . وكان جل قصدهم أن يحققوا هل أن الاشعة الجديدة كانت منبعثة من الاورانيوم نفسه أم من مادة أخرى متحدة به فأخذا مادة « البتشبلند » أو الاورانيت (أي اوكسيد الاورانيوم) واجريا بها تجارب واسعة النطاق واستخرجا من ثمانية اطنان منها نصف ملعقة صغيرة من مادة كانت قوة لمعانها أشد من لمعان الاورانيوم مليون مرة فسميا هذه المادة « راديوم » وهو العنصر المعروف في الوقت الحاضر .

ولم يدرك العالم يومئذ قيمة هذا الاكتشاف العظيم ولكنه أدركه فيما بعد بالتدريج . ومنذ ذلك اليوم طفق العلماء يدرسون خواص هذا العنصر ويحاولون استجلاء الاسرار التي ينطوي عليها . وكانت الكهارب أو الالكترونات أول الاسرار التي اكتشفوها كما سبق القول . وقد قلب هذا الاكتشاف جميع

النظريات العلمية السابقة رأساً على عقب ولاسيما ما يتعلق منها بتركيب المادة والمعادلات .

ومنذ اكتشاف عنصر الراديوم بزمن قليل وقف الناس على أهم أسراره وهو انه يفني أنسجة الاجسام الحية . ولقد قضى الكثيرون من العلماء نحبهم في أثناء قيامهم بالتجارب الخاصة بالراديوم لانهم لم يكونوا يعرفون جميع خواص هذا العنصر ولا كانوا ماهرين في تناوله . وكثيرون من الذين نجوا من الموت فقدوا بعض أعضاء جسمهم . وفي الواقع أن أشعة الراديوم واشعة اكس تقتل الخلايا الحية وجذور الشعر والغدد . وتلاشي بعض التورمات وبعض أنواع البكتريا وقد تهدم بعض أنواع أخرى من البكتريا فتمنعها من التوالد . حتى أن الغازات المتدفقة من الراديوم كثيراً ما تبيد في قليل بعض الجراثيم .

ولا حاجة الى القول أن في مقدمة الامراض التي تعالج بالراديوم مرض السرطان الذي هو من شر التكبات على الانسان . على أن هنالك امراضا وعاهات أخرى يمكن معالجتها — وأهمها العلامات التي تظهر على وجوه بعض الناس وتعرف بعلامة الوحم . وبعض أمراض جلدية كالاكزيما ، والمرض المعروف بالقرصة الاكالة . الى غير ذلك من الامراض .

ولما بدىء باستعمال الراديوم في معالجة السرطان لم تكن النتائج محسوسة في أول الأمر لان الاطباء لم يكونوا قد أتقنوا طريقة العلاج . ولكن التجارب والاختبارات الكثيرة جعلت طريقة العلاج ترتقي حتى أصبح الراديوم الآن أهم ما يعالج به ذلك الداء العضال ؛ ما عدا سرطان المعدة اذ لا تمكن معالجته بالراديوم . على أن الاطباء واثقون أن المستقبل كفيل بترقية وسائل المعالجة بالراديوم وانه لن ينقضي وقت طويل حتى يتغلب العلم على السرطان تغلباً تاماً .

وفي التقرير الذي وضعته جمعية مباحث الراديوم في انجلترا انه وان تكن المعالجة بالراديوم في بعض مستشفيات انجلترا قد بلغت حد الاتقان الا أنها لا تزال على وجه الاجمال دون ما هي عليه الحالة في مستشفيات أسوج وفرنسا حيث المعالجة بالراديوم على أحسن ما تكون من الاتقان — وللاطباء الفرنسويين والاسوجيين الفضل الاكبر في ترقية وسائل هذه المعالجة .

بقي أن نقول كلمة عن مصادر الراديوم . لقد سبق أن قلنا انه وجد في أول الأمر في بوهيميا بالنمسا . ثم عثر العلماء فيما بعد على مناجم أخرى له في مستعمرة الكونغو البلجيكية ومدغشقر وتشيكوسلوفاكيا والبرتغال واستراليا وبعض انحاء أميركا الجنوبية . وعلى كل فان جميع الموجود في مستشفيات العالم من عنصر الراديوم لا يجاوز عدداً من الجرامات وقلما يوجد الا مركباً وأشهر مركباته أملاح البروميد والكلوريد والنيترات . والمركب الاول هو الذي يباع في أسواق العالم .

هذه نبذة موجزة عن عنصر هو أهم عناصر المادة في الوقت الحاضر وسيكون له شأن عظيم في المستقبل ولاسيما في عالم الطب .

مناجاة فى جوف الليل

للاستاذ يوسف حنا

والشر حقيقة فى الحياة كالخير ، وشهوات الناس الدنيا حقائق فى الحياة كشهوتهم العليا (١)

(العلم الصالح الدكتور هيكل)

ايها الليل أن نعيمة تتألم فهل انت تشعر ؟ ان هذه التى أعتادت أن تخلع عليك كل ليلة ثوبا قشيبا من بهائها وتبثك فتنة العاشقين قد أغتصبت اليوم جميع أثوابها وحرمت أنت كل فتنة فيك وهى تتألم على يدى مغتصبها فهل أنت تشعر ؟ ان نعيمة يا ليل آية الله فى فنه وغاية اعجازه فى الخلق قد ملكتها قوة عمياء لا تفهم من الفن الا فن الشهوة، وجعلت هذا الجمال واسطة واتخذت فنها هى غاية وأخضعت بهذا المنطق المعكوس الجمال ؛ للفن ولفن الشهوانى الحيوانى وسيقت المرأة لتشبع شهوة الرجل، والمرأة تتألم بتألم نعيمة فهل أنت تشعر ؟ ويدعى هؤلاء العميان أنهم باستثارتهم المرأة وسجنهم لها انما يرمون الى المحافظة عليها وصونها من العثار ويقوم أمير شعرائهم وشاعر أمرائهم وينشدهم من وحيه ما يزيدهم ضلالا على ضلال (٢) ويرقص بينهم وهم يطبلون من حوله ويزمرون ويؤمنون له بأن رسالته فى غاية ما يستطيع وحى الشعر أن يصل اليه من الابداع وهؤلاء عميان يقودهم عميان ونعيمة بين عمى الشعب وعمى قادته تتوجع وتتألم فهل أنت تشعر ؟ .

ولقد أغرت يا ليل دموعى العصبية فتركتها فوضى دونها فوضى الوطنية كما يفهمها المصريون.. وتناولت سمعى فذهبت به أو كدت ثم أغرقت فى تفكرك فتطاولت الى بصرى . . . الى بصرى يا كافر فأوشكت أن تقضى عليه لولا معجزات تيخو (٢) وكنت أنا فى كل هذا الجلاد الطويل مكتوم اللوعة قانعاً من الحياة بأن أراها هى راضية العيش ناعمة البال فلم يقدص فتيلا وها هى اليوم تتألم على يدى الرجل مغتصبها فهل انت تشعر ؟

***

وتعال نتحاسب يا ليل — آلام الانسانية هذه ما منشؤها ؟ أليس الشر هو منبعها كلها ؟ ولكن ماعسى كانت تؤول اليه الحياة لولا هذا الشر ؟ ستقول كانت تكون كمالا تاماً كما كانت عليه فى بدء الخلق حسب ما تقوله الكتب المقدسة — حسن . ولكن ألا ترى أنها كانت جامدة بكمالها ذلك جموداً يقف بها عن التقدم ويبعث فيها جراثيم الفساد ؟ وهذا الماء ماعساه يكون لولا حركته ؟ وهل الشر الا حركة الحياة ؟

ولك أن تقرر يا ليل ان الانسان وجد على صورة خالقه فكان يجب ان يعيش مثله ولكن الانسان خلق ليعيش على الارض لا فى السماء والشر هو الذى يكيفه حتى يصلح لهذه الحياة الارضية، ولولا الشر لظل الانسان فى جنة عدن منشغلا بخياله الفارغ عن الحياة العملية التى تقدم له خبزه بعرق جبينه وتدفع به الى الامام — هذا ولا تنس يا ليل ان خالق الانسان كما يصوره الانسان ، منتقم — جبار — عنيد — غيور — نار آكلة . وهل الانسان الا صورة من خالقه فعلام تلومه ؟

فهل تفهم من كلامى يا ليل انى احبذ الشر فى الحياة واعزز سلطانه ؟ لا يا ليل، ولكني انا ابسط الحياة كما هى فى الواقع، لا كما هى فى خيال الحالمين. والحياة الواقعية تقوم على الشر أكثر مما تقوم على الخير . فمن المسئول عن هذا كله ؟

ان الشر وجد مع اول جوهر من جواهر المادة منذ وجدت المادة وكان هو عامل التقدم فيها، فلولا تنافر تلك الجواهر من جهة وتجاذبها من جهة اخرى لما تقدمت الحياة من جماد جاف الى حياة خصبة كلها رجاء وأمل . فالشر وجد قبل ظهور الانسان فما حيلة هذا الانسان الضعيف امام الشر المتحكم فى الحياة كل هذا التحكم ؟

وستعترضنى يا ليل بقولك انى سهوت عن ان الانسان يحمل معه نسمة من روح الله فهو يستطيع ان يكافح بها كل شر فى الحياة : حسن ولكن انى لتلك الروح ان يتسع لها مجال العمل والاصلاح وهى محصورة فى هذا الجسم الانسانى المضطرب المثقل بالقيود . فهذه جمجمته الضيقة المحدقة تضغط عقله وتشل نموه ، وهل جسمه كله الا اهاب رقيق مثقل بالزوائد والفضلات التى تقعد به عن الحركة والنشاط . فلماذا اذا لا يشفق الله على نسمته هذه وعلى الانسان جبلته ويضع حداً لآلامه الكثيرة فيرسل وراء سريع الفعل قليل الاوجاع ويفى هذا الانسان بأقصر الاوقات وأقل الاوجاع ، وقد سبق لكثير من الانواع قبل الانسان وبعده ممن كان لها سلطان أكبر من سلطانه ان انقرضت بأطول الازمان وبأشد الآلام . أم انك ترى يا ليل ان الله يريد ان يعطى الانسان مهلة اخرى لعله يتقدم فيها تقدما ينزع عنه كساءه الحيوانى الداخلى ، ولكن كم تطول هذه المهلة يا ترى ؟ ان هذا الانسان البليد الذهن لم يتقدم أى تقدم محسوس فى عشرة آلاف السنة التى انقضت عليه منذ ترك كهفه . فهلا أشفق الله على هذا الانسان وآلامه وأسرع فى اتلافه وخلق غيره بصورة أكمل . أم ستقول لى يا ليل وما قيمة عشرة آلاف السنة هذه فى عمر الانسانية ، والانسان كان يحبو منذ ... السنين على ... وكان لا يكاد يبلغ ذلك حتى ...

بلى يا ليل، أظن أن باب الامل لا يزال متسعا أمام الانسانية ولا تزال الوسائل الطبيعية بالرغم من كثرة مضاداتها خليقة بانشاء اجيال طيبة من هذا النوع الانسانى الذى لا تعرف الطبيعة نوعا يفوقه عقلا. وهذه مصر مثلا بنيلها السخى الوفى وبطبيعتها الهادئة الساكنة وبجوها الوحى الجميل والجمال جديرة بأن تنشىء جيلا هادئا وادعا وكل ما تحتاج اليه مصر لانشاء هذا الجيل هو ايجاد المعلمين الصالحين الذين يفتحون عيون المصريين لحقائق الغالية التى توحيها اليهم طبيعة بلدهم الطيب. وانا يا ليل أعرف معلما صالحا فى مصر يستوحى أدبه من وسطه المكانى (١) ويحمل رسالته الى الجيل الجديد ويطبعه بطابعه الخاص، ونحن نحبه وهو ينفث فينا روحه ويلقى فينا ونحن نثق فيه، وهو يا ليل ليس من المقلدين المستعبدين، ولا هو من ادباء الفاجعة الذين يجوبون الوديان يلتقطون من كل واد صورة غريبة من حقيقة واسمائهم يجهلون الحقيقة ويفاجئوننا بالصورة فيدهشونا ويطيبهم من الاجلال ما لا يستحقونه لانهم جهلوا فى سبيل الحقيقة ولكنهم سعوا وراء الصورة الفاجعة، وهذا العلم الصالح قوى ... برسالته وصحة الايمان من صحة المبدأ ... خيرة مصر الصالحة . واذا وجدت ... مهما صغرت فلابد ان تخمر العجين كله ... وغاية ما تحتاج اليه عملية التخمير ... هو الزمن فعلينا ان نصبر واني ... ارى ما يأتيني به (صبري) .

(١) اقرأ مقالات الدكتور عن تأثير الوسط ...

(١) انظر مجلة الجديد العدد الثامن بتاريخ ٢٥-٢-٢٨ وهذا اصل كتبته وانا متأثر بآراء المستر ... الدكتور هيكل ولست أدعى أنى أجدت فهم هذين المصريين ولكنى أقول وأصر على انى عرضت تلك الآراء عرضا أمينا كما أفهمها أنا ، والانسان مسئول عن فهمه لا عن فهم غيره من الناس .

(٢) راجع (صدايح ... الكنا ... ولا ... الشلبى ...

هل أنت سعيد

فى حياتك الزوجية ؟

ما أشد ما ترتفع الصيحات اليوم من كل جانب عن الزواج وسوءاته وعن الحياة الزوجية وآلامها وما أشد ما يعنى الكتاب بهذا الموضوع يعرضون له بين فترة وأخرى كل يلتمس له علة ويقترح حلا ! ولعل الاحجام عن الزواج وتفاقم حوادث الطلاق وانهيار صرح العائلة هى أعظم المشكلات التى يعانى العالم اليوم وسيعانى فى المستقبل أشد اخطارها .

وقد نشرت احدى المجلات الانجليزية رسالة قدمت لها بقولها : « انه لما يبهجنا حقاً أن نقدم الى القراء هذه الرسالة التى وردت الينا من احدى قارئاتنا، فانا نسمع كثيراً هذه الايام عن متاعب الزواج. وتجربة هذه المرأة تثبت لنا انه لا تزال هناك كثير من الزواج الناجح » أما الرسالة فهى :

« أود أن أشرح للقراء نتيجة تجربتى مدة تسع سنوات قضيتها زوجة سعيدة والطريقة التى أتبعها أنا وزوجى : فقد تعود أن يعطينى كل أجوره بانتظام طوال الايام حين كان يكسب سبعة جنيهات فى الاسبوع وحين انحط كسبه الى نصف هذا القدر بل حتى حين كان خالياً من العمل مدة ثلاث سنوات كان لنا فيها طفلان، أقول حتى فى هذه الاوقات كان يعطينى كل ما يتحصل عليه، وكان لديه دائماً كمية معينة من النقود يحفظ بها لحاجاته الخاصة . لم نستدن قط ، ولم نوقع كمبيالات أو سندات بل كنا ندفع ثمن كل رغيف أو حفنة من اللبن على الفور كما ندفع الايجار مقدماً . وفى الاسبوع الماضى اشترى زوجى معطفاً للشتاء، وفى الاسبوع الذى قبله اشتريت معطفى، وسنشترى هذا الاسبوع حذاء جديداً لكل من طفلينا . وفى غرفة الاستقبال صندوق يحتوى دائماً على ثلاثة أو أربعة جنيهات، وزوجى يعرفه ليأخذ منه ما هو فى حاجة اليه ... السابعة والنصف من عمرها ويبلغ ... وتأكل دائماً أكلا حسناً ، ويذهب زوجى ... السينما فى أى وقت أراد، وقد تعود أن ... مرة كل أسبوع، كذلك أفعل أنا، كما ... كثيرة فى الخلاء حيث التقط بعض المناظر ... الفوتوغرافية . أما فى داخل البيت ... من المباهج ؛ الدفء واللاسلكى والجرا... أبلغ من العمر ستة وعشرين عاما ... فى السابعة عشرة من عمري حين كنت ... شىء عن العناية بالاطفال وتدبير شؤون البيت ... أتعلم شيئاً عنهما فيما بعد انما جاء كل شىء ... وما أذكر أنى فى حياتى قد أسأت الى ... من أطفالى مرة واحدة ، ما أذكر انى ... واحداً منهم أو أغلظت له القول وانما أعاملهم دائماً بلطف .

ويبلغ زوجى الاربعين من عمره ... رجل مستقيم مثابر على عمله ؛ كان ضابطاً ... الطيران أثناء الحرب ولو انه يكبرنى ... أننى أشعر أننى له كالأم يبدو أمامى ... عزيزاً مدللاً .

وعلى كل حال فانى بعد تسع سنوات ... فى حياة الزواج أستطيع أن أقرر ... ألفنا لحظة واحدة، وكل آمالى فى الحياة ... أطفالى ويصبحوا فى مستقبل الحياة ... نعتمد عليه. وأكبر آمالى أيضاً أن أبقى ... لا أنفصل عنه وأن أقضى ويقضى ... العمر الباقية .

وأستطيع أن أقول أيضاً : ان من الاشياء ... تجعل حياتنا سعيدة ان ليس واحد منا ... الآخر » .

تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر

تأليف الاستاذ عبد الرحمن الرافعى ...

الجزء الاول وثمنه ٢٥ قرشا ... مكتبة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر ومن ...

وفى الاسكندرية من شركة ...

مؤرخو مصر الاسلامية

مصر فى فاتحة القرن الثالث عشر

صور نفيسة لعلامة بغدادى

للاستاذ محمد عبد الله عنان

فى خاتمة القرن السادس من الهجرة، أو فاتحة القرن الثالث عشر من الميلاد ، وفد على مصر رحالة غزير العلم والملاحظة ؛ فأقام بها أعواما ، وترك لنا عن مصر وأحوالها فى ذلك الحين أثراً من أنفس التراجم والقراءة ، هو أحد هذه الآثار القليلة التى تقدم لنا عن مصر الاسلامية ، صوراً صادقة، يعنى فيها بالظواهر الاجتماعية والنفسية والاخلاقية أكثر مما يعنى بالرواية والحوادث المتتالية .

هذا الرحالة العالم هو موفق الدين عبد اللطيف ابن يوسف البغدادى ، وهو مفكر من اعلام عصره برز فى الطب والفلسفة، والكلام، والمنطق والبيان ... ومن ثم كان ذهنه الوضعى، وكانت عقليته العلمية ، وكانت قوة ملاحظته التى تبدو واضحة فى الأثر الذى خلفه لنا عن مصر . وكانت بغداد فى أواخر القرن السادس قد خلعت ثوب رياستها الفكرية منذ بعيد ، فقامت القاهرة ودمشق تتنافسان فى هذه الرياسة، وغدتا منتدى للمفكرين والعلماء من كل صوب ، ولا سيما من المشرق ، فحمل عبد اللطيف هذا التيار ، وهبط مصر فى أواخر القرن السادس ، فى أيام السلطان العزيز بن يوسف ، واستقر بها أعواما عدة، ودرس خواصها وطبائع أهلها ، وآثارها، ودون مشاهداته فى سفر صغير ؛ ولكنه حافل بنفيس النقد والملاحظة .

وقدم عبد اللطيف الى مصر حوالى سنة ٥٩٤ من الهجرة (١١٩٨ م) فى آخر أيام العزيز، وهو يومئذ فى نحو الاربعين من عمره ، واستمر بالقاهرة زهاء ثمانية أعوام ، ثم غادرها فى سنة ٦٠٤ ولكنه كتب مشاهداته فى القاهرة فى رمضان سنة ٦٠٠ كما يقرر ذلك فى ختام مؤلفه ، وكان ذلك بعد الوباء الهائل الذى نكب مصر سنة ٥٩٧ وكساها ثوب الخراب والقفر ، والذى يترك لنا عبد اللطيف عنه رواية مؤثرة مروعة . ولسنا نعرف بالتحقيق ماذا كان يعمل الرحالة العراقى بمصر فى ذلك الحين ، وهل اتصل بسلطانها ، أو قام بالتدريس فى ازهرها جريا على سنة العلماء الوافدين الى مصر ، ولكن الظاهر أن شهرته كانت قد ذاعت يومئذ فى مصر والشام ، وانه يشتغل فى القاهرة بمزاولة الطب ، والتف حوله كثير من الطلاب للاستفادة والدرس . وكذلك يظهر انه كان يدلى برواية كان يشتغل بدرس بعض الخواص النباتية والتشريحية، وسترى أنه لم يقصر فى الاستفادة من فحص الجثث والعظام التى تكدست بالقاهرة أيام الوباء فى كل صقع وطريق .

وكتب عبد اللطيف البغدادى عشرات الكتب والرسائل فى الطب والفلسفة والنبات والحيوان والكلام والبلاغة، ذكرها جميعاً صاحب « فوات الوفيات » ولكن لم يصلنا منها سوى القليل . أما مؤلفه عن مصر الذى نشير اليه فهو يعرف باسم « الافادة والاعتبار » فى ... من الآثار ... ولكنه ... خلاصة لكتاب ... كبير وضعه عبد اللطيف البغدادى عن مصر ...

وهذا ما يشير اليه عبد اللطيف بوضوح فى أكثر من موضع من « الافادة » اذ يحيل القارىء فى كثير من المواقف الى كتابه هذا (١) . هذا الى أن صاحب فوات الوفيات يذكره فى ثبت كتبه باسم « كتاب أخبار مصر الكبير » . ولكن هذا الاثر النفيس عن مصر لم يصلنا ، ولا علك اليوم الا خلاصته اعنى كتاب « الافادة والاعتبار » .

دون عبد اللطيف فى هذا السفر مشاهدات رحلته كما قدمنا . ولكنه شاء أن ينحو فى تدوينها ناحية جديدة ؛ فهو لم يعن ككثير من الرحل، بسيرة اسفاره وتنقلاته ، واقامته ، ونية أراد أن يعرف بها عن مصر ، ولكنه آثر أن يتناول ما هو أهم وأجدى ، فى التعريف من خواص الطبيعة ، والانسان ؛ والحيوان ، والنبات . فجاء مؤلفه فى ذلك نوعا من الدراسة العلمية . ويرجع ذلك بلاريب الى ذهنية عبد اللطيف ، فهو كما رأيت رجل علم قبل كل شىء، طبيب ونباتى، يتاح له أن يلاحظ خواص الكائنات من بشرية وغيرها . وهذا ما فعله فى الواقع، فكتابه قسمان أو مقالتان كما يصفهما ، يتناول فى الاول خواص مصر العامة وما تختص به من النبات والحيوان ، ثم يتناول آثارها وغريب منشآتها وغريب أطعمتها . ويتكلم فى القسم الثانى عن النيل وعن حوادث الوباء الأسود الذى اجتاح مصر فى سنة ٥٩٧ وعن حوادث العام الذى يليه . وهذه نواح من أحوال مصر تناولها قبل عبد اللطيف وبعده كثير من المؤرخين والكتاب بأسهاب لم يفعله هو ؛ ولكن عبد اللطيف يتفوق عليهم فى كثير من المواطن بما يبدو فى مشاهداته الوجيزة من دقيق البحث والوصف وصادق التعليل والترفع عن تناول الخرافات والسفاسف التى يفيض بها كثير من الروايات التى كتبها الرواة والمؤرخون المسلمون عن مصر الاسلامية .

هذه النزعة العلمية نراها ماثلة فى رواية عبد اللطيف عن مصر لأول وهلة ، فهو اذا تكلم عن خواص الاقليم أو الحيوان أو النبات فى مصر ، فانه يتكلم عنها من الوجهة العلمية ويدون خواصها بأسلوب علمى محض ، ونرى روح الدرس والمقارنة والتعليل ماثلة فيما يدون ، واذا تكلم عن النيل وعن منابعه ومصبه وفيضانه ونقصه، فانه يتكلم بأسلوب الجغرافى العالم ، ويتجنب فى كل ذلك ما يحكم عليه النقد العلمى فى عصره بأنه فى حكم الاساطير . فاذا كان الفصل المتعلق بالآثار ، فان عبد اللطيف يبلغ الذروة فى دقة الدرس والملاحظة ، والابداع فى الوصف والبراعة فى التعليل والملاحظة . ومن الغريب انه لم يتأثر فى هذا الوصف أيضاً بما تميزه الرواية على آثار مصر القديمة من الأساطير التى جرت فى الرواية الاسلامية مجرى التواريخ . ونعتقد انه لا يوجد فى الرواية الاسلامية فى هذا الموضوع مثل ما يقدم لنا فيه عبد اللطيف عن آثار الفراعنة فى القرن السادس الهجرى صورة من أقوى الصور وأمتعها .

ذلك ان فنون الفراعنة وبراعتهم قد أذكت لدى العلامة البغدادى روح البحث العلمى قبل أن تثير اعجابه ، فطاف بين الاهرام والمعابد والتماثيل وكل التراث الخالد الذى أورثته مصر القديمة لمصر الاسلامية ، وهو يستجمع مواهبه العلمية فى درس هذه الآثار وتأمل وجودها . ولكنه لم يعز بالطبع من أسرارها بشىء، لأن الكتابة المصرية القديمة لم تكن قد كشفت عن خفاياها بعد ، غير انه يقول اليك ان عبد اللطيف لا يتكلم عنها بلغة القرون الوسطى معتداً بما يبدى من اعجابه ، وحينا يحاول وصف هندستها وفنها ، فهو يقول عن الاهرام الكبيرة مثلا : « فانك اذا تبحرتها وجدت الاذهان الشريفة قد استهلكت فيها ، والعقول الصافية قد أفرغت عليها مجهودها ، والأنفس النيرة قد أفاضت عليها أشرف ما عندها لها ، والملكات الهندسية قد أخرجتها الى الفعل مثلا هى غاية امكانها، حتى انها تكاد تحدث عن قومها وتخبر بحالهم وتنطق عن علومهم وأذهانهم ... » ويمضى فى وصفها بأسلوب هندسى قوى ، ويصف نقوشها الهيروغليفية بقوله : « وعلى تلك الحجارة كتابة بالقلم القديم المجهول الذى لم أجد بديار مصر من يزعم انه سمع عن يعرفه ، وهذه الكتابات كثيرة جداً حتى لو نقل ما على الهرمين فقط الى صحف لكانت زهاء عشرة آلاف صحيفة » . ثم يصف تمثال أبى الهول فى هذه العبارة الشعرية : « عليه مسحة بهاء وجمال كأنه يضحك تبسما . وسألنى بعض الفضلاء ما أعجب ما رأيت؟ فقلت: تناسب وجه أبى الهول ، فان أعضاء وجهه متناسبة كما تصنع الطبيعة الصور متناسبة » . ويفيض بعد ذلك فى وصف ما تمرضه التماثيل المصرية الأخرى من ابداع فى الفن ودقة فى التناسب . ومن وصفه القوى الدقيق نستطيع أن نعرف حالة آثار مصر القديمة فى القرن السادس ، وأن نقدر مبلغ ما كانت عليه يومئذ من الكثرة والبهاء .

أجل ! كانت مصر يومئذ ما تزال غنية بتراثها الأثرى القديم رغم ما أصابه من عسف الفاتحين والحكام المسلمين ، وكانت منارة الاسكندرية ، ومعابد الفراعنة ، وتماثيلهم فى مصر القديمة وفى عين شمس وغيرها من الآثار الخالدة ، ما تزال قائمة، وكانت الاهرام الكبيرة مغطاة بقشرتها الملونة الحافلة بالنقوش والصور التى ربما كانت تنبىء عن سرها . ونستطيع فوق ذلك ان الآثار المصرية القديمة سواء فرعونية أو يونانية أو رومانية، كانت أيام الفتح الاسلامى أضعاف ما كانت عليه يوم شهدها العلامة البغدادى ، ولكن العرب الذين هزتهم آثار مصر الخالدة كما هزتهم حضارتها لم يحسنوا رعاية هذا التراث العتيد الذى لم تخلفه حضارة اخرى من حضارات الارض جمعاء ، ... والعقلية الجامدة ... فى بدء الاسلام ...

كثير فيما أنزله العرب من التخريب والاتلاف بآثار مصر القديمة ، وقد كانت هذه العقلية التى تضطرم حماسة بمبادىء الاسلام ، تبغض الوثنية أشد البغض وتخشاها وتعمل على مطاردة آثارها ورموزها ، وهذا كله أيضا وجدت فى فارس والشام ومصر وغيرها من البلاد التى افتتحها العرب . وقد دخل العرب مصر متأثرين بهذه العقلية فنماوا على تطهير مصر من الآثار الوثنية . ولم تكن هذه الآثار الوثنية سوى ما خلفته دول الفراعنة الباذخة من معابد ومعاهد وأبنية ومعها كل وتماثيل . بيد ان هنالك فكرة أخرى كانت تحفز الفاتحين الى تخريب هذه الآثار هى فكرة استخراج الاموال والكنوز. وكانت آثار الفراعنة بما تحتوى من تماثيل ورموز ونقوش خفية تومىء دائماً اليهم بفكرة النفائس والثروات الدفينة . وقد فازوا فى الواقع باستخراج طائفة كبيرة من التحف والنفائس والحلى النادرة التى أودعها الفراعنة بطن الارض ، ولكنهم لم ينظروا الى قيمتها الفنية والأثرية ، وانما عنوا فقط بقيمتها المادية ، ولم يكن الجمال الفنى والأثرى ليتذكر الى جانب هذه الفكرة ؛ فكانت يد التخريب ، وخصوصاً منذ أيام بنى أمية ، تنقض بلا رأفة على المعابد والتماثيل الفرعونية فتحطمها تباعا .

وهذه الفكرة هى التى حملت الوليد بن عبد الملك على أن يأمر بازالة الطبقات العليا لمنارة الاسكندرية التى كانت من أبدع الآثار الرومانية اليونانية، عند ما قيل له ان تحت المنارة كنوزاً هائلة . فلما ذهب فى هدمها شوطاً كبيراً ولم يعثر بشىء عدل عن ازالتها . وهى التى دفعت المأمون يوم قدومه الى مصر الى أن يأمر بنقب الهرم الكبير . ودفعت كثيراً غيرهما من أمراء المسلمين والحكام فى مصر الى ازالة الآثار المصرية أو نقبها . بل ان فكرة ازالة الاهرام نفسها لم تكن بعيدة عن فكر البعض منهم ، وقد حاول السلطان صلاح الدين أن ينفذها بالفعل لهدم وزيره بهاء الدين قراقوش عدداً من الاهرام الصغيرة التى كانت حول الاهرام الكبيرة ، وأنشأ بحجارتها قناطر النيل تجاه الفسطاط . وحدث فى عهد صلاح الدين أيضاً ان والى الاسكندرية حطم جميع الاعمدة الرومانية البديعة التى كانت قائمة حول عمود السوارى وألقى بها الى البحر ليرد مراكب الصليبيين عن الاسكندرية اذا قصدت اليها أو ليحمى البناء من طغيان مياه البحر ، ولم ينج أبو الهول من الاعتداء أيضاً ، فقد كان فى حجر التمثال الكبير الذى نراه الآن تمثال صغير وعلى رأسه حوض كبير ، فخطر لاحد الامراء المسلمين فى بدء القرن الثامن ان تحت التمثال كنزاً ، فسلط عليه عماله فحطموه ولم يجدوا تحته الا حجارة صلبة (١)

وقد شهد عبد اللطيف البغدادى بنفسه منظراً من مناظر هذا التخريب المعيب ، فرأى العمال يحاولون هدم الهرم الصغير ، وكان الملك العزيز (٢) قد فكر فى هدم الاهرام ، فشهد الهدم ...

(١) المقريزى فى الخطط (٢) ينسب المقريزى فكرة هدم الاهرام الكبيرة الى صلاح الدين . ولكن عبد اللطيف البغدادى ينسبها الى ... العزيز ... ولد عبد اللطيف ...

(١) مثل ذلك أنه عند الكلام عن زيادة النيل ونقصه يقول ما يأتى : « وكنا قد شققنا فى « الكتاب الكبير » عن الافراط والتفريط منذ الهجرة الى سنتنا هذه . وأما هنا (أعنى فى الافادة) فانا نقص ما شاهدنا على ما شرطنا » (ص ١٩٣ من طبعة ... (سنة ١٨...) ...

النقوايين فى ٥٩٧ هـ . واستمرت أعمال الهدم حيناً . وهنا يثور الرحالة البغدادي لهذا المنظر فيصف اقدام العزيز على تنفيذ الفكرة فى قوله ان «سول له جهلة أصحابه أن يهدم هذه الاهرام فبدأ بالصغير الاحمر . وهو ثالثة الاثالى» ويحمل عبد اللطيف على فكرة تخريب الآثار حملة مرة وينعى بلهجة مؤثرة على المسلمين هذه السياسة الحمقاء فيقول .. «ومازالت الملوك تراعى بقايا هذه الآثار وتمنع من العبث فيها والعبث بها ، وان كانوا أعداء لاربابها . وذلك لمصالح ، منها لتبقى تاريخاً يتنبه بها على الاحقاب . ومنها انها تكون شاهدة للكتب المنزلة . فان القرآن العظيم ذكرها وذكر أهلها . ففى رؤيتها خبر الخبر وتصديق الأثر . ومنها انها تدل على شىء من أحوال من سلف وسيرتهم وتوافر علومهم وصفاء فكرهم وغير ذلك . وهذا كله مما تشتاق النفس الى معرفته وتؤثر الاطلاع عليه . وأما فى زمننا هذا فترك الناس سدى ، وسرحوا هملا ؛ فتحركوا بحسب أهوائهم ، وجروا نحو ظنونهم واطماعهم . فلما رأوا آثاراً هائلة راعهم منظرها ، وظنوا ظن السوء بمخبرها . وكان جل انصراف ظنونهم الى معشوقهم وأجل الاشياء فى قلوبهم ، وهو الدينار فهم كما قيل :

وكل شخص رآه ظنه قدحا
وكل امرىء ظنه الساقي

فهم يحسبون كل علم يلوح لهم انه علم على مطلب ، وكل شق مفطور فى جبل انه يفضى الى كنز ، وكل صنم عظيم انه حافظ لمال تحت قدميه ، فصاروا يعملون الحيلة فى تخريبه ؛ ويبالغون فى تهديمه ، ويفسدون صور الاصنام افساد من يرجو عندها المال ، ويخاف منها التلف ، وينقبون الاحجار نقب من لا يتمارى انها صناديق مقفلة على ذخائر ، ويسربون فى فطور الجبال سروب متلص قد أتى البيوت من غير أبوابها »

وفى هذه الجملة التى أملتها روعة الآثار المصرية القديمة على عبد اللطيف ، وأملتها بالاخص حماقة المعتدين على هذه الآثار ، فكرة نبيلة يندر أن تعثر بها فى التواريخ الاسلامية ، بل هى النزعة العلمية تثور اشفاقا على مادتها النفيسة التى ترى انها تنبىء عن اسرار الماضى .

— ٢ —

يختم عبد اللطيف البغدادى مشاهداته عن مصر برواية ضافية ، محزنة مروعة ، عن النكبة التى نزلت بمصر وشعبها فى سنة ٥٩٧هـ (١٢٠١)م وهى الوباء الهائل الذى أهلك فيها الحرث والنسل ؛ وغامرها أعواما فبراً قاسياً ، وقاها ضعفاً . ولهذه الرواية أهمية خاصة ، لانها يمكن أن تتخذ نموذجا لمناظر هذا النوع من المحن ، التى أصابت مصر الاسلامية مراراً وتكراراً .

يقول عبد اللطيف فى بدء روايته ما يأتى : « ودخلت سنة سبع مفترسة أسباب الحياة ، وقد يئس الناس من زيادة النيل ، وارتفعت الاسعار ، وأقحطت البلاد ، وأشعر أهلها البلاء ؛ وهرجوا من خوف الجوع ، وانضوى أهل السودان والريف الى امهات البلاد ، وانجلى كثير منهم الى الشام والمغرب والحجاز واليمن ، وتفرقوا فى البلاد أيدى سبا ، ومزقوا كل ممزق ؛ ودخل ...

أكلوا الميتات والجيف والكلاب والبعر والارواث ، ثم تعدوا ذلك الى أن أكلوا صغار بنى آدم ؛ فكثيراً مايعثر عليهم ومعهم صغار مشويون أو مطبوخون فيأمر صاحب الشرطة باحراق الفاعل لذلك والآكل .

« ورأيت صغيرا مشويا فى قفة وقد احضر الى دار الوالى ومعه رجل وامرأة زعم الناس انهما أبواه فأمر باحراقهما .

« ووجد فى رمضان بمصر (١) رجل وقد جردت عظامه عن اللحم فأكل وبقى قفصا ... ورأيت امرأة مشجوجة يسحبها الرعاع فى السوق وقد ظفر معها بصغير مشوى تأكل منه ، وأهل السوق ذاهلون عنها ، ومقبلون على شؤونهم ، لم أر فيهم من يعجب لذلك أو ينكره ، فعاد تعجبى منهم أشد ، وما ذلك الا لكثرة تكرره على احساسهم حتى صار فى حكم المألوف ...

« ورأيت قبل ذلك بيومين صبيا نحو الرهاق مشويا وقد أخذ به شابان اقرا بقتله وشيه وأكل بعضه ..

« ولقد احرق بمصر خاصة فى أيام يسيرة ثلاثون امرأة كل منهن تقر أنها أكلت جماعة ، فرأيت امرأة قد احضرت الى الوالى وفى عنقها طفل مشوي فضربت أكثر من مائتى سوط على أن تقر فلا تحير جوابا بل تجدها قد انخلعت عن الطباع البشرية ثم سحبت فماتت على مكان.

ثم فشا فيهم أكل بعضهم بعضاً حتى تفانى أكثرهم ، ودخل فى ذلك جماعة من المياسير والمساتير منهم من يفعله حاجة ومنهم من يفعله استطابة

وظهر من هؤلاء الخبثاء من يتصيد الناس باصناف الحبائل .. وقد جرى ذلك لثلاثة من الاطباء ممن ينتابنى ... »

ويمضى عبد اللطيف فى سرد طائفة كثيرة من هذه الحوادث الهائلة ثم يقول : « ولو أخذنا نقص كل ما نرى ونسمع لوقعنا فى التهمة أو فى الهذر ، وجميع ماحكيناه مما شاهدناه لم نتقصده ، ولا تتبعنا مظانه ، وانما هو شىء صادفناه اتفاقا ، بل كثيراً ما كنت أفر من رؤيته لبشاعة منظره » .

ويعرف من رواية عبد اللطيف ؛ أن الوباء اجتاح يومئذ مصر من اقصاها الى اقصاها ، وأن هذه المناظر المروعة التى يقصها عن القاهرة ، وقعت فى جميع المدن والاقاليم الاخرى ؛ وأن الوباء امتد الى البلاد المجاورة لمصر ففتك بها أيضاً . وكانت شوارع القاهرة وميادينها الفسيحة ، وحقولها ، كلها يومئذ مقابر مكشوفة تتكدس فيها آلاف مؤلفة من الجثث . وأما فى الريف ، « فان المسافر ليمر بالبلدة فلا يجد فيها نافخ ضرمة ، ويجد البيوت مفتحة ، وأهلها موتى » . وكان من آثار هذه النكبة أن اضطرب كل نظام ، وسادت الفوضى فى المجتمع ، واهدرت الاموال والحريات حتى ذاع بيع الاحرار يومئذ ذيوعاً كبيراً . ويروى عبد اللطيف أن الجارية الحسناء كانت تعرض بدراهم معدودة ، وأن قد عرض عليه جاريتان مراهقتان بدينار واحد ، وان امرأة سألته أن يشتري ابنتها وكانت دون البلوغ بخمسة دراهم ، ثم يقول : « وكثيراً مايتراءى النساء والولدان الذين فيهم صباحة على الناس أن يشتروهم أو يبيعوهم ، وقد استحل ذلك خلق عظيم ؛ ووصل سبيهم الى العراق واعماق خراسان »

(١) يلاحظ أن المؤرخ يقصد مصر عاصمة ...

وتدلنا العلامة البغدادى نزعته العلمية دائماً ، فلا ينسى فى غمار هذه المحن والمناظر الهائلة ، ان يبحث وأن يدرس ، بل تقدم اليه المحنة مادة الدرس ؛ فنراه يطوف باكداس الموتى ، ويدرس اشكال العظام ويشرح لتلاميذه مسائل التشريح بفحص الجثث والعظام التى غصت بها ميادين القاهرة ، ويقارن التطبيق بالنظر ، ويرى هذه التجارب اصدق واجدى من شروح جالينوس .

***

وسلخ عبد اللطيف أيام هذه الخطوب كلها فى مصر ، وبقى بها حتى سنة ٦٠٤ هـ ، ثم نزح الى الشام وتقلب حينا فى مدنه ، ثم اتصل ...

بعد طول الغياب ، وتوفى فى بغداد سنة ٦٢٩ هـ وهو شيخ يربى على الرابعة والستين .

***

نرى فيما تقدم كثيراً من الخواص التى ترفع رواية عبد اللطيف البغدادى ... الروايات والرحلات العادية ، فهى ... رواية شاهد بنفسه ، ثمرة عقلية ... أصول العلم الصحيح على الاساطير والروايات ... ومن ثم كانت نفاسة السفر التى خلفها ... بغداد ورحالتها عن مصر فى ...

محمد عبد الله عنان

(البقية بالعدد القادم)

الأمومة المعذبة !

لاوسكار وايلد

لاتفهم الرجال حقيقة الأمهات وما يقاسين فى سبيل الأمومة من أوصاب . وأنى كم أرانى لا أختلف عن سائر النساء إلا بما أسىء الى وما جنت يداي .

وها أنى الآن أجرع كأس المرارة دهاقا وأذوق مذلة الفضيحة أشكالا وألواناً

***

لله ما أقسى ما عانيت فى سبيل حملك ! وما أبلغ آلاما احتملتها ساعة وضعك . ساعة عبوسة أليمة تقلبت فيها بين براثن الموت ينازعنى وأنازعه حتى انتصرت لأجلك — ولم أدر انى لأتصور الموت عقبا لابدى ، ولهذا فهو يختلف مهجاتنا وفلذات أكبادنا تشفياً وانتقاماً .

***

أو تذكر يا جيرالد ليالى حالكة قطعتها سهراً بقربك أرعاك بعطف الوالدة وحنو الامومة ؟

ثم أتذكر أنى أطعمتك جائعاً وألبستك عاريا ؟

وأى حرفة أشرف لنا نحن النساء اللاتى وهبن الأمومة من رعاية الأطفال وخاصة فى سن الرضاعة وأيام المزال ؟!

***

ولولا ماغمرتك به من حب فياض ورويتك بندى الرحمة والاشفاق لذبلت وذويت .

كنت شكساً عصي القياد فسبرت وتجلدت ومنيت النفس نشوة المستقبل وما سيتباح عنه صبح شبابك فتجزينى الأحسان احساناً والرحمة عطفاً وحناناً . ولشد ما كنت خاطئة واهمة . لقد تلمست الحقيقة المؤلمة ، فهاهى الحياة تقصيك عنى بما تهيئه لك من أصدقاء وخلان وأحباب وحبيبات . ان الابناء جبلوا على القسوة وفطروا على العقوق ، فاذا ما وجدوا الحياة عابسة مريرة أخنوا باللائمة علينا ، واذا ما ألفوها حلوة المذاق رشفوها دوننا وتنعموا بخيراتها مع غيرنا .

***

قد توليت عنى الى الغرباء فغشيت محافلهم وزرت منازلهم .

ذهبت تبغى السعادة فى المجتمعات وطفقت تبحث عن اللذة فى شتى المتعات بينما أنا أعيش وحيدة فى أركان الدار حزينة النفس مهيضة الجناح .

ولكن مالى وللعائلات الشريفة ... اللاتى يتبايعن كالخيال . قد حسبتنى لأأهل ... الحياة ومرح السعادة والهناء ، وهذا كلب ... كنت على رغبة قوية أن أكون معك ... سرعان ما كنت أشعر بجرحى البليغ ... الدفين ، فتخمد حيناً لتستعر حيناً آخر .

ظننتنى أسعد حالا إذ أواسى الفقراء والمرضى ... وما أدراك أنى اتخذتها مدعاة للنسيان ... أخفف بها عن النفس الكسيرة آلام ... وتباريح الأحزان !

***

لا يسأل المريض وهو على سرير ... ترعاه أهى شريفة نقية الجيب أم ... رخيص .

ولا يهتم المحتضر بما يطبع على جبينه ... قبلات : أمن فم طاهرة عفيفة أم بائسة ...

***

فى ذمة الله حب أفنيته على ... أحطت به سواك .

كنت أستطيب العزلة والنأى عن ... لأمعن فى ذكراك .

كنت أغشى الكنائس بكرة وعشياً ... والابتهال ... غير بيوت الله تقبل ... والخطاة !

لا أذكر ، وأنا أمام المحراب ، أنى طلبت ... وكيف أستغفر الرحمن لخطيئة أنت ثمرتها ... أنظرته من أزورار وهجران .

***

أو تعلم يا جيرالد أنك عندي أعز من ... والقاوة ؟

لم أفكر يوما بالشرف الضائع الذى ... ثماره ..

ولن أنشد العرض الفقيد الذى ... والحرية التى سلبتها لأنك ثمنها .

وها أنى كلما توغلت تفكيراً فى ... كلفاً بك وحنواً عليك .

الموصل رياض زوفائيل

من الصور المتحركة

من اسرار السينما

كيف يمكن لممثل واحد أن يقوم بدورين مختلفين فى منظر واحد ؟ — نظرية «التصوير المزدوج» وكيفية تطبيقها عمليا

توطئة

فى الايام القديمة ، أعنى أيام ظهور اختراع السينما ، لم يكن الجمهور مقدراً ذلك الاختراع . ولهذا كان متباطئاً له مبتعداً عن مشاهدة الصور المتحركة ...

عندئذ عمل المشتغلون بالسينما على أن يحسنوه فبذلوا جهدهم فى اضافة كل ما من شأنه أن يجذب قلوب الناس واستعانوا على ذلك بالاعلان الدائم بطرق مختلفة . وكان مما أضافوه الى روايات السينما فى ذلك الوقت الأثاث الذى يتحرك من نفسه والسيارة التى تجري الى الوراء والانسان الذي يطول ويقصر بمجرد النظر الى نوع خاص من المرايا وغير ذلك من الامور الغريبة التى أثارت دهشة الناس وحركت أفكارهم الى كيفية تصوير تلك الاشياء .

الا أن رواد السينما سئموا تكرار تلك المناظر فى كل الروايات ، وهكذا وجد رجال السينما أنفسهم مدفوعين الى نوع من التطور الدائم والتجديد المستمر الذى وصل بهم الى الفن الموجود الآن .

وكان مما توصلوا اليه بعدئذ القيام ببعض ألعاب سحرية على الستارة البيضاء ، وهذه سهل عملها فى عالم السينما كما يعلم الجميع . ولهذا فانه بعد أن بلغ المسيو مليبه الساحر الفرنسى شهرة واسعة عن هذا الطريق تركه الجمهور وعاد يطالب بالجديد .

ازاء ذلك ابتكر المستر روبرت بول طريقة غريبة فى اخراج روايات سينما يقوم فيها البطل بدورين متشابهين ، وهذه الطريقة هى التى أدهشت جميع رواد السينما وهى التى سنتكلم عنها الآن .

طريقة التمثيل والتصوير المزدوج

أصبحنا نرى فى الأيام الأخيرة كثيراً من الممثلين يقومون بدورين مختلفين فى رواية واحدة . وليست الصعوبة أو الدهشة هنا ؛ وانما نعجب اذ نرى الممثل يقوم بدورين مختلفين يتقابلان فى منظر واحد كما حدث مثلا فى رواية «آس البوكر» التى مثلها رينيه نافار فانه كان عليه أن يقوم بدور السكونت دي ريس وبدور «آس البوكر» أخى السكونت المذكور ، وكان عليه أيضاً أن يشتبك مع أخيه — وبالتالى مع نفسه — فى أحد مناظر الرواية ثم يرديه قتيلا . فكيف يمكن تمثيل وتصوير ذلك ؟

أما فى مثل الدور الذى قام به رينيه نافار فقد عمد المصور الى طريقة «التصوير المزدوج» واستعد لها بأن :

(١) وضع حاجباً mask على جانب من عدسة آلة التصوير حتى لا يتأثر ذلك الجانب بالضوء

(٢) ثبت آلة التصوير فى مكان معين

(٣) حدد للممثل دائرة معينة حتى لا يخرج عن مدى آلة التصوير

وبعدئذ يظهر الممثل ويقوم بالدور الذى اتفق على أن يمثله أولا بينما يسجل المصور التمثيل على طول معين من الشريط .

وعند انتهاء الدور يخرج الممثل ويلبس شخصية الدور الثانى بينما يعمل المصور الآتى :

(١) يلف الشريط بالعكس الى أن يصل الى الجزء الذى ابتدأ عنده بتصوير الدور الأول .

(٢) يرفع الحجاب عن نصف عدسة آلة التصوير ويضعه على النصف الآخر وهو الجزء الذى ظهرت عليه صورة الممثل أثناء قيامه بالدور الأول .

ثم يعود الممثل للقيام بالدور الثانى فيقف أولا على نفس البعد الذى وقف عنده فى المرة الاولى ويبدأ بتمثيل الدور الجديد تمثيلا مناسباً لما قام به فى الدور الأول ، فاذا كان قد مثل فى الدور الأول دور المستفهم فعليه أن يمثل فى المرة الثانية دور الرجل المجيب على ذلك الاستفهام . وهكذا يصوره المصور فى الجزء الذى كان مغطى بالحجاب فى المرة الاولى ، مع ملاحظة أنه لا يجب أن يتعدى طول الشريط فى المرة الثانية الطول الذى صوره فى المرة السابقة ..

وتكون النتيجة أن المصور قد حصل على موقفين مختلفين لممثل واحد فى منظر واحد — الموقف الاول فى جانب من الشريط والموقف الثانى فى الجانب الآخر . وبهذه الطريقة المدهشة يمكن أن نقول ان «السينما خالق المستحيل !» لأن مثل تلك الادوار يستحيل تمثيلها على المسرح بينما يمكن القيام بها فى عالم السينما .

الصعوبة فى تطبيق النظرية عملياً

وهناك احتياطات دقيقة جداً تتخذ عند تمثيل تلك الادوار ، فمثلا نجد الممثل يحسب حساباً خاصاً ونسباً معينة ليكون تمثيله فى المرة الثانية موافقاً لما قام به فى المرة الأولى ، كما أن المصور يحسب نفس الحساب ليصور الممثل فى المرة الثانية فى الجزء الذى يجب تصويره فيه ليبدو موافقاً ومناسباً لما جاء بالمرة الأولى . وبشرح عملى غير ذلك أقول : انه اذا كان الممثل قد بدأ التمثيل فى الساعة السابعة بالضبط وبعد دقيقة أمسك مسدسه وصاح : «ارفع يديك !» الخ فانه فى المرة القادمة يبدأ تمثيل دوره الثانى وبعد دقيقة من ابتدائه فى التمثيل يرفع يديه . الخ وهكذا نجد أن طريقة «التمثيل المزدوج» لا يتوقف نجاحها على مجرد تغيير الملامح والملابس ، بل على الدقة المتناهية التي يتقيد بها الممثل أثناء تمثيله الدورين . وكذلك نجد أن «التصوير المزدوج» يحتاج الى مهارة فنية قل أن تتوافر عند كثير من المصورين . ولهذا فان المصور الذي يتقن تلك العملية ترفع درجته فى نظر المخرجين وأصحاب شركات السينما ، وكذلك الممثل فانهم ينظرون اليه بعين كلها عناية واهتمام .

ومن الحيل التى يلجأون اليها أثناء «التمثيل المزدوج» انهم لا يجعلون الممثل يشتبك مع نفسه فى الدورين كأن يتشاجر أو يتعانق أو يتصافح الخ ولو أنه يمكن تمثيل وتصوير مثل تلك المناظر على الرغم من الصعوبة التى يلاقيها المصور والمخرج والممثل . فمثلا اذا كان على الممثل أن يصافح نفسه فى الدورين فانهم يستعدون لذلك بأن يلبسوا ممثلا آخر الملابس التى سيرتديها الممثل فى الدور الثانى ويأخذ المصور منظر الممثل الذى يقوم بالدور الاول وهو يصافح يد الممثل الذى ألبسوه ملابس الدور الثانى . ويلاحظ أن الصورة الناتجة تكون عبارة عن صورة الممثل يصافح يداً فقط . وعند تمثيل الدور الثانى يأخذ المصور صورة الممثل فى الدور الجديد ، ويلاحظ أن يصل ذراعه باليد التى ظهرت فى الصورة الاولى . وهنا يتجلى للقارىء الصعوبة والمقدرة فى تمثيل تلك الادوار .

أشهر الروايات

ومع ذلك فقد ظهرت فى عالم السينما عدة روايات فيها تمثيل مزدوج يدل على مهارة ومقدرة مدهشة من جانب الممثل والمصور والمخرج . ففى «ستلا ماريس» رأينا ماري بيكفورد فى دور الخادمة الحقيرة ودور «ستلا» الجميلة على الرغم مما بين الشخصيتين من فروق . وفى «اللورد فونتلروى» شهدنا ماري بيكفورد أيضاً فى دور الشاب اللطيف «سيدريك» كما شهدناها تقوم بدور الأم «دوريست» فى نفس الرواية .

ولا زلت أذكر وليام فارنوم فى «قصة مدينتين» فقد مثل لنا اهمال وعدم اكتراث «سدنى كارتون» وفق الصورة التى وصفها ديكنز فى روايته ، وكذلك مثل لنا الارستقراطية بشكل مقبول فى دور «شارلس دارنى» أحد أشخاص تلك القصة .

وأظن أن الذين شاهدوا جون باريمور فى رواية «دكتور جيكل ومستر هايد» لروبرت لويس ستيفنسون لا يزالون يعجبون بمقدرة هذا الممثل فى تكييف الدورين على الرغم مما بينهما من فوارق فى الشكل والأخلاق ، فقد كان الدكتور جيكل رجلا محترما طيبا بينما كان مستر هايد غاية فى الخبث .

وبالطبع يوجد غير تلك الروايات التى ذكرتها روايات أخرى كثيرة مثل «ابن الشيخ» التى مثلها فالنتينو و «فرسان الليل» لارتا كورد و «سر الاربعة» لأدي بولو ...

توقيع العقوبة وبعض المذاهب

الاستاذ حسن حسين

ان من أصحاب المذاهب الصوفيين القائلين بوحدة الوجود المعبرين بالشهود أولا والفناء أخيراً ، ثم القدرية أو المعتزلة : وهم من قالوا : ان الخالق وضع للكون نظاماً تنطبق أصوله على مصالح المخلوقين ، قوى وقدراً ، تصدر عنها آثارها ، بطريق التوليد والسببية ، أو بطريق الارادة والاختيار ، وهم من هذه الناحية لا يخالفون الفلاسفة فى قولهم بلزوم الآثار لمصادرها أو تأثير قدر المخلوقين فى أفعالهم — بقى منهم الى الآن الشيعة الامامية الزيدية .

وما انا نعنت أنفسنا ونكد عقولنا ، ونحن نعلم أن الشرائع السماوية تحتم العقوبة ، وتوجب القصاص ، وتأمر بالشدة فى ردع المجرمين ، وصد الآثمين عن التمادى فى الاضرار بالغير ، اللهم إلا شريعة سيدنا عيسى عليه السلام ؛ وهي شريعة التسامح الى أبعد ما يمكن .

(١) الشريعة المحمدية — «ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب»

(٢) الشريعة الموسوية — «عين بعين وسن بسن»

(٣) الشريعة المسيحية — «من لطمك على خدك الايمن فحول له الايسر»

أما الان ، وقد فرغنا من مسألة السببية وآراء العلماء المتقدمين فيها ، وألممنا بالعقوبة ، وتشديد الشرائع السماوية ، فى توقيعها ، فاننا انما نحاول أن نلم المامة بمسألة توقيع العقوبة ، وتطور ذلك مع الزمن فنقول :

« السجن تأديب وتهذيب واصلاح » هذا ماوقع عليه نظرى ، وهذا مارأيته مسطوراً على باب سجن مصر ، فهل هذا صحيح ؟ هل السجن أو توقيع العقوبة — يؤدب ويهذب ويصلح ؟

الجواب عند الاحصاءات القضائية ...

بيد أننا لازلنا نرى أن نسبة الجرائم فى ازدياد وأن توقيع العقوبة لم يؤدب ولم يهذب ولم يصلح من نفوس المجرمين ، وان هذه الظاهرة الاجرامية بحاجة الى كبير عناية لاستئصالها ، وكبح جماحها ، وتطهير الجو منها ، وعلماء الاجتماع وأطباء النفوس أولى لهم أن يعالجوا ذلك حتى يكفكفوا عنجهات عقولهم آلام المواطنين ويرفعوا من شأن مصر أمام الغربيين وينعوا الانسانية من شرة الآثمين المعتدين الخارجين على النظم الاجتماعية والشرائع السماوية .

ولعل مسألة اختلاط المتهمين ، منذ ما توجه اليهم التهمة ، أبرياء كانوا أو متهمين ! لعل هذه المسألة أولى المسائل بالعناية والاهتمام ، ونحن نعلم أن السجون مدارس يتلقى فيها الناس دروس الاجرام ، وحيل المجرمين ، وتدبيراتهم ! وكيف يدبرون ويبيتون الجرائم — ثم كيف يتحايلون بالمحققين ليكون لهم من ذلك مفازة للافلات من يد العدالة ، وصولة القضاء . ونعلم فوق ذلك ان الطبع لص سراق ، وان عدوى الاخلاق أشد وأقوى تأثيراً فى النفس من عدوى الامراض المعدية ، كما انا نعلم أيضاً ان المجرمين ليسوا كلهم سواسية من حيث الانفعالات وقبول العوامل المؤثرة ، ومن حيث العقلية والرذيلة ، وان فى اختلاطهم بعضهم ببعض شراً وبلاء لا يدران .

وهناك مسائل أخرى تستوقف وتسترعى نظر المشترع ، جديرة أيضاً بالعناية ، كالحكم مع ايقاف التنفيذ ، لظروف خاصة ، ولأول العهد من ساقته يد المصادفة الى مزالق الاجرام . ومنها مسألة قصر عدد الحاضرين فى الجلسات الى أقل ما يمكن — ذلك بأن الغربيين لما آنسوا أن بعض المواطنين النزاعة نفوسهم الى الاجرام والشر — يرتادون جلسات المحاكم ليشاهدوا المحاكمات ويسمعوا المرافعات ويتلقنوا دروس الاجرام وحيل المجرمين هناك . من أجل ذلك ومن أجل أن بعض الأشرار يصرفون أوقاتهم كلها داخل الجلسات لدرس الحيل الاجرامية — قضوا هناك فى بعض محاكم أوربا باقلال عدد المقاعد المعدة لمن يحضرون الجلسات .

فهل نحن بهم مقتدون ، وعلى منوالهم ناسجون ؟ انا نعلم أن بعض المجرمين يرتكبون الجرائم اعتماداً على قدرتهم على الافلات من يد القضاء ، بحبك الحيل واصطناع التدابير وصوغ التلفيقات ، ونحن نعلم أيضاً أن بعض المجرمين يجتمعون قبيل ارتكاب الجريمة ويمثلون دور المحاكمة — فيقف منهم ممثل للقاضى وآخر لوكيل النائب وآخر مترافع عن المتهم وآخر متهم ، وهم يمثلون هذا الدور قبيل ارتكاب الجريمة لكي يطمئنوا الى الافلات من يد القضاء وامكان تضليله المحقق والفضل فى ذلك انما يرجع الى ماتلقوه من الدروس والحيل اما فى اختلاطهم بالمجرمين فى السجون أو فى ارتيادهم وطول فى دوائر المحاكم ...

النخاسة وعصبة الامم

الحضـــارة تشهر الحرب على المتاجرة بالعبيـــد

مظهر من مظاهر اشتراك اميركا في الشؤون العالمية

في شهر ابريل الفائت قررت حكومة الولايات المتحـدة أن توقع — لأول مرة في التاريخ — معاهدة وضعتها عصبة الامم بشأن النخـاسة أو تجارة العبيد . وقد أثار توقيع هذه المعاهدة اهتماما عظيما بين الذين لا يزالون يرجون انضمام الولايات المتحدة الى عصبة الامم. اذلا يخفى أن الاميركيين — مع اشتراكهم في الحرب العظمى الماضية وعطفهم على الامم التي هي في حاجة الى المساعدة — يأنفون من الاشتراك في شؤون العالم على وجه رسمي ويفضلون ان يبقوا بعيدين عن المشاكل الدولية وعما تستلزمه تلك المشاكل من المتاعب الجسيمة .

وقد اعربت الصحف الاميركية على اختلاف نزعاتها عن اغتباطها بما فعلته الحكومة الاميركية من توقيع معاهدة النخاسة ، ونشرت احدى كبريات صحف القوم مقـالة مؤداها أن مجلس الشيوخ الاميركي بتقريره توقيع معاهدة صادرة من عصبة الامم قد أنعش آمال المتفائلين الذين يرجون أن تخرج حكومة الولايات المتحدة من عزلتها وتصبح عضواً عاملا في عصبة الامم . ومما يدعو الى الارتياح ان مجلس الشيوخ الاميركي لم يقرر فقط توقيع تلك المعاهدة بل وعد بتأييد كل مجهود يبذل في سبيل منع الاسترقاق وأعمال السخرة والاشغال الشاقة ، الا في حالة الحكم بهـذه الاشغال على المجرمين .

ولا حاجة الى القول أن الخطة التي انتهجتها حكومة الولايات المتحدة في هذه المرة مغزى أبعد كثيراً مما يدل عليه ظاهر الخطة . فليس العمل مجرد تعاون مع الدول لابطال النخاسة بل هو دليل تغيير في اتجاه السياسة الاميركية الخارجية . ومما يجدر بالذكر أن الجهود التي بذلت والمفاوضات التي جرت بين اميركا وسائر الدول الموقعة للمعاهدة التي نحن بصددها بدأت في أواخر أيام رياسة المستر كوليدج (رئيس الولايات المتحدة السابق) وانتهت في بدء رياسة المستر هوفر، ولذلك لا يجوز نسبة الفضل في توقيعها الى الرئيس الجـديد ولا اعتبار توقيعها دليلا على أن سياسة الرئيس الجديد تختلف عن سياسة الرئيس السالف . وعلى كل فان الذين يرغبون حمل الولايات المتحدة على الانضمام الى عصبة الامم يرون في توقيع هذه المعاهدة فألا حسناً على تحقيق أمانيهم .

ويؤخذ من تقرير عصبة الامم ان في العالم اليوم نحو [illegible] ملايين من الناس يرسفون في قيود العبودية في انحاء مختلفة من العالم . ولعل العبودية في بلاد الحبشة هي أشد انتشاراً منها في غيرها من بلاد العالم، فقد بلغت نسبة العبيد فيها [illegible] في المائة من مجموع عدد السكان . اي أنه بازاء كل خمسة أشخاص أحرار في بلاد الحبشة يوجد عبد واحد .

وفي السودان [illegible] [illegible]

عبيدها، ويقال انه يدخلها كل سنة ألفا عبد جديد ليباعوا في أسواق النخاسة . وفي تقرير عصبة الامم أن عدد العبيد الذين تم تحريرهم في السنة الماضية في سيرا ليونا فقط بلغ مائتي ألف عبد . وسيرا ليونا هذه هي بلاد مجاورة لليبريا على سواحل أفريقيا الغربية وهي مشمولة بالحماية البريطانية .

وفي بعض انحاء العالم — ولا سيما في افريقيا وآسيا — ما يعرف عند الغربيين « بشبه العبودية » أي السخرة . وفي الاحصاءات الرسمية أن أربعين في المائة من الذين يقومون بأعمـال السخرة في القارة الافريقية يموتون سنويا . ولما عقد مؤتمر العمل الدولي في جمعية الامم في الشهر الماضي كان من جملة أعماله البحث في حالة السخرة في جميع انحاء العالم . وقد وضع المؤتمر تقريراً مسهباً عن السخرة يقع في ٣٢٠ صفحة ويؤخذ منه ان السخرة كثيرة الانتشار في انحاء أفريقيا المختلفة وفي البلاد المشمولة بالانتداب . وسبب انتشارها ان قوانين البلاد المحلية تجيز السخرة بسبب نقص الايدي العاملة بل أن بعضها يجيز للافراد واصحاب الشركات ان يلجأوا الى السخرة بشرط أن يكون في ذلك خير للمصلحة العامة .

ولا يخفى أن عصبة الامم عقدت في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٢٦ مؤتمرا تمهيديا للنظر في موضوع النخاسة والسخرة . وقد حضر هذا المؤتمر عدة دول غير داخلة في عضوية عصبة الامم. ومما يؤثر عن أعماله أنه حدد العبودية لاول مرة فقال: انها حالة الشخص الذي لغيره عليه حق الملكية والاستخدام . وحدد كلمة النخاسة بقوله انها تشمل جميع الاعمال الخاصة بالمتاجرة بالعبيد وبتملكهم .

وفي معاهدة النخاسة التي نحن بصددها شرط يوجب على كل من الدول الموقعة للمعاهدة أن تعمل في جميع البلاد الواقعة تحت سلطتها أو حكمها أو نفوذها أو انتدابها أو وصايتها ما يأتي :

(١) أن تمنع وتبطل النخاسة أو تجارة العبيد

(٢) أن تساعد على ابطال النخاسة بجميع أشكالها في جميع أنحاء العالم وباسرع ما يستطاع من الزمن .

وفي المعاهدة بنود أخرى تحتم على كل دولة أن تساعد غيرها في هـذا العمل الانسـاني . واذا وقع خلاف بينها وبين غيرها من الدول الموقعة للمعاهدة على تفسير احدى موادها فعليها رفع الامر الى محكمة العدل الدولية في لاهاي . كما أن على كل من الدول الموقعة للمعاهدة أن تقدم كل سنة تقريراً الى عصبة الامم عن سير النخاسة والسخرة وأن تتخذ جميع الوسائل اللازمة لمنع تحول السخرة الى ما يشبه العبودية الا للمصلحة العامة . كما أن هنالك بنداً قد نص على عدم جواز اخراج أحد من أهاليها لاي عمل من الاعمال نظراً الى قلة الايدي العاملة فيها والحاجة اليهم لصرف أعمال بلادهم قبل بلاد غيرهم .

ومما يجدر بالذكر أن الولايات المتحدة هي [illegible]

للمعاهدة التي نحن بصددها، وقد وقعتها في شهر مارس « ووقعتها بعد ذلك دول أخرى » . وأهم الدول الموقعة لها الآن هي بريطانيا العظمى وايطاليا والمانيا والنمسا والبلجيك واسبانيا والبرتوغال وأسوج ونروج والدنمارك وهولندا وبلغاريا ومصر والسودان وكندا والهند وانحاء جنوبي أفريقيا ونيوزيلندا وأكوادور وفنلندا ولاتفيا ونيكاراجواى وهايتي وموناكو وغيرها من الدول .

ويؤخذ من تقرير عصبة الامم أيضاً ان النخاسة منتشرة — أو كانت منتشرة حتى عهد قريب — في سبع عشر دولة أوربية . ويبقى امتلاك العبيد على أسباب مختلفة : فبعضهم يمتلك العبيد الى أن يوفوا ماعليهم من الديون . وبعضهم يمتلكهم على وجه « التبني » . وبعضهم يشتريهم بالمال . وللتجار طرق مختلفة لتهريب العبيد والمتاجرة بهم . وفي الهند قانون يبيح للرجل أن يستبقي ماعنده من العبيد اذا كان هؤلاء يرغبون في ذلك ولا يمانعون . وقد احتاطت حكومة الهند فجعلت تحرير العبيد تدريجياً . اذ لاشك انه لو الغي هذا النظام فجأة لأدى الى ارتباك عظيم في الحـالة الاقتصادية العمرانية .

أما السخرة فقد أجيزت كما سبق القول في بلدان كثيرة اذا كانت للمصلحة العامة ولاسيما في بلاد افريقيا بوجه خاص . والسخرة كما لا يخفى منتشرة في جمهوريات أميركا الجنوبية أيضاً .

وفي تقرير عصبة الامم لسنة ١٩٢٧ أن الغزوات التي تقوم بها بعض القبائل السودانية لجمع العبيد من القبائل المختلفة قد نقصت كثيراً جدا . وكذلك نقصت في كلات « بلوخستان » وبورما وبلغ عدد العبيد الذين تم تحريرهم في تلك السنة نحو خمسة آلاف عبد .

وفي سنة ١٩٢٣ دخلت بلاد الحبشة عضوا في عصبة الامم على شرط أن تسن قانوناً بتحريم النخاسة والاسترقاق . ومع ان الراس طفري أصدر أمرا بتحريم كليهما وتهدد كل من يخالف هذا الامر بالموت الا ان العبيد لايزالون كثيرين جدا في تلك البلاد . لاسيما أن جماعات كثيرة من الناس تهتم بهذه التجارة وتسعى لترويجها .

وبجوار بلاد الحبشة مستعمرة انجليزية تسمى كينيا، وقد اشتهرت بكثرة من فيها من تجار العبيد وهؤلاء التجار ينظمون الغزوات المختلفة ويغيرون على بلاد الحبشة بحثاً عن العبيد. ويقال ان عددهم قد قل في الثلاث السنوات الاخيرة وان الرقابة عليهم قد أصبحت شديدة، ومع ذلك يقدر عدد العبيد الذين بيعوا هنالك في سنة ١٩٢٦ بأكثر من ثلاثين الفاً . وبعض العبيد المسلمين يمنحون حريتهم اذا أرادوا تأدية فريضة الحج .

ولاتزال النخاسة رائجة كثيرا جدا في بلاد التيبت وأفغانستان والحجاز ومراكش، وقد كانت رائجة أيضاً حتى عهد قريب في ايران وبلاد اليمن ولكن هاتين الدولتين قررتا حديثاً ابطالها . ومما يجدر بالذكر أنه لما عقد المؤتمر الاسلامي في مكة في صيف سنة ١٩٢٦ كان من جملة قراراته استنكار النخاسة وتحريمها .

ومما يدعو الى الدهشة أن بعض الاميركيين قد هبوا اليوم لانتقاد حكومتهم لانها وقعت معاهدة النخاسة التي نحن بصددها بحجة ان أميركا قد رفضت الانضمام الى عصبة الامم، فليس من حسن الرأي أن توقع معاهدة وضعتها تلك العصبة، اذ في توقيعهـا اياها مايشف عن الاعتراف بها والموافقة على جميع أعمالها . ولكن فات هؤلاء المعترضين ان النخاسة والاسترقاق ليسا مقصورين على البلاد الخارجة عن حدود أميركا بل هما موجودان حتى في بعض جمهوريات أميركا الجنوبية، والأهم أن أميركا عانت مصائب حرب أهلية دامية في سبيل تحرير العبيد ، فمن المعقول جداً أن تبادر اليوم الى توقيع كل معاهدة من شأنها السعي لتحرير العبيد وابطال النخاسة .

مســـــألة التعريفة الجمركية

في اوربا واميركا

للأستاذ عباس شوقي

لدى اجتماع المؤتمر الدولي الاقتصادي في جنيفا قرر البحث والنظم الجمركية الخائفة والسعي نحو ازالة الحواجز الجمركية تشجيعا للتبادل التجاري بين الامم المختلفة .

ومن التقرير الذي أذاعته اللجنة الاقتصادية الاستشارية لجمعية عصبة الامم يتبين أن العالم مازال يتمسك بنظرية اقامة هذه الحواجز الجمركية، وذلك بالرغم من أن بعض البلاد قد ارتبطت مع غيرها بمعاهدات تجارية تميز سلع البلدين المتعاهدين على سلع غيرها من البلاد الاخرى، وكذلك رغم ما أدخلته بعض الاقطار من وسائل الاصلاح على تعاريفها الجمركية بتخفيض بعض الرسوم وبتعلية البعض الآخر . والذي يهمنا بصورة خاصة من الناحية التجارية هو أن بعض البلاد تبحث الآن في رسوم جمركية جديدة لزيادتها، ومن بين هذه البلاد اسبانيا وأميركا .

ويتفق علماء الاقتصاد الآن أن الزيادة في التعريفة الجمركية في الولايات المتحدة ضارة بالتجارة وعائقة للتبادل ، وذلك علاوة على انها بمثابة حائل دون السياسة الاقتصادية التي عبر عنها المؤتمر الدولي الاقتصادي في خلال جلساته . كما أن عدم امكان الجزم بسياسة بريطانيا الجمركية وفشل المعاهدة التجارية بين كل من المانيا وبولانده، يجعل الجو التجاري ملبداً بالغيوم والذي يخشى حدوثه بسبب هذا الفشل ان يضيع مجهود عصبة الامم الذي صرفته بخصوص الميثاق التجاري الذي يؤمل من تنفيذه الغاء ماهو موجود في البلاد من اجراءات تعوق الصادرات منها والواردات اليها. وقد كان أول بحث في أصول هذا الميثاق في خريف سنة ١٩٢٧ ثم التأم الاجتماع الخاص به في سنة ١٩٢٨ يبحث في مطالب بعض البلاد لاعفائها من بعض نصوص هذا الميثاق، ولقد وقعته ٢٩ دولة لكن يحتاج الى أن تقره ١٨ دولة حتى يمكن تنفيذه في سنة ١٩٣٠ . والمعروف ان معظم هذه الدول تتخذ ما يلزم من اجراءات للموافقة عليه . أما بولانده فانها تعلق موافقتها على نجاح المعاهدة التجارية بينها وبين المانيا . وفي الاجتماع الأخير استصرخ المندوب البولاندي بأن بولانده لا تكون سبباً في تقويض أركان مثل هذا المشروع الذي جاهدت في سبيله العصبة كثيراً فرد على هذا أحد مندوبي بولانده رداً وديعاً بين فيه وجهة نظر بلاده، وكذلك رد عليه مندوب المانيا . وتدل المناقشة التي دارت حول ذلك على الامل بتسوية المسألة بين بولانده والمانيا ولرئي اللجنة ، نظراً لأن التوصيات التي أوصى بها المؤتمر لم ينفذ منها الا القليل مع ان معظم البلدان التي مثلها مندوبوها في المؤتمر وافقت على القواعد الاساسية التي أبداها المجلس ، ان يجدو في البلاد يوغوسلافيا ورومانيا والنمسا : بأن تقوم كل منها بفحص حالتها الاقتصادية للتثبت مما اذا كانت هنالك هذه الموانع ومدى تأثيرها في الانتاج الصناعي والزراعي فيها اذا كانت ولو من ناحيتها هي وحدها، وذلك لاعتقاد اللجنة أن كل علاج حتى نحو هذا يؤدي الى توسيع الانتاج وتحسين التبادل التجاري .

وتهتم اللجنة أيضاً بتوحيد التسميات الجمركية وبتوحيد مواد المعاهدات التجارية التي تعقد بين بلد وآخر لتسهيل التجارة بينهما .

ومن الحوادث الهامة في هذا العام ما فعلته المانيا من تلقاء نفسها ؛ اذ ألغت بعض الرسوم التي كانت رأت فرضها في أحوال معينة لارهاق بعض الواردات

ويقول الباحثون ان سياسة الولايات المتحدة الجمركية ليست الا درسا على طرف نقيض مع الدرس الذي تريد أن تلقيه عصبة الامم على العالم في هذه الناحية وذلك رغم ما هو معروف عن الاولى من أنها المعلم الأول لهذا العالم في كثير من النواحي الاقتصادية التي عادت بالخير على الانسانية ، ومن أول من أثبت بحماية الاقتصاد أن من مستلزمات رفع مستوى المعيشة أن تكون نفقات الانتاج واطئة، كما أنها بتجاربها قد أثبتت دون شك مزايا توطيد العلاقات بين أصحاب بيوت الانتاج وبين اليد العاملة وتعاونها، وكذلك فوائد البحث فيما يرتاح اليه جماعة المستهلكين لما تنتجه دواليب الاولين . ففي هذه الشؤون كانت الولايات المتحدة أول مبشر ونذير . ولكن مذهبها في تجارتها الخارجية لايدل الا على سياسة مخالفة للتي تنتهجها في داخلية البلاد . رغم أنه من الواضح أن رفاهية البلاد الاقتصادية لاتتوقف على تشييد الحواجز الجمركية لاسيما بعد أن فشلت السياسة الجمركية المعروفة بسياسة « فوردني » وهي التي تعلى فرض رسوم على الواردات بما يساوي مصاريف انتاج مثل هذه الواردات في كل من داخل البلاد وخارجها . وهي سياسة لو أمكن تنفيذها على آخرها لحالت بين أمريكا وبين البلاد الأخرى في التبادل التجاري، ولكنها فشلت بسبب ما كانت عليه من غموض ولعدم امكان معرفة مصاريف الانتاج التي تكابدها بيوت الانتاج في الخارج في سبيل مصنوعاتها التي ترسلها الى الولايات المتحدة، وبسبب الفرق بين أثمان المصنوعات وبين أسعار ما تنتجه الزراعة وعدم التناسب بين كل منهما اتجهت الأميال الى معالجة ذلك لتحسين أثمان الحاصلات الزراعية .

ولكن اذا لوحظ أن الولايات المتحدة هي أكبر مصدر لاصدار الذهب الآن والذي يمكن البلاد الأخرى من تحسين وزيادة قوى الانتاج فيها ، وبالتالي تحتاج الى اسواق لتصريف سلعها فيها، فالولايات المتحدة لاتعمل الا على اقفال أبوابها امام السلع الخارجية . وهي اذا أوصدت ابوابها امام هـذه السلع فانما تحول بين الأخيرة وبين أخصب الاسواق لاستهلاك الحاجيات وأنواع المنتجات والمن الآمال كبيرة في أن سياسة المستر هوفر ستكون موجهة نحو معالجة كل ما يعوق هذا التبادل التجاري، بدليل ما أشارت اليه اللجنة الاقتصادية التي شكلها في تقريرها الأخير من أخطار اغفال المبادىء الاقتصادية الحقة .

ومهما يكن الأمر فان أمام العالم مرحلة غير قصيرة لابد له من اجتيازها قبل أن يفقه الناس ضرورة توطيد التعاريف الجمركية على الأسس الاقتصادية طبقاً للتجارب المختلفة .

ليـــــلة غرام !

قال الفتى وهو يحادثه [illegible] :

كنت في الثامنة عشرة من سني أقرب الى الطفولة مني الى الرجولة . وكانت في الخامسة والثلاثين من سنها — وهي تقريباً سن والدتي الحالية — طويلة القامة ممتلئة الجثة تبدو بأثوابها الريفية الفضفاضة كأنها كتلة من اللحم، ولكن جسمها لو أتيح لك أن تراه مجرداً رأيت فيه رغم ضخامته شيئاً غير قليل من التنسيق وحسن التكوين . أما وجهها فتكسوه مسحة من الملاحة ربما لا تتوافر بها في أجزائه جزءاً جزءاً ، وقد لا يبدو أي جزء منه موضعاً للنقد . ولكن المجموع على شيء من التناسب والاتساق . كانت لها ابتسامة حلوة على فمها الواسع ونظرة حنان قوية من عينيها السوداوين . أما شعرها فسابغ، وأما ذوقها فسليم ، وأما قلبها فيه طيبة وفيه حنان أوفر مما يبديه ظاهرها .

رأت في شاباً مغرماً بها في روحي خفة وفي عزمي توثب وفي جسمي حيوية وارادة ونشاطاً ملموساً . فأحبتني . ودع عنك ماسيأتي هذا الحب وظروفه، فتلك قصة ستقرأها وستعرف أحداثها من : « ليلة غرام » .

كنت مستقلا ساذجا لا عهد لي بالنساء [illegible] أمامي في قبول غرامها الذي كان من أثره أن نقلت من حيث كنت اعمل في بلدتها الى العاصمة أعمل في مكتب باحدى الدوائر كاتب حسابات، ولكن هذا لم يحل بين لقائنا . فاني كنت أعود الى أهلي كل أسبوع ومن غرفتي التي تطل على منزل صاحبتي أتصل بها وان كان اتصالا مضحكا .

كان شباك غرفتي اوسع ضيقا بحيث لا يسمح لجسمها النحيف بالمرور . فكانت تضع سلما طويلا وتصعد عليه فأخرج اليها رأسي وصدري فتأخذني بين احضانها وتأكلني تقبيلا وعناقا ... وعضاً ..

وتظل هكذا احيانا حتى مطلع الفجر . فتتركني باكية وتنزل سلمها وأعود أنا الى غرفتي منهوكا تعباً لا تكاد عيني تغمض حتى يصيحوا بي أن اذهب الى العمل .

وكم كان للحب والشباب الفضل علي في التهام أخر ما أصنعه يد صاحبتي من شهي الاطعمة وفاخرها حيث كانت تحملها الي، وبالرغم من رفضي الشديد لها فانها كانت تلح وتبكي أحيانا حتى اضطر الى قبولها وأكلها بالاكراه !

وجاءتني ذات ليلة ترجوني وتلحف ان اجاهد واخرج من نافذتي الضيقة وأهبط معها سلمها الى غرفتها حيث اعدت هنالك عشاء فاخرا تتوسل أن نتناوله معاً .

هبطنا السلم والتقتني بين ذراعيها فرحة وحملتني كما يحمل الطفل الى أن اجلستني في مقعد وجلست بجوارى غير مصغية الى استغاثة الفتى وصراخه مستجيراً من فداحة ماحمل !!

وما كدنا نفرغ من العناق والاكل ونستقبل الطعام الشهي الذي كانت معدتي ترقص طربا به وتزيد في احتفاء بتقدمه — حتى سمعنا قرعاً على النافذة المطلة على الحديقة .

طار سحر الغرام ، وتلاشى الشوق الى الطعام، وحل الذعر واصطكت الاسنان وارتعشت الركب. اذ كان الطارق جناب الزوج النبيل .

والادراك سر هذا الاصطكاك والرعش يجب أن تعلم أن حضرة الزوج من أولئك الجبابرة الاشرار الحمقى الذين لا تفارق البندقية اكتافهم، والذين لا أقل حركة على الانف يلعلع رصاص البندقية ، ويتركون لرصاص البندقية كل الحرية في التعبير عن آرائهم الناضجة وما يجول في ادمغتهم المفكرة، ولجنابه سوابق تدل على طول باعه في هذا الضرب من الحماقة والجهل..

هاهكذا ... تلك هي الحكاية التي تهامسنا بها أنا وهي ، ثم تجلدت وسألت وهي تحاول أن تجعل صوتها كأنه تنفض من النوم :

— من الطارق ؟؟

فدوى الصوت من الخارج عذباً أجش : — أنا ... افتحي بالعجلة !

كان لابد له أن يلف حول البيت الى أن يدرك بابه ، وهذا يستغرق دقيقة ، ودقيقة ليست بالزمن القصير في هذا الظرف العصيب . فراحت وهي تدفعني الى مقعد الحاوي وصعدت ، وأنا أنظر بين سلمة وأخرى الرصاصة مشيعة لي من الزوج ولكن دماسة الظلام وحلاوته كانتا وقاية لي . أوصلتني الى غرفتي . وما كدت أصل الى النافذة حتى طرق باب البيت طرقاً عنيفاً بكعب البندقية دلالة على حنق صاحبها ونفاد صبره . فأسرعت المسكينة تسحب السلم لاستحيائه الحائط. فكادت تسقطني وتعلقت بنافذة غرفتي وصرت أعالج وأجاهد الى أن دخلتها في الوقت الذي دخل صاحبها فيه من الباب قاذفاً حمماً من الشتائم على رأس المسكينة ووالديها وذويها المرحومين والذين لم يرحموا بعد !

وما كدت أطمئن في غرفتي حتى تذكرت أن غطاء رأسي وهو « طاقية » معروفة أنها لي ليس في القرية من له مثلها — قد نسيتها في غرفتها... او [illegible] آثار الجريمة .. الابدانه واحدها وسيعرف منها المسألة . وذوى طلق ناري في غرفة صاحبتنا فلم أشك في أنه أطلق على صاحبتي وسقطت في شبه اغماء وإنا أرتعد وأغمم بكلمات التفجع والالم .

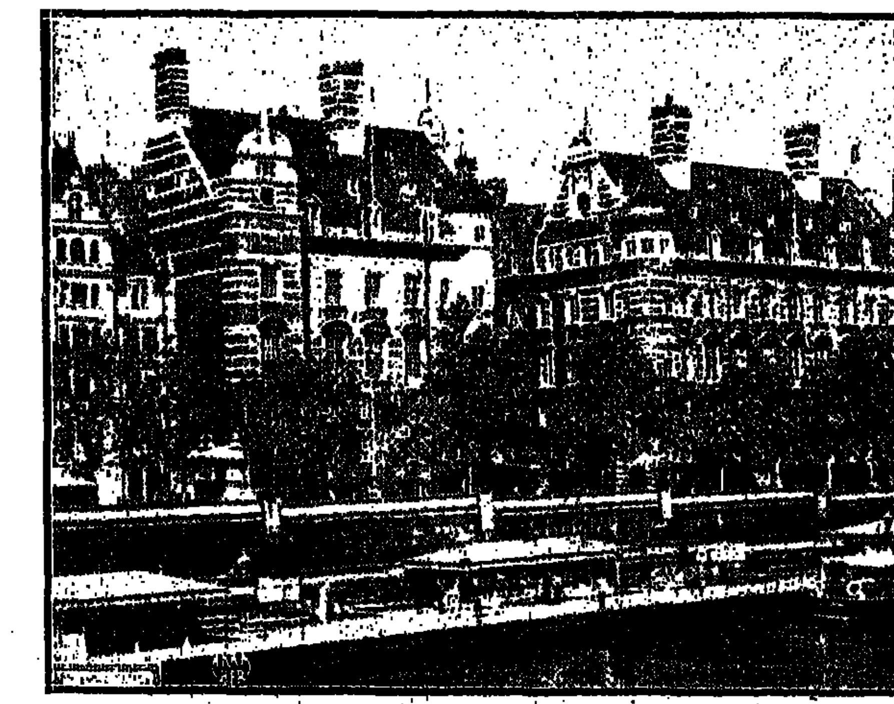
مرت خمس دقائق كأنها خمسة قرون . وسمعت بعدها قرعاً على نافذة غرفتي فعاودني الذعر وأيقنت أنه قد الرجل يطلب دمي أنا الآخر بعد أن زهق روح زوجته . انكمشت في نفسي واحتبست كأني أعصى ، ولكن حب الاستطلاع دفعني الى مراقبة النافذة عن قرب فلمحت شبه رأس غير واضح المعالم فدنوت شيئاً فشيئاً وأنا أبالغ في الحذر حتى استطعت أن أتبينه فاذا بي أمام « طاقيتي » مرفوعة على عصا طويلة !!

مددت عنقي فرأيت صاحبتي تحمل العصا ... لله ! اذن هي لم تمت كما توهمت ، والتي في نفسي [illegible]

(البقية على صفحة ٤٢)



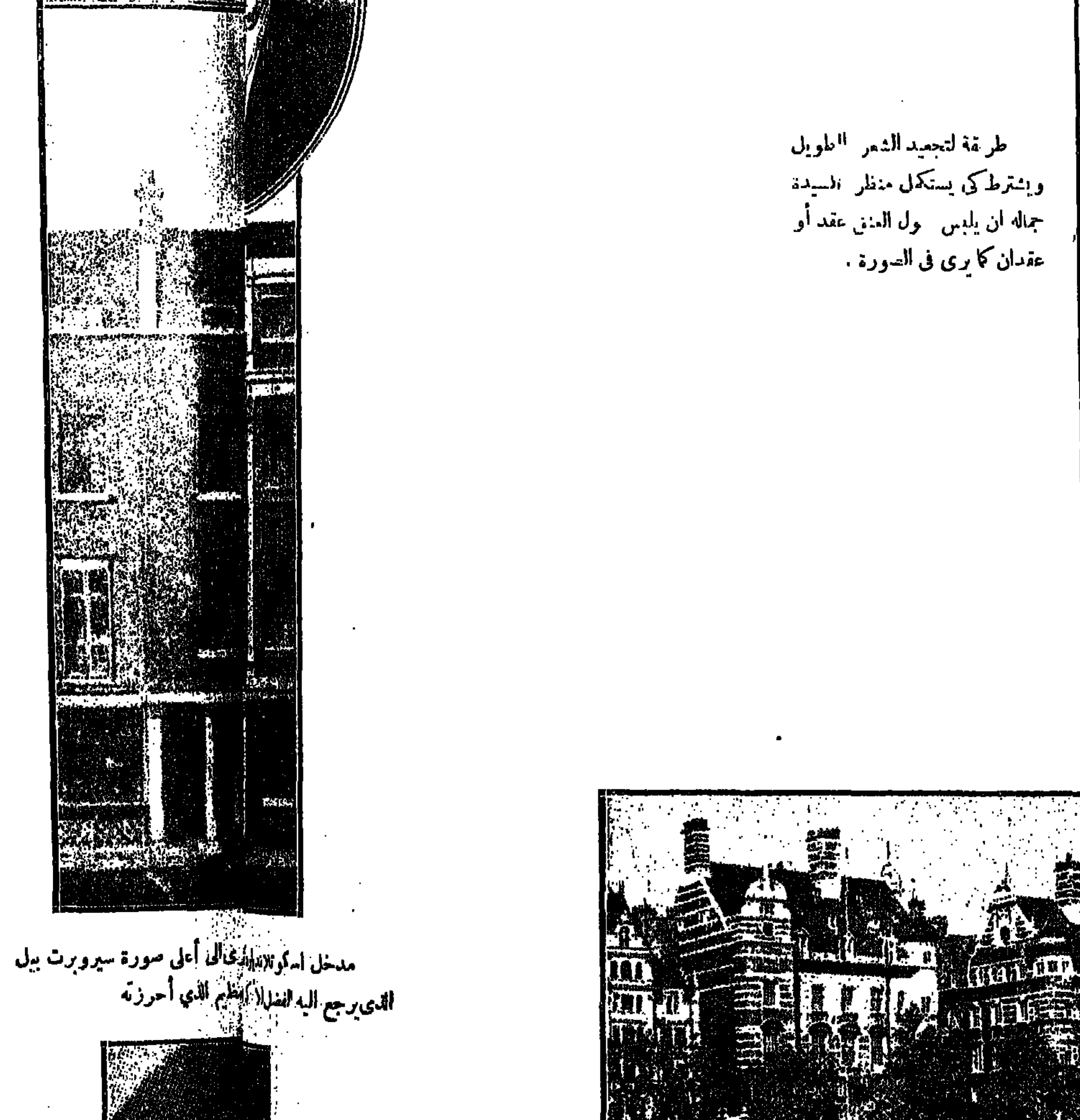
طرقة لتجعيد الشعر الطويل ويشترط كي يستكمل منظر السيدة جماله ان يلبس حول العنق عقد أو عقدان كما يرى فى الصورة .





اسكوتلانديارد — (ادارة البوليس فى لندن) كما هو اليوم وقد احتفل أخيرا بمرور مائة عام على انشائها. وهى بفخامة بنائها واتساع ردهاتها وتعدد أقسامها تعد من أكبر ادارات البوليس فى العالم ويرى القارىء الى جانب ذلك صورة أخرى لها عند بدء انشائها. ومن مقارنة الصورتين يتبين الشوط العظيم الذي قطعته فى سبيل التقدم

غرفة نوم جلالة ملكة بريطانيا فى قصر وندسور وتعد اثاثها أفخر غرف النوم فى قصور الملوك. وترى الى أعلى صورة صاحب الجلالة الملك جورج وصاحبة الجلالة الملكة مارى اثناء ركوبهما السيارة الملكية التى اقلتهما من بوجنور الى قصر وندسور بعد ابلال جلالة الملك من مرضه



مدخل اسكوتلانديارد والى أعلى صورة سيروبرت بيل الذي يرجع اليه الفضل العظيم الذي أحرزته

البرنس اوف ويلز ولى عهد انجلترا فى لباسه العسكري يعلن افتتاح معرض نيوكاسل الذى اقيم فى آخر الشهر الماضى بانجلترا وقد حضر حفلة الافتتاح ٥٠٠٠٠ شخص . ويعد معرض نيوكاسل ثانى معرض فى انجلترا بعد معرض ويمبلى

يرى صاحب هذه الطريقة فى تنسيق الشعر أن طريقته كفيلة أن تحفظ لون الشعر ولمعانه فوق ما تسبغ على السيدة من جمال ورقة



يرى فى هذه الصورة الشعر الطويل وقد عقص بطريقة تخفى أكثر الاذنين وتدع منظر الوجه بديعا ساحرا .





نعت الصحف أخيرا لورد روزبري ويرى القارىء صورته قبل وفاته وقد بلغ من العمر اثنين وثمانين عاما ولورد روزبرى من معاصري مستر غلادستون وغيره من زعماء الاحرار البريطانيين .

ألفاظ حية

من اللغة المصرية القديمة

للأستاذ حسن صبحي

قبل أن أستأنف تحليل بعض الكلمات من أسماء غير البلاد، أرى أنه مع شدة اغتباطي بما وجهه لي صديقي الأستاذ أحمد علي من رد دال على مبلغ استمراره في دراسة اللغة المصرية واهتمامه بما يكتب فيها — يجب علي أن أدله على المصادر الحديثة التي تختلف في تفسير الأسماء عن المصادر القديمة. ولعله بعد أن يطلع عليها حين وجوده في القاهرة يقر هذا التفسير الذي وضعته لهاتيك الأسماء ويكفي حضرات القراء مؤونة المناقشة في تفاصيل آراء العلماء؛ لكني لست أغفل هنا أن أسجل له دقة بحثه؛ وأرجو أن يثابر على ذلك:

1 The Transliteration of the ancient egyptianNames of towns&Village— Dr. G. Sobhy—1926
2 Dictionnaire des noms géographiques —H. Gauthier—1928
3 Koptisches Handworter buch — W. Spiegelberg 1921

***

وأعود بعد ذلك الى موضوعي الأصلي:

لا تقتصر حياة الألفاظ في مصر على أسماء البلاد التي أتيت على ذكر طائفة كبيرة منها في المقال السابق، لكنها تشمل طائفة أخرى من أسماء الأشخاص والأشياء، لا عن تقليد، بل عن حياة مستمرة عاشتها تلك الألفاظ كل تلك القرون الطويلة غير أن شيئاً أصاب أسماء الأشخاص لم يكن نصيب المدن منه كثيراً، فكما كنا نرى اسماً مثل بنها وهو مصري ومعناه العسل يترجم فتصبح البلدة معروفة في العصر العربي وما بعده باسم «بنها العسل» فإننا نرى هذا الغير بذاته يحدث في الأسماء إذ تعرب وتؤخذ في العربية بمعانيها المصرية.

فالمصريون هم أول من سمى «حسن» وكانت تلفظ «نوفر». وأغلب ظني أن «نوفل» الباقية في أسمائنا الى الآن هي نفس الكلمة، إذا علمت أن المصريين كانوا ينطقون «الراء» قريبة من «اللام» بدليل كلمات كثيرة وجدت في المصرية مكتوبة بالراء، وفي القبطية أو في الإغريقية وجدت مكتوبة باللام.

كذلك هم أول من سمى «حسين» ويقابلها لفظ «نوفري»، و«مصطفى»، «مختار» وقد بل كلا منها في المصرية «ستب»، وكان رمسيس الثاني يدعى بالعربية «مصطفى رع».

ولم يمنع هذا التعريب في الأسماء أن تبقى بعض الأسماء محتفظة بلفظها المصري، فأسماء «ستيته» «ستوته» مصرية باقية من القديم جداً وكلها مشتقة من كلمة «ست» المصرية ومعناها «سيدة».

ولست أريد أن أستوفي في هذا البحث أمثلة أخرى من التي سميتها تقليدية، أو بعبارة أخرى من التي لم تبق في المصرية ولكنها ظهرت في فترات [illegible] ... الآن «رمسيس»، «أخميس»، «رعمسيس» ... في أسماء المصرية إذ أن هذه لا ... من الأحوال حياة الألفاظ المقوية.

... الأسماء الخالدة التي لا ... المصري في ... وهي أسماء ...

الشهور المصرية التي وضعت للفلاح المصري القديم ضبط لأوقات زراعته وجعل كل اسم منها مطابقاً لمناسبة خاصة. وهذه الشهور تبدأ بشهر «توت» وهو اسم رمز الحكمة ويظهر في صورة القرد، والأصح في اسمه أن ينطق «تحوت» بدل «توت»

والشهر الثاني هو «بابه» ويعني اسم مدينة «طيبة» (الأقصر)

والشهر الثالث «هاتور» وضع تخليد الاسم رمز الحب القديمة «هاتور»

والشهر الرابع «كيهك» وهو اسم عيد من أعياد المصريين القدماء كانت تقدم فيه الهدايا «لكا» الأموات.

والشهر الخامس «طوبة» ويعني الذرة. وهذا يشير لي أن موعد جمع الذرة كان ولا شك في هذا الشهر. وقد كانت الذرة، ولا زال الغذاء الأصلي للفلاح المصري، فأراد أن يخلد اسم غذائه الأساسي بتسمية شهر من شهور السنة، وهو شهر جمعه، باسم الذرة

والشهر السادس «امشير» وهو اسم عفريت الزوابع عند المصريين القدماء وشهر «امشير» تكثر فيه ولا شك الزوابع وهذا هو سبب التسمية.

والشهر السابع «برمهات» والأصل في نطقه المصري أن يكون «بمحتب» أي شهر «امنحتب» وهو الفرعون الذي يغلب أن هذا الاسم وضعت في أيامه وجعل خصيصاً باسمه.

والشهر الثامن «برموده» ويعني شهر «رنوده» وقد كانت رموده، هذه رمز الحصاد. وهذا يدلنا على أن المصريين كانوا يحصدون قمحهم في هذا الشهر

والشهر التاسع «بشنس» ويعني شهر «خونسو» وقد كان «خونسو» عند المصريين هو القمر

والشهر العاشر «بؤنه» ويعني شهر «الوادي الحجري» أي «وادي الملوك» بالأقصر وهو تخليد لاسم تلك المقابر المجيدة التي تضم جثث أبطال التاريخ المصري

والشهر الحادي عشر «أبيب» وهو عيد لأحد الأولياء المدعو «بي»

والشهر الثاني عشر «مسري» ويعني ولادة الشمس، وهو آخر شهور السنة.

هذا أتينا إلى غير أسماء البلاد والأشخاص والشهور فإنه يجب علينا أن نبدأ بالأشياء التي خلفها المصريون وخلفوا لها أسماء أصبحت بالعرف ألفاظاً لغوية عربية مع أنها خلقت لهذه المسميات وبقيت تلازمها إلى الآن.

فكلمة «هرم» هي كلمة مصرية مضافة إليها أداة التعريف العربية «ال» والكلمة المصرية «...» تعني «عال» أو «مرتفع»، ومن الغريب أن تضاف إليها أداة التعريف العربية وتصبح جزءاً من الكلمة، لكن إذا تخيلنا ما كان بين المصريين والساميين من علاقة استطعنا أن نفهم سبب هذا الاختلاط اللغوي.

كذلك اسم «أبو الهول» الذي يتضمن لفظة ... مع ... في ... الأصلي ...

فالكلمة أصلها المصري «بوحون» وتعني مكان الخوف، وقد تحورت في العربية فأصبحت «أبو الهول» وهي بهذا قريبة من المصرية لفظاً ومعنى. وحدث مثل هذا تماماً في اسم «أبو الهول» في اللغات الأوربية التي أخذت الاسم المصري «سب» عن الإغريقية.

وقد كان لأبو الهول اسم آخر هو «سب»، ويعني الصورة أو التمثال. أخذ الإغريق هذه التسمية وهي أخف على ألسنتهم من «بوحون» وأضافوا إليها النهاية الإغريقية للأسماء وهي «الاكس» وإذ أصبح نطق الكلمة «سبكس» صعباً فقد أضافت النون قبل النهاية الاسمية طبقاً لقواعد الألفاظ الإغريقية فأصبحت «سبنكس» ونفخت الباء لتطابق النطق المصري فأصبحت بين الباء والفاء، وعن هذه أخذت جميع اللغات الأوربية كلمة «سفنكس» علماً على «أبو الهول».

وحدث مثل هذا تماماً في كلمة «باب» التي لا زال يستعملها أهل الصعيد للدلالة على المقبرة وجمعوها على «بيبان» وأصبحوا يقولون «بيبان الملوك» تعريفاً لذلك الوادي الذي تحيط به الجبال في البر الغربي لمدينة الأقصر وسكنه أجساد الملوك في مقابرهم الفخمة التي ظلت تحفاً نادرة في جبين التاريخ المصري كل هذا الزمان الطويل.

وليست هذه كل طوائف الأسماء الباقية من اللغة المصرية القديمة، فما زلنا نستعمل كثيراً من كلماتهم في تسمية الأشياء إلى وقتنا هذا. فنحن لا زال نعرف أنواع السمك بأسمائها المصرية فنقول «بني»، «بلطي»، «أروص»، «بساريا» وكل هذه أسماء مصرية قديمة لا تزال تستعمل للدلالة على نفس هذه الأنواع، وكلمات «كاون» بمعنى «قفل»، «أمير» بمعنى رئيس، «الب» بمعنى قلب، «مينا» بمعنى مرفأ. (نية) بمعنى الموت، (ترعه) بمعنى قناة، وقد كانت تطلق على النيل أولاً، وهي لهذا تعني المجرى الكبير (شكار) بمعنى حزار (صنو) بمعنى أخ أو معادل (بط) وهو الطير الذي يؤكل لحمه (ره) بمعنى خارج (ماو) بمعنى الماء (عين) لكنها لم تستعمل إلا لعيون الأرض (تمساح) بلفظها (حمس) وتعني جحش (شومة) وتعني العصى الغليظة (روبة) وتعني معجن (نعره) وتعني مكاناً غير ظليل (وروور) يعني صغير وهي نفس الكلمة (بربرة) وتعني الفرخة الصغيرة (كتكوت) بمعناها الباقي الى الآن (توم)، (بساره) وتعني فول مطبوخ وهو طبق مصري معروف في معظم البيوت (شرش) ويعني حزمة من الخضار، ولا زال يقال الى الآن (شرش جزر) (شرش كرات)، (ني) لإنسان العين (نونو) للصغير (نيني) للطفل الصغير. وكل هذه مشتقة من كلمة (ن) المصرية وتعني صغير، (مان) بمعنى طريق، (نهرا) بمعنى مكان فسيح، (ختم) بمعنى خاتم واستعمل في خاتم الدولة وخاتم الأشخاص واشتق منه فعل (ختم) في اللغة المصرية بمعنى ختم، (شوطه) بمعنى وباء (شونة) بمعنى مخزن. كل هذه كلمات مصرية.

ولدينا لعبة باقية بألفاظها من القديم، هي لعبة الكرة التي تتنوع فيها أشكال قذف الكرة وأول أنواع القذف يسمى (ضربه) وتعني القذف من وراء الظهر ثم (سنو) وتعني القذفة الثانية ثم (كامو) وتعني القذفة المستديرة (دأو) وتعني الأمنة الخامسة، وقد دخلت على هذه الألعاب تعديلات ... لا ...

نظرات في الحياة

* جهل من ظن السعادة في المال الكثير ... الطائلة، وغبن من خاف الدهر قلباً وعاطفة

* لا تقولوا لمن سعى الى الحياة أنت عزيز وقولوها لمن سعى الى الحياة وهو مغبون

* لا تطلبوا كل ما ترونه جميلاً ...

* لا تبكوا من مات غنياً وابكوا من ...

* لا تقولوا لمن مات غنياً واحسرتاه ... ثروته فهي لكم، وقولوا لمن مات بائساً ... قبرت آماله معه

* لا تقولوا طلعت الشمس وقولوا ... المدينون وتقيد البائسون

* لا تقولوا أتى الليل وقولوا بكت عيون ... وابتلت الصخور تحت رءوس البؤساء

* لا تقولوا نجح ذو الإرادة وقولوا ... صيده.

* لا تطلبوا بحرية المرأة وطالبوا ... الرجل فهو يأبى العبودية والسيطرة.

* لا تسعوا الى تحرير بلادكم من الأعداء ... بل حرروا أنفسكم من قيود الجهل والـ...

* لا تقولوا إنهم أدخلنا الجنة واطلبوا ... القدرة على النفس

* لا تظنوا كل من دخل المعبد مؤمناً ... أن من سعى لخير الناس نبياً

* لا تطلبوا من المدرسة تهذيب ... وطالبوا بتعليم المرأة

* لا تولموا الولائم لأصحاب الناصب ... عنكم وجهاء واجعلوها للفقراء ليقال لكم ...

* لا تقبل يد الناسك وقبل يد الحـ...

* لا تدعو للمرء بطول الأجل وادعوا ... الأمل.

* لا تزوروا قبور الأولياء ... بيوت الفقراء أو اساتهم

* لا تعطي البائس كسرة، وأعطه ... فهي خير طعام يريح نفسه.

* لا تعاد جاهلاً ولا تصحب من ...

* من ترك أمره للظروف فهو غبي، ومن ... ورا الحظوظ فهو غبي، ومن رأى في ... فهو الإنسان الحي.

* أطلبوا الثروة من الأرض، ... السماء، اطلب الصديق لنفسه لا لثروته ... لجاهها، والعلم تخدمه فيخدمك، ... لا تخدمه.

الحياة امرأة غانية، ينظر الأدباء ... والشعراء الى جمالها، والبسطاء الى ... الى مكانتها، والطامعون الى مالها، والعلماء ... من البحث

[illegible]

شمام سيلان

أعظم مسكن لوجع الرأس ...

ازملين

يشفي السعال الديكي والزكام ...

دزنترين

ضد الدزنتاريا شفاء سريع ...

المستودع العمومي مخزن أدوية ...

احاديث حرة

ساعة مع عفريت

حدث في ليلة العيد الكبير أن استيقظت فزعاً عند الفجر على صوت الذين يعترفون الذبح هذه الليلة في صياحهم: «جزار نضيف... جزار..» وفتحت الشباك ونظرت الى الطريق الذي لم يكن يعكر سكونه غير هذه الصيحات فرأيت خروفاً أفلت من يد ذابحه والسكين في عنقه وهو يجري ويجري الى أن وقف على مسافة تقرب من موضع الشباك الذي نظرت منه الى الطريق، وإذا الخاروف تتلاشى فيه القوة أو تنفد منه الحياة حتى يسقط والدم يسيل من حلقومه سيلاً؛ ويبدو لي المنظر على نور المصابيح الضئيلة المنثورة في الشارع وحشياً قديماً مرعباً، فأقفل شباكي وأعود الى الفراش.

مرت أيام على هذه الحادثة وأنا كلما عدت الى البيت مساء تمثل لي المنظر السابق في تفاصيله جميعاً فينتابني له احساس باطني غامض لست أستطيع تفسيره جيداً... لكن الليلة — أو بعبارة دقيقة في فجر هذا اليوم — استيقظت من نوم مضطرب على أصوات صائحة أيضاً، ولعلها كانت مشاجرة أو شبه مشاجرة بين عسكري البوليس وواحد من الناس، وقمت كليلة العيد أفتح الشباك وأنا في حالة وسط بين اليقظ والنائم، فرأيت كائناً يجري ويجري الى أن يرتطم بعمود من أعمدة أسلاك الترام فيقع ويستحيل الى بؤرة من الدماء ما تزال تعمق وتتسع ثم تزداد احراراً وهاجاً، ثم استحال الاحرار ناراً واستحالت النار دخاناً يتصاعد ملتفاً حول العمود ثم يستحيل الدخان فوق هذا العمود زوبعة تثور وتهدأ فتسفر في هذا العلو الذي يحاذي شباكي عن كائن بسبع أرجل وعين واحدة هي جماع من الشرر الملتهب في أعلى جبهته وقد حلى عنقه بعقد من جماجم الموتى!!.

كنت أنظر الى هذا كله في سكوت المشدوه المذهول الى أن رأيت هذا الكائن يرفع أصبعاً من أصابعه وبعدها تجاهي في بسمة ساخرة كشفت عن أنياب بارزة، فإذا الأصبع تمتد امتداداً أفقياً وهي ما تزال تزداد امتداداً حتى أحس بها تمس كتفي اليسرى في وخز كوخز الإبر، فانتفضت انتفاضة خفيفة تبعها ضحكاً من صاحبنا إذ كرني بجميع حكايات العفاريت التي كانت تحكيها العجائز سابقاً. وإذن فهذا عفريت، هكذا سمعتني أتوك ... الثاني يجيب في صوت غامض كأصوات ... وأصبعه ما تزال تلكز كتفي:

— نعم عفريت، أليس يعجبك أن أكون عفريتاً؟

— ليس يعجبني بالطبع أن تكون عفريتاً قبيحاً، وإن لم يكن بد من أن أرى شيئاً هكذا مجهولاً مثلك في هذه الساعة المظلمة فهذا أن يكون ملاكاً جميلاً.

زأر العفريت زأرة شديدة هزت الجماجم الكثيرة المثبتة حول عنقه فتأرجحت في شكل دائرة حول رأسه الذي يشبه مجموعة من أسنة الرماح، ثم استحال هذه الجماجم عقداً لؤلؤياً انعكس بريقه ... وجه العفريت فإذا هو طلعة جذابة ... فتنة فتكاد تسحرني وأحس بقلبي مصوباً مع عيني اليها. لكن الفتاة الساحرة كانت ما تزال اللسان العفريت في فمها فقهقهت قهقهة متهكمة وسط هذا السكون وانطلق هذا اللسان في صوته الأول الخيف قائلاً:

— كم تفتنك المظاهر أيها الإنسان...

***

راعني هذا كله فدارت الدنيا برأسي، كما يقولون، حتى لم أعد أشعر بما حولي تقريباً. على أن هناك شيئين كنت أحس بهما جيداً: صوت العفريت بهمهم همهمة غير مفهومة، وأصبعه تلكز كتفي لكزاً مستمراً. وبين هذه العوامل كلها ذكرت في سخرية وغرابة معاً أن جدتي كانت تقول دائماً «إن الأرض ليست لنا وحدنا يا ابني» ومع هذا فقد تحفزت نحو التجربة:

فتنهدت وقلت لصاحبنا:

— وبعد فماذا تريده أنت؟؟

— قليل من العبث والتسلية ليس غير..

— يا للعفاريت! أفي هذه الساعة التي نطلب فيها الراحة والسكون بعيداً عن كل عبث وضوضاء تريد أنت أن تحرمني راحتي في سبيل عبث وتسلية!؟

— يا للغفلة! ألست تطلب الراحة تسلية لك من التعب؟ ألست تطلب السكون فراراً من الفكر القتال والاحساس المحترق؟ ثم أليس الناس حين يجدون في حياتهم وحين لا يجدون إنما هم يعبثون بشيء من الأشياء: إما بالوقت وإما بالمال وإما بالصحة وإما بالحياة ذاتها!!

رأيت أن هذا صحيح فقلت:

— لكن ما هو القليل من عبثك وتسليتك يا سيدي العفريت؟

— اقطع أذنيك مثلاً..

— آه لكن ماذا أسمع؟

— ألست ترى أنني لا آذان لي ثم أنا أستطيع أن أسمع أحاديث الأرض وهمسات السماء..

ألست تعرف أنكم غداً سوف تستغنون عن آذانكم حيث تستطيعون السماع بأي جزء من أجزاء أبدانكم؟!

— آه يا عزيزي؛ هذا غداً، لكن نحن في هذا الوقت لا نستطيع؛ وأنت إذا قطعت أذني لست أقدر على سماع حديثك الشائق..

— فقط من أجل حديثي الشائق سأعفو عن أذنيك.

— وأنت يا مليك الجن ستتكرم وتعفي العفو عن أجزائي كلها؛ أليس كذلك؟

— لو لم تكن هكذا فطناً مثل عفريت من رعيتي لما عفوت عنك..

قال العفريت هذه العبارة في صوت منبسط ... لنفسي أن المداهنة تجوز حتى على العفاريت أنفسهم؛ وأحسست في نفسي إرادة اتجه بعقلي أن يسيطر على هذا الكائن القوي العجيب ... على ما فات من حديثنا:

— هذا العفو جدير أن يصدر عن الملوك..

— ما دمت أيها الإنسان عرفتنا من يكون ... ونحن فلا علينا الآن على ...

... كتف اليسرى بحيث تتباعد الأصابع بعضها من بعض، ثم أغمض عينيك وافتح واحدة منهما ... أي فراغ تقع عليه بين إصبعين من أصابعك ... لي ماذا ترى هناك.

فعلت هذا كله وأصبع العفريت ما زالت تلكز كتفي حتى أحسست بجانبي الأيسر كأنه انفصل عن بقية جسمي، فلما فتحت عيني ونظرت بين الأصبعين وجدت — لدهشتي — أن الفراغ الذي بينهما استحال الى عدسة رقيقة تكشف تحتها عن أشياء وأشياء!

***

انشقت الأرض في زلزلة قوية وتفجرت في جوانبها عيون تفور فيها فوراناً شديداً تصاعدت له أبخرة ملأت جوانب هذه الفجوة الهائلة؛ ثم إذا البخار بعد قليل يشع نوراً يبدد هذا الضباب المتكاثف، وإذا أنا أرى في جوف الأرض على أشعة هذا النور سلماً ضخماً تكاد درجاته تكون ساحات رحبة فسيحة فيها ناس وفيها حركة وحياة.

على الدرجة الأولى كانت جماعة، أطلها فائقة، أشابك منها فتى وفتاة بينما طفل صغير تكاد أسمالهم تكون عارية، وقد ضمت الفتاة رأسها الى صدر رفيقها في ذلة وحب وشغف، فأفاقت من بينهما الطفل يعبو حولهما في بسمة الرضاء الساذج بهذه الحياة الجديدة، بينما كانت هنالك عجوز جالسة القرفصاء ترقبه عن قرب وقد ضحكت أساريرها لهذا الذي لعله حفيدها، فلما اقترب منها وفتحت له ذراعيها أمسك بتلابيب شعرها المتساقط وكاد يغرس أصابعه في عينيها الذابلتين.. حينئذ ذعرت وصاحت صيحة الخوف؛ لكن الطفل لم يكن يعرف ما هو الخوف ولا حتى ما هي الرحمة فازداد بها عبثاً حين كانت القردة تقفز عن بعد قفزات مدهشة. فاحتالت العجوز على هذا المولود الذي يريد في غير إرادة أن ينتزع هكذا بقية الحياة منها وصاحت به مشيرة الى القرود: حذار هذا العفريت يأكلك!

سألت عفريتنا ماهذا! — قال هذه هي الحياة الأولى.

على الدرجة التي بعدها كانت الحرب قائمة بين طائفة من الفتيان وطائفة من الوحوش وكانت الفتيات يرقبن فتيانهن ويلقين عليهم كلمات التشجيع والاعزاز مع الورد والأزهار.. فلما استمرت الحرب واشتبك الفريقان وعم الذعر هؤلاء الفتيان لا دمويين المتبارين تقدم واحد منهم في ضمائر مرتفع واخترق صفوف الوحوش منهالاً عليها ضرباً وتقتيلاً وهو يعدو وراءها تاركاً ما وراءه جبارة هنالك صاحت كل فتاة وهي تلتفت الى وراءها حيث الدرجة الأولى: أمامه هذا عفريت!!

سألت عفريتنا ماهذا؟ — قال هذه هي الحياة الثانية.

على أن (العفريت) صار — حسب ما تخيلته — بعد هذه المرة مثال الخوارق وخيالة العبقرية ... فعلى الدرجة التي تليها كانت طائفتان: طائفة تجلس الى روضة خضراء مورقة الأشجار تترقرق في وسطها مجاري المياه الفضية اللامعة وقد جلس واحد منها الى لوحة يمثل صور الطبيعة الجميلة؛ وواحد الى الموسيقية ينقل أغاريد الطيور وأناشيد المياه، وواحد يرصد أفلاك الكون البعيدة ... أما الطائفة الثانية ... وواحد منها يباب منوعة ... ضخمة ... وواحد ...

بالية مدفون في حقول؛ وبينما كانت الفتيات تجري الى الطائفة الأولى فترى صورها وتسمع موسيقاها وتمس بنفوسها الى تصور الآثار العليا فتعود في دهشة من العبقرية الخارقة، هنا يتلقاهن أهل الطائفة الثانية هاتفين بهن: إلينا إلينا، فأولئك هم الذين تلبسهم بالليل أرواح العفاريت فتحولك أيديهم بالنهار، أبعدنا عنهم وهيا بنا نجمع الحطب لنحرقهم ثم نرتشف معاً كؤوس الغرام فوق قبورهم!

سألت عفريتنا ما هذا؟ — قال هذه هي الحياة الثالثة.

فلما صعدت بالنظر الى الدرجة الرابعة كانت الساحة أشبه شيء بقاعة علمية يجلس فيها الناس من كلا الجنسين بعضهم يقرأ وبعضهم يعمل وبعضهم يجرب، وكان هناك رجل طوى كتابه في هدوء وقام الى بعض آلات غريبة أدارها وكأنه أدار بها الحياة: فآلة تكتب وآلة تمشي وآلة تتكلم وآلة تدير مصنعاً الخ، وصاحب الآلات يبتسم وضاء وجهه والفتيات والشبان يهتفون له فيحاول بعض الشيوخ من أهل الدرجة السابقة أن يوهموهم بأن هذا كله من صنع العفاريت لكنهم لن يجدوا إلا نادراً.

هنا صاح العفريت وقد اشتد وخز أصبعه في كتفي: هذه هي حياتكم الخامسة الى درجة أعلى، إنها تفتأ تتغالى وترتقي صعوداً الى الفناء.. أفلا أتوسل أن تتركوا شيئاً من الحياة لمن لأنفسكم. انظروا أنظر أمامك في الحياة الخامسة والسادسة والسابعة، ألست ترى الفتيات والفتيان اللاتي يرقصون على أنغام الربيع ويأكلون طعاماً من الهواء.. إنها الجنة التي قال عنها أسلافكم فانتظروا أعمالك اليها أيها الإنسان..

كنت أسمع جلبة آتية تزيد اضطراب الكلمات على لسان العفريت، وكانت هذه الجلبة كلما ازدادت قرباً ازداد العفريت انكماشاً وترسلاً وازدادت نفسي ثقة وشجاعة واعتزازاً بالقوة المفكرة.. وبعد لحظة انعدمت هذا المنظار العجيب فرأيت الأرض أرضاً كما كانت ورأيت أن الجلبة الآتية هي صوت الترام بدأ يعود الى السير في الصباح الذي استكمله نسمات الربيع المصري الجميل.

حافظ محمود

تاريخ الطيران

نبذة عن نشوء فكرته وأدوارها التاريخية

يدل التاريخ على أن الطيران ليس وليد القرن العشرين ، وليس الغربيون هم أول من فكر فيه لأن عباس بن فرناس الأندلسى هو أول من طرأ على مخيلته أن يقلد الطير . وتبعه الجوهري الفلكى فصنع له اجنحة والقى بنفسه فى الجو ولكنه سقط ومات .

ومع هذا فلا نكران فى أن الغربيين هم أول من أخرج الفكرة الى حيز العمل ، وأخذوا يتنافسون فى تحسينها الى أن أصبحت كما نري تزاحم وتتفوق على أحدث طرق المواصلات .

والآن وقد أصبح الطيران فى مرتبته الحالية من جلالة الشأن والتقدم فلا بأس من أن نرجع الى الوراء قليلا لنسرد الأدوار التى تقلب فيها .

استكشف غاز « الهيدروجين » سنة ١٧٦٥ وكان اكتشافه موضوع كتاب الفه العالم الانكليزى « برستلى » وكان ممن اقتنى هذا الكتاب اخوان فرنسيان هما « اتيين وجوزيف مونجلفيير » ففكرا فى تطبيق ما تعلماه منه وصنعا بلونا من الورق وملآه بالهيدروجين . ولكن الغاز اخترق الغلاف ولم يصلا لقصدهما . ولكن بعد عدة تجارب نجحا وأجريا تجربة فى بلدة « انوناى » بفرنسا فسيرا بلوناً ارتفع الى ما يقرب من ألفى متر فكان ذلك فاتحة عهد جديد تتالت فيه التجارب بمساعدة الحكومات حتى سنة ١٧٨٣ اذ أعيدت التجربة وطار من حديقة فرساى بلون يحمل سلة وضع فيها بطة وشاة وديك ، وهبط البالون على بعد فرسخ من محل قيامه بدون أن يصيب الراكبين فيه أى ضرر .

وفى السنة نفسها طار المركيز « دارلاند » « وبيلاتر دى روزييه » ببلون فارتفعا الى علو ألف متر . وجاء بعدهما المهندس الفرنسي « جيفار » الذي صنع بلوناً يسير حسب ارادة الراكب بواسطة محرك بخارى صغير يدير رفاصا حلزونياً . ثم تبعه كثيرون منهم الكولونيل (رونار) فصنع بلوناً على شكل سمكة واداره بمحرك صغير يستمد كهربائيته من بطاريات خفيفة ، وحلق به فوق مدينة باريس . ومنهم أيضاً (بارسيفال) و (كاليان) و (ديعون) وأخيراً الكونت (تسيلين) الذى كانت مناطيده أشهر من أن توصف فى أثناء الحرب العالمية وكان حجم المنطاد منها يزيد عن ٦٥٠٠٠ متر مكعب وطوله عن ٢٠٠ متر .

والمحرك ذو الاحتراق الداخلى كان السبب المهم فى نجاح البالونات المسيرة لخفة وزنه وقوته .

هذا فيما يختص بأجهزة الطيران الاخف ثقلا من الهواء وسنتكلم الآن عن الأجهزة الاكثر ثقلا من الهواء .

وهذا النوع من الطيران الميكانيكى حديث العهد فان أول من فكر فيه بصفة جدية السير (جورج كايلى) فوضع تصميم طيارة كاملة بما فيها الاجنحة والذنب والمحرك وكان ذلك سنة ١٨٠٩ ولكن تصميمه لم ينفذ وجاء بعده لورى الفرنسي سنة ١٨٥٦ وروبارت سنة ١٨٦٠ وبنود وأميكورم سنة ١٨٩٢ ... واكتشف الفرنسي (الفونس) ... سنة ١٨٧١ طار نموذج لهذه الطيارة ولكن لم يهتم بهذا الاختراع أحد فانتحر المخترع ومات حزنا وكمدا .

وجاء بعد هؤلاء ناتان سنة ١٨٧٩ ومكسيم سنة ١٨٩٠ وفى سنة ١٨٩٦ انشأ المسيو أدير الفرنسي طيارة بشكل وطواط بها محرك بخارى وجربها فى جهة (ساتورى) أمام لجنة من العسكريين ونجحت التجربة فارتفعت الطيارة عن الأرض وطارت ٣٠٠ متر

ثم قام بعد ذلك (ليلينتال) بتجارب عدة ونجح فى الطيران بدون محرك . وذلك بان صنع لنفسه أجنحة كالجوهرى الفلكى وصعد الى قمة مرتفعة وانتظر هبوب ريح شديدة وقذف بنفسه من القمة مستقبلا الريح فرفعه الهواء وطار نحو الف مرة بهذه الكيفية لمسافات مختلفة بلغت أحياناً الثلاثمائة متر وفى آخر مرة طار فيها فقد توازنه وسقط فمات سنة ١٩٠٦

وبحث الامريكى (شانيت) فى الطيران وتمكن اثنان من تلامذته وهما الأخوان (ريت) من عمل طيارة بأجنحة مقوسة يدير محركها موتور قوته ٢٥ حصاناً وطارت سنة ١٩٠٣ فى مدينة (ديتن) باهيو ، وظلت طائرة فى الجو دقيقة واحدة قطعت فيها ٢٦٠ متر وابتدأ من ذلك الوقت مبدأ تقدم الطيران وتحققت أمال الباحثين وأخذ يزهو ويتقدم حتى أصبح ضروريا للحياة الاقتصادية فى الامم

وليس أدل على تقدم الطيران حينذاك من النبذة الآتية :

فى اغسطس سنة ١٩٠٩ عقد الاجتماع الدولى الأول للطيران فى مدينة ريمس بفرنسا فطار (فرمن) و (بلريو) و (كرتس) و (لستام) . وبقوا فى الهواء ثلاث ساعات قطعوا فيها ٢٠٠ ميل دفعة واحدة . وربح بعد ذلك (لستام) جائزة الارتفاع اذ حلق بطيارته الى علو ٥٠٨ قدم وكان هذا يحسب أمراً خارقا للعادة فى تلك الايام وأدهش مشاهديه وأطنبت الصحف فى وصف جسارته البالغة حد الوصف فى التهور . وقالت الجرائد فى وصف طيار آخر انه خاطر بلحمه وعظمه فارتفع الى علو ٧٠٥ قدم

ولكن بعد ١١ سنة من تجارب ريمس أى فى سنة ١٩١٩ ارتفع الطيار الامريكى رولنس الى علو ٣٤٦١٠ قدم . وفى ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٠ بلغ الماجور شرودر الامريكي علو ٣٦٦٢٠ قدم ففاق بذلك كل طيار قبله . وكانت الطيارة التى ركبها من طراز (لابير) وقوة محركها ٤٠٠ حصان . وقد قالوا فى وصف ملابسه التى لبسها فى هذا الطيران انها كانت أكثر مما يلبسه عادة رواد القطب .

لقد لبس فوق ملابسه جبة مبطنة بالفرو السميك من الداخل وبين الفرو والنسيج الخارجى جهاز يسخن بالكهرباء يتصل بمحرك الطيارة بأسلاك للمساعدة على التدفئة وجهزت قبعته وحذاؤه وكفاه بمثل هذا الجهاز الكهربائى . ولديه عدة بما يلزمه من الأوكسجين فى أعالى الجو حيث يضعف الهواء وبالتالى الأكسجين لطيفا جداً . وقد حقق الاختبار أخيراً كروية معروفة من ... ترمومتر هبط على ذلك العلو الذى يزيد على سبعة أميال الى ٦٠ درجة تحت الصفر بمقياس فارنهيت وأن الريح تهب بلا انقطاع فى جو امريكا من الغرب بسرعة ميل فى الدقيقة .

ولما عاد شرودر الى الارض وجد أنه فقد بصره ولكن الى حين ، وسبب ذلك أن الابصار يتوقف على امور كثيرة منها سيوله رطوبات العين . وهذه الرطوبات لا تجمد على سطح الأرض فيما يعرف ولكنها تجمد عند حد معلوم من الحرارة ، بدليل انه لما هبط الى الارض وجدوا أن رطوبات عينه جامدة وهذا ما افقده بصره مؤقتاً .

ومن اغرب ما جرى له انه لما عمى من شدة البرد اتفق أن نفد الاكسجين من الجهاز ففقد صوابه وخرج عنان الطيارة من يده . فهبطت به ، وفيما هى هابطة رأي الناس ما خيل اليهم انه ذنب مذنب تحت السحاب . ثم شاهدوا الطيارة هابطة فأيقنوا أن راكبها مائت لا محالة . ولكنها لما صارت على علو الفى قدم من الأرض عادت آلاتها الى العمل فقومها بها وهو لا يكاد يشعر عما هو جار حتى نزل فى مكان امين ، وكان الذنب الذى رآه الناس هو بخار العادم الخارج من الماكينة وقد انعقد ثلجاً فى الهواء من شدة البرد .

وربما كان اغرب من ذلك أن انتقال الطيارة فجأة من ضغط جوي فى الاعالى يعادل ٣ ارطال على كل بوصة مربعة الى ضغط يعادل ١٥ رطلا على سطح الأرض أفضى الى تداعى جوانب صفائح البنزين والزيت فى الطيارة ، وكان يخشى أن يصيب الطيار نفسه ما اصاب صفائحه ولكن القدر سلم .

ولنا أن نقول ان التنافس هو السبب الأول فى تقدم فن الطيران . لأنه فى سنة ١٩١٩ قررت فرنسا عمل مسابقة دولية للطيران بين باريس وبرلين وبروكسل ولندن . فقامت بعض الجرائد المتطرفة تدعو بمنع المانيا من الاشتراك فى هذه المسابقة ، وفعلا لم تشترك . ولكنها تنبهت وتولد فيها الحسد والغيرة وشعرت بالخطر الذى اخذ يزداد فى فرنسا . ومنذ ذلك التاريخ اخذت فى الاهتمام بالطيران . وما كانت تتصور الدوائر العسكرية الالمانية هذه النتيجة قبل ذلك اليوم لأنها اصبحت ترى أن انفراد فرنسا بالطيران خطر لا قبل لها به فأسست الطيران الحربي وعملت لنفسها مسابقة أدهشت نتائجها العالم .

وقد قام الاهالى الالمان وجمعوا لتسيلين ، بعد أن لم تعر الحكومة اختراعه أ... ات ، مبلغا من الاموال وشيدوا له به فى بلدة (فريدريكسهافن) على بحيرة (بودن) معامل لصنع مناطيده التى لا تزال المانيا خصيصة بها . وأظننا لم ننس بعد فخر المانيا بذلك اليوم الذى أرسلت المنطاد « ر — ر — ٣ » الى امريكا .

نشبت الحرب العالمية فكانت السبب الثانى لتقدم الطيران ، وبنشوبها تعطلت المواصلات البرية والبحرية فاتجهت الانظار نحو الطيران . ولكن حالته حينئذ كانت لا تفى بالغرض اذ لا بد من ازدياد السرعة والارتفاع والحمولة عما كانت عليه ولأنهم أرادوا استخدام الطيارات لأغراض شتى فكان من المحتم تسليحها لكي تهاجم وتدافع عن نفسها . وبذا أصبح الطيران من أهم وأخطر أسلحة الحرب الماضية وكانت نتيجة اهتمامهم به أن تقدم هذا التقدم الباهر .

هاشم ... — عبد الحليم

ليس الله وقفا على أمة من الامم

محاورات بين مؤمن وملحد

للكاتب الفرنسي الكبير « فولتير »

— ٥ —

كوسى — ليس الله فى حاجة الى صلواتنا وقرباناتنا بل نحن المحتاجون الى تقديمها له عز وجل . انك تقدم أربع مرات من باكورة زرعك فى العام الى الكائن الاعظم وهو يعوضك عنها بدلا أضعافا مضاعفة . فاذن من مصلحتك تقديم هذه الهدايا . ومن العبادة أيضاً أن تتعهد أمام الله أن تعمل الخير ما استطعت ، فهل فى هذا ما يربكك ويسبب لك امتعاضاً ؟

كو — حقاً انه ليس فى حاجة الى صلواتنا وتقدماتنا ، وأحب كثيراً أن أقدم صلواتى له سبحانه وتعالى ولكنى لا أود أن تكون هذه الصلوات سخيفة مضحكة . فلو طلبت فى صلواتى أن تختفى الشمس وتحتجب القمر ، فهل مثل هذه الصلاة تسر الله وتفيد الرعية ؟

لست قادراً على احتمال سخافة المذاهب المتعددة التى تحيط بنا . فمثلا يقولون ان « ليوتسى » قد حملت به أمه من اقتران الأرض بالسماء وانه قد بقى فى بطن أمه لا تسعة أشهر ولكن أربعة وعشرين عاما . فلن أومن بمذهبه ولست مصدقا أنه ولد والشعر الابيض يعلو رأسه ولا بالبقرة السوداء التى امتطاها ليبشر بمذهبه ، ولن أومن بالاله « فو » الذي يقولون انه ولد من فيل أبيض رغماً عن أنه يبشر بحياة خالدة بعد الموت .

ومما يثير حفيظة نفسى أن أرى كهنة البوذيين يبشرون الشعب بهذه السخافات ليخدعوه ويتحكموا فيه فيمسي خاضعاً لأوامرهم خائفاً من خرافاتهم . والغريب فى أمر هؤلاء الكهنة أنهم يكسبون احترام الناس لهم بتوقيع تعذيبات على أجسامهم تقشعر منها الانسانية . فالبعض يمتنع طول حياتهم عن تناول أطعمة مفيدة صحية كأن الانسان لا ينال رضا الله ويكتسب محبته الا باتباعه نظاما للمأكولات فاسداً . ويدقون المسامير فى أفخاذهم كأنها من الخشب وليست من دم ولحم ، والشعب يتبعهم بلا تفكير ولا روية ، فاذا أصدرلك مرسوما لا يوافق هؤلاء الكهنة ولا يتفق مع مبادئهم ولا ينظرون من ورائه غنما يقولون أن هذا المرسوم يجب رفضه وعدم الخضوع لمحتوياته لأنه لم ينص عليه الاله « فو » ولأنه يجب أن يطاع الله أكثر من الناس .

فكيف يمكن أن أعالج هذا المرض الشائع وهو مرض الخرافات وتحكم رجال الدين ؟ ان التسامح هو مبدأ حكومة الصين . ولكن أليس التساهل مع هؤلاء الناس خطراً على الدولة لأنه يساعد على تنمية الآراء المتطرفة ؟

كوسى — حاشا لى أن أحرضك على تغيير روح التسامح هذه فان التسامح فضيلة محترمة وهو للنفس بمثابة السماح بتناول الطعام للجسد ، فالقانون الطبيعي يسمح لكل خلائق أن يؤمن على الطريقة التى يهواها ، والطبيب ليس له الحق فى أن يقتل ... أن يأمرهم باتباع النظام الاكل الذى وصفه ... رعيته لأنها لا تشاركه فى طريقة تفكيره ولكن من حقه أن يخمد الاضطرابات ، واذا كان عاقلا أن يقطع دابر الخرافات .

كو — حسنا : عبادتى شجل شأنه تختلف عن عبادة الصينيين له فلا علاقة لها بالخرافات العتيقة والمعتقدات السقيمة التى يصدقونها . فانا أريد أن أعيش ممارساً لكل الفضائل وسأكون متسامحا .

أما الاله الذي أومن به فهو إله عام لكل البشر بعيد عن أوهام الصوفيين وخرافات الأنبياء الكذبة . فاذا ماجلست على العرش فسيكون حبى للقريب مبدئى وحبى لله ديانتى .

ويل الشعب الغبى المتوحش الذى يفتكر ويعتقد أن الله له وحده فهذا تجديف مريع ضد عزته الالهية .

ياله من عار كبير على العقل البشرى حينما تفتكر أمة من الأمم أن الحقيقة لم تخصص الا لها وأن امبراطورية عظيمة كامبراطورية الصين الشاسعة الاطراف تعيش بعيدة عن الحقيقة فى ضلال مبين .

فهل الاله الأزلى هو اله جزيرة « فرموزا » أواله جزيرة (بونيو) ؟ وهل يترك بقية العالم غير ملحوظة بعنايته وتدبيره ؟ كلا يا عزيزى « كوسى » فالله أب لكل البشر بلا تفريق بين جنس وجنس وبلا تمييز بين انسان وانسان . وان أحسن عبادة يمكن تقديمها له هو أن يكون الانسان فاضلا وقلبه نقياً لان القلب النقى عنده أفضل من الهياكل الفخمة كما كان يقول الامبراطور (هيو) .

ان نور الشمس ينتشر فى كل الارجاء مبدداً الظلام أينما وجد ، أى أن نورها عام لكل المخلوقات . فاذا كان هذا ظاهرا ملموسا أفلا تتفق معى على أن نور الله يضيء على كل مخلوقاته ويعم جميع الامم بلا استثناء ؟

أتظن ان نوره مقصور على امة واحدة من الأمم ؟ كلا ، حاشا لله الأزلى أن يكون ملكا خاصا لأمة من الامم .

كيف تتجاسر امة من الامم على القول والادعاء ان الله لايهتم الا بها ؟

ياله من افتراء فظيع وياله من غباوة كثيفة ! ! !

فالله يتكلم الى قلوب البشر جميعا بلا فرق ، وبناء على ذلك فالناس من اطراف الارض وأقاصيها اخوة لا يجب أن تربطهم جميعا الا رابطة واحدة وهى رابطة المحبة .

كو — مرحى ! مرحى ! لقد قلت حقا ونطقت صوابا كأنك ملهم من السماء وانى أهنئك لأنك ستكون أميرا جديراً بالاحترام .

لقد كنت تلميذى بالأمس فاذا بك أستاذى اليوم .

نجيب فارس

خريج التجارة العليا

مراصد جوية حية

الحيوانات التى تنبئك بحالة الجو

الضفدع والاتان والعنكبوت تتنبأ

يعتمد الناس اليوم على المراصد الجوية لمعرفة التقلبات التى ينتظر وقوعها والتى تعرف عند العامة بحالة « الطقس » . على ان هذه المراصد لا تستطيع أن تنبئك بحالة الطقس الا لمدى أربع وعشرين ساعة فقط من المستقبل . واما الاقدمون فكانوا يعتمدون على الحيوانات لمعرفة حالة الطقس المقبلة . ومن المدهش ان تلك الحيوانات تصدق فى نبوئها أكثر من المراصد الجوية المعروفة .

خذ الأوز مثلا تجد ان الأوزة اذا شعرت بدنو الزوبعة او العاصفة ثار ثائرها وأصبحت شديدة الاضطراب . ويظهر ان سبب ذلك هو أن جمجمة الاوزة هى دقيقة جداً فهى تحس بتغير الحالة الجوية قبل ان تحس به نحن فتصبح قلقة مضطربة . وعند الانجليز مثل يقول ان الاوزة تموت قبل وقوع العاصفة .

وكالاوزة هكذا الاتان أيضاً (انثى الحمار) فان علماء الحيوان يقولون انها اذا شعرت بقرب انقلاب الحالة الجوية واضطراب الطقس نهقت نهيقاً عالياً . وتعليل هذا النهيق على الارجح هو انها تنبه رفاقها من الحمير والاتن وتحذرها من العاصفة .

ومن الامور المعروفة عند الكثيرين ان السمك والضفادع البرية والمائية هى فى مقدمة الحيوانات التى تنبىء بالطقس . وفى أوربا ضفدع خضراء تعرف بالضفدع المتسلقة أو ضفدع الشجر اذا أحست بقرب نزول المطر أخذت تتسلق الشجر وتنزل عنه وهى تنق نقيقا عاليا . وبعض أهالى المانيا والنمسا يربون هذه الضفادع فى قوارير خاصة ويضعون على مقربة منها سلالم مستندة الى جذوع الشجر حتى تتسلقها فى حالة دنو العاصفة . على أن تربية الضفادع على هذا الوجه كثيراً ما تذهب بغريزتها الحقيقية فتجعلها تتسلق السلالم حتى فى غير الحالات التى تضطرب فيها الاحوال الجوية . وقد جربوا تدريب الضفادع على ذلك فى حديقة الحيوانات بلندن ولكن النتيجة لم تكن مرضية على ان الضفادع تنق دائماً عند دنو العاصفة .

وفى بعض أنحاء أوربا الشمالية نوع من السمك يعيش فى المياه الآسنة ، ويزعم سكان البلاد أنه ينبىء بحدوث العواصف عند دنوها . ولذلك يسمونه سمك العاصفة أو سمك « الطقس » . ويقال انه اذا شعر بدنو العاصفة طفا على وجه الماء قبل حدوث العاصفة بأربع وعشرين ساعة وأخذ يتنقل من مكان الى مكان بسرعة وحركة عظيمتين . ولذلك يربى الاهالى هذا السمك ليعرفوا به التقلبات الجوية . ويقال ان مثانة هذا السمك هى ضمن كيس دقيق الاحساس يشبه البارومتر فى خواصه شبهاً غريباً .

ومن الحيوانات المائية المشهورة بكونها تنبىء بحالة « الطقس » لسان الماء أو الانكليس .

ويقال انه عند حدوث زوبعة تجرف الديدان والخنافس والحشرات التى يأكلها الانكليس الى شاطىء الماء فيطفو الانكليس على وجه الماء ويدنو الى الساحل ليلتهمها . وعليه فاذا شاهدت مجموعة من الانكليس أو ثعابين البحر تروح وتجيء بسرعة بقرب الشاطىء فاعلم أن زوبعة على وشك الحدوث

وقد عرف بعض الناس هذه الميزة لثعابين الماء فأخذوا يربونها فى أحواض خصوصية ليستدلوا بها على التقلبات الجوية ولكن النتائج لم تكن مرضية كثيراً .

ويقال ان العناكب هى من أحسن الحشرات المنبئة بتغير الحالة الجوية . فاذا كانت الحالة جيدة والسماء صحوا أرخت خيوطها طويلة والا فانها تقصرها خيفة ان تعصف بها الرياح .

روى أحد المؤرخين أن أحد الفرنسويين كان أسيراً فى اوترخت . وفى أثناء أسره درس طبائع العناكب فثبت له ما للعنكبوت سابقاً من انها تنبىء بتغير الاحوال الجوية . واتفق ان الفرنسويين كانوا ينوون الهجوم على أوترخت ففرح الاسير واستبشر بقرب فك أسره . ولكن الفرنسويين بعد أن تقدموا كثيرا رأوا أن الجليد والثلوج بدأت تذوب فخافوا وعزموا على الارتداد . ولكن الاسير رأى من مراقبته العناكب ان الامطار والثلوج ستنزل وانها لن تذوب فارسل الى الفرنسويين رسالة سرية وانبأهم الحقيقة فواصلوا زحفهم على أوترخت وأنقذوا الاسير .

نبذة علمية عن الأحلام

— ١ —

تأخذنا سنة الكرى فنغيب عن الوجود ونحن في الوجود ، فنحن غائبون حاضرون ، ونبقى تحت تأثير هذه القوة العليا ، مذعنين لهذا النظام البديع النافذ في جميع الكائنات فنسعد أبارشب الرقاد بحل الروابط التي تقيد ذواتنا الأبدية الخالدة بذواتنا الأرضية الزائلة !!.

وماذا يكون حالنا لولا سنة الكرى ؟ نحن لانعلم الى أي العوالم يمضي بنا هذا الرسول الليلي حينما نستسلم له بعيون مغمضة ، وليس من يتكفل بفتحها في الغد ليعيدنا الى يقظة العمر !.

نحن ندخل مملكة النوم بمحض ارادتنا ، وقد نذعن لهذا السلطان القاهر بالرغم عنا ، ونظل متدثرين بذلك الدثار الروحي الغريب ، مستسلمين بأجسامنا وأرواحنا لهذا الاغماء العجيب ، الى أن تسودنا اليقظة من جديد فتنشط جميع حواسنا ويتنحى عنا شبح النوم ويزول !.

بيد أن كثيراً من الأفكار تمر بمخيلة النائم ، وتندفع في محيط عقله تدفع الأمواج حتى اذا ما هب من نومه نسي كل شيء تقريباً ولم يعد يذكر الا ما خطر على باله في اللحظة التي استيقظ فيها ، فلا غرابة اذا حلم الأحلام العديدة التي تتضمن ما حدث له في ماضيه ، أو ما انشغل به في يومه ، أو ما ظل يردد ذكراه في فكره ، أو جميع ذلك معاً ، ولم يتذكر عند اليقظة من هذه الأحلام قديمها وجديدها الا ما قل وما ندر !..

ويذهب العلماء الى أن الأحلام لاتأتي الا بحالة الحالم نفسه ، في الحاضر وفي الماضي ، وتظهر ميوله وأهواءه الخفية المستترة والجلية الواضحة ، ولكنها لاتأتي بمدات الغيب .. ويقولون أيضاً ان للانسان منا ذهناً ظاهراً يستعين به على أداء أعماله الظاهرة في يقظته ، وذهناً باطناً يعمل خفية من غير أن يشعر . فاذا انتابه النوم أبطل احساسه ، وأمكن الذهن الباطن أن يفك عنه قيود رقابة الذهن الظاهر ، فيعمل ما يوحى به ، وتنشأ أثناء ذلك الأحلام !.

فالأحلام التي نراها ، والخواطر المجسمة التي تمر في مخيلتنا فنشاهدها أثناء النوم انما هي من وحي ذلك الذهن الباطن الخفي : وهي رغبات وأهواء وآمال طالما تشوقنا الى اتمامها ونيلها في يقظتنا فلم تمكن جرمة لأدب ، أو خوفاً أو خجلا .. بل ويستطيع الانسان أن يستكنه دواخل نفسه ويقف على حقيقة ذاته ويعرف ما استتر من ميوله التي ربما كان يبالغ في اخفائها حتى عن ذات نفسه !..

فاذا دارت في خلدنا يوماً فكرة عن حب أو بغض أو حسد أو انتقام عدنا الى أنفسنا فوجدنا أننا مخطئون في اعتناق مثل هذه الصفات اللاذعة في قلوبنا مع عدم امكاننا اقرارها جهراً مراعاة للأدب أو الخوف أو الشرف ، فاننا نحاولها جنباً نحورها ، ولكن أمكن ذلك من ذهننا الظاهر فانها لاتلبث أن تتسرب الى الذهن الباطن فتعمل فيه ... [illegible]

الينا ولم نتمكن من الأخذ بثأرنا منه حفظاً لكرامتنا من أن تهان أو لأي علة أخرى ، فاننا ربما نلبث أن نراه في نومنا وقد تقلد مكانة حقيرة ، وأصبح ذليلا مهاناً كأن يكون شحاذاً أو كناساً فتطمئن نفوسنا ونرتاح ، وما هذه الذلة والاهانة الا نتيجة مباشرة من عمل ذهننا الباطن ...

وقد جرت العادة ، وسارت طبيعة الاحلام ، أن الانسان يحلم بما تشتغل به أفكاره ، وتنزع اليه ميوله ، يحلم بالحالة الطبيعية التي يجري في مجراها ابان حياته : فالغني يحلم بضياعه وممتلكاته ، والبخيل بماله ، والفقير بآلامه ، فان كان جائعاً حلم بالخبز ، أو عرياناً حلم بالكساء . والشاب يحلم بآماله ، وان كان تلميذاً فيتفق أنه يحاول استظهار درس قرأه قبل نومه ، أو يحلم بالامتحان وأنه يساق اليه ليؤديه ، وأن بعض أسئلته وقعت في يده وقرأها ، وبعد تيقظه يحاول أن يسترجع آثار ما مر به ولكن عبثا . . . وان كان تاجراً حلم ببضائعه وبأسعار السوق وزبنه ، أو موسيقيا بموسيقاه ، أو محبا بحبيبته . .

وأحلام هذا المحب انما تضرب نغمها على الوتر الحساس من قلبه ، فيشعر أن عواطفه تنساب في تصورات جميلة منسوجة من سعادة معنوية خالدة ، ويرى كأنه مع محبوبته التي ملأت حبها قلبه وهيمن على فؤاده ولبه ، قد سما في بحار الخيالات المفرحة ، وهاما في وادي الهناء السرمدي ما بين الجنان الناضرة والورود العاطرة ترفرف عليهما ملائكة الحب وتسمعهما أناشيد الحياة الحلوة .. بل ونستطيع أن نقول : ان حياة المحب أحلام .

ربما انتفع الانسان بما يحدث له في الحلم ، فقد ذكر أن موسيقيا مشهوراً يضرب القيثار حلم أن الشيطان تراءى له وطلبه الى مباراته ولما لبى طلبه سمع منه أغنية جميلة فاقت جميع أغانيه ، واستيقظ وفي باله تلك الأغنية الحلوة تتردد حتى انه أدرجها على الورق بسهولة ، وجاءت أغنية بديعة مطربة حازت قبولا . ! . وذكر تلميذ انه حلم ببعض أسئلة امتحان ، ولما أفاق أمكنه ان يتذكرها فعمد الى الاجابة عليها واستظهارها ، ولما جاء وقت الامتحان — وكان في اليوم التالي — كان عجبه وفرحه زائدين اذ وجد أن الاسئلة التي حلم بها بالامس هي نفس التي امامه الآن فكان لها على اتم الاستعداد ! !

ومن الاحلام أحلام خيالية لذيذة نتمنى اثناء رؤيتها ان تدوم طويلا فلا تلبث ان تفسدها يقظتنا ! ولكننا مع ذلك نستطيع ان نستعيد خواطر الحلم في سكينة متى استسلمنا الى الاغفاء قبل ان تتسلط علينا اليقظة التامة فنسترجع الحلم من مبدئه او نتممه اذا كان قد اوقفه ... من اضطراب او ازعاج ، وبذلك نستمتع ببهجة الحلم طويلا .

— ٢ —

[illegible]

في وقت يقظته .. ولذلك فربما نشعر ونظن أن الاحلام انما تظهر لنا في الفجر فقط ؟ ولكن الواقع هو اننا نحلم في أي وقت من أوقات النوم ، فاذا كلمنا شخصاً ليوقظنا مثلا في منتصف الليل أو بعده أو قبله فربما قمنا وتذكرنا حلماً لا يزال يتردد في مخيلتنا ! .

ونستطيع أن نجعل ذهننا الباطن يؤدي عمله متى استسلمنا الى الاغفاء بعد تعب ألم بنا أو تحت تأثير فكر عميق أو ذكرى قوية محزنة كانت أو مفرحة ، وعند ذلك نشعر بالخواطر تسيل وتنسكب من سماء أفكارنا الى واد خيالي مبهج فنرى فيه أشجار رغباتنا وترقب تفتح أزهار أمانينا من بلوغنا مقاماً عالياً والحصول على ثروة طائلة وجاه عريض ، ولقاء الاصحاب والاحباب فنتبادل الضمة والعناق ، ثم لا نلبث أن نرجع الى حقيقتنا الزائلة متى رجعنا من غفوتنا الى الصحو واليقظة ، وهذا ما نعبر عنه بأحلام اليقظة . وقد ننتبه على حين غفلة من غفوتنا فنجد أننا نضحك أو نبكي ! أو نحدث صوتاً ما ..

وقد يأخذ الحلم في الاتساع والتطاول فيتناول أموراً جديدة مديدة .. وربما رأى الحالم تاريخ حياته في صور مجسمة منقطعة ، وتمر عليه السنون الطوال كأنها ساعة واحدة ! أو يحلم أنه عاش مئات السنين ، وقد يري في وقت واحد بلاداً أو جبالا أو سهولا أو أنه انتقل من بلده الى بلد آخر وشاهد هناك في مدة قصيرة ما لا يشاهده المستيقظ في أيام بل أشهر كثيرة ! ...

ولاشك أن النائم قد يؤدي أعمالا عقلية في أحلامه تقتضي فطنة وذكاء ربما لا يستطيع تأديتها في يقظته . (ففولتير) حدث له أن غير نشيداً وهذبه وهو نائم ..

ولكن كثيراً ما تتعاقب الخيالات وتتعدد ولا توافق بينها فنرى مناظر جميلة ، وأخرى قبيحة أو نشاهد أشياء غريبة عنا ، وأخرى معروفة لدينا . ونرى أيضاً غباوة وضعف فكر في أحلام تجمع لنا بين صور وألفاظ مضحكة متناقضة أو متباينة ، وربما طرق سمع الحالم أصوات اجراس فتبدو له كأنها دقات حزن على فقيد يسير في جنازته ، أو كأنه يشعر بنفسه موضوعاً في تابوت ومحمولا الى حيث يدفن ! . وهنا يظهر حبه للحياة ، ورغبته في العيش فيها فيبكي نفسه لموته ، ويأسف لزوجة تركها أو أولاد خلفهم أو أصدقاء وأحباء فارقهم .. ثم لا يلبث أن يصحو فيعود الى وعيه وحقيقته ، فلا موت هناك ولا بين ولا فراق ! .

على أن حواسنا الخارجية ذات أثر بين في العقل ، فلو نام أحدنا وترك جزءاً من جسمه معرضاً للبرد شعر بآلام انتابته ، ومن ذلك أن أحد العلماء أراد ان يختبر هذه المؤثرات فنام من غير ان يغطي ركبتيه فحلم أنه مسافر ليلا في عربة وهو يشعر ببرد في ركبتيه من سقوط البرد والثلج ..

وذكر أحد الدكاترة ان رجلا شعر وهو نائم انه في حالة اليقظة ، وان يداً وضعت على كتفه فخاف من ذلك وصار يخشى الليل واشباح الظلمة ، ولم يزل وكرة خوفه مع أن الكتف الذي شعر بوضع يد عليها كانت عارية وحملها البرد على أن شعر بوضع اليد عليها ! ..

[illegible]

وذكر آخر انه وضع على رأسه [illegible] ان قبيلة من الهنود المتوحشين سلخوا جلد [illegible]

واذا فقد الانسان احدى حواسه [illegible] تناسب حالته وهو في اليقظة . فان كان من [illegible] عمياً لا يحلم قط برؤية شيء ما ، وان كان [illegible] ابكم فانه لا يسمع شيئاً ولا يتلفظ بشيء [illegible] كما في يقظته باستعمال الاشارات بيديه [illegible]

ومن مؤثرات الحواس : ان رجلا كان [illegible] برش قطرات ماء على وجهه حلم بخواطر [illegible] تامة قضاها في سرور وحبور وانتهت [illegible] نزاع على ساحل بحر زاخر فتغلب عليه [illegible] ومنازعه وطرحه في الماء .. وكل ذلك [illegible] ماء على وجهه وهو نائم ، فتصور طول [illegible] حوادثه وتعدد الأمثلة التي رآه فيها ..

وقد يشعر الحالم بصعوبة كبيرة في الجري من عدو يجري وراءه يريد لحاقه [illegible] فيجاهد ويدفع جسمه بكل ما أوتي من [illegible] ان جريه وعدوه لا يتعدى السير او [illegible] ثم اذا هو داهمه خطر فلا أسهل من [illegible] يتغلب عليه من غير ان يبدي مقاومة [illegible] في حالة من العجز لا يستطيع معها دفاعا [illegible] وتشتد الخطورة وتعظم المتاعب [illegible] الحلم المخيف الذي نعرفه (بالكابوس) [illegible] يلاقي من جرائه هولا وفزعاً ، وربما [illegible] شبح الموت مترصداً يناوئه ويريد انتزاع [illegible] من جسمه بمخالب الاشكال المزعجة [illegible] امامه ، فيجالد وينازع حتى تنجده اليقظة [illegible] مخالب الموت او وهمه . ومثل هذه الاحلام [illegible] انما تنشأ في اغلب الاحايين من الرقاد [illegible] عقب أكلة أحدثت تخمة في المعدة .

والذين يكثرون من شرب الجوزة [illegible] من تعاطي الأفيون وسائر المخدرات [illegible] ملأى بتصورات ترتدي بأثواب خيالية [illegible] وتشتد بهم الاوهام في احلامهم حتى ان [illegible] يتوهم انه يطير في آفاق السماء فيركب [illegible] والسحاب من غير طائرة ، أو يمتطي [illegible] والعباب من غير باخرة ، ويقطع [illegible] من غير قاطرة .

بني سويف

حبيب استحالي

عندما يريد أحد ... أن يقتلك

على انسان ان لم يكن معرضاً [illegible] معرض لأي مهاجمة من أي [illegible] الخالق ، ولا يليق بك أن تنتظر [illegible] نفسك أو في مالك بل أحد من الآن [illegible] بالمصارعة اليابانية تستطيع أن [illegible] خصم مهما كان هذا الخصم قوياً [illegible] لك أن تدرسها في المنزل بكل سهولة [illegible] عن المصارعة اليابانية ودروسها [illegible] لا يمل تفردا بل فقط ١٠ مليمات [illegible] بمكاتب البريد وأكتب الآن الى [illegible] معهد التربية البدنية ([illegible])

الراحة العقليـــــــة

كيف تتحقق ؟؟

بحث فلسفي

تطالع كتاباً من الكتب فيحلو لك أن تطيل القراءة فيه رغبة واختياراً ، وتعرض لآخر فتلوي عنه مقتاً ونفاراً ...

وتمشي الى مدى بعيد فلا تحس جهداً ولا كداً ، وتجالد خصماً فما تلبث حتى يخور منك الجسم هداً .. هذا كتاب وذلك كتاب ، فما بال الأول يلذك ويسرك وما بال الثاني ينفرك ويثقلك ؟؟ وهذا مشي وذاك جلاد — وكلا الاثنين يتطلب مجهوداً عضلياً — فما بال الأول لايشق عليك وما بال الثاني يتعبك ويبهرك ؟؟

هذا ما أريد الاجابة عليه ممهداً للموضوع .. ليس من عمل عقلي أو عمل جسماني الا ويحتاج الى مجهود العمل العقلي مجهوده التأمل والاصغاء ، والعمل الجسماني مجهوده العضلات وحركة الاعضاء ، وعلى قدر هذا المجهود — سواء العقلي والعضلي — يكون التعب كثيراً أو يسيراً ويكون العمل مملا بغيضاً أو سائغاً مقبولا ..

فانت حين تقبل على قراءة كتاب انما ذلك لانك تعالجه بقليل من الامعان والتأمل (١) وحين تدبر عن قراءة آخر فذلك لانك تستنفد مجهوداً من التأمل غير قليل فما هي الا فترة حتى يفرغ تأملك وينضب نشاطك وحتى تقرأ مالا تعي وحتى تشعر أن ليست فائدة من القراءة ولا من التأمل وحتى تلقي كتابك غير آسف عليه . وحين تمشي انما تبذل مجهوداً عضلياً — مأتاه الحركة — ويتناسب قلة وكثرة مع مدى السير الذي تصحبه حركة العضلات .. وحين تجالد أو تنازل فأمامك خصم تريد أن تضاربه وأن تظفر به وليس لديك من سبيل الا بذل قوتك — مجهودك العضلي — ثم الى جانبها مجهود آخر : مجهود ذهني وأعني به يقظتك وانتباهك وتأملك ، ومن ثم كانت المجالدة — التي تتطلب مجهودين معاً — معنية شاقة وكان المشي أقل عناء منها ..

وليس من شأني الآن ان أمس الجهد العضلي الا مساً خفيفاً أعرض له من حين الى حين لتبيان وجه الشبه بين الاثنين ، أعني بينه وبين الجهد العقلي .

فكما أن كثيراً من أعمال العقل تنفذ دون روية ولا تأمل ولا انتباه نجد كثيراً من أعمال الجسم ، من حركاته وسكناته ، تمضي دون وعي بها حتى ليخيل اليك حين تسلك طريقاً أكثرت من طرقه أن رجليك تسوقانك لا أكثر ولا أقل — هذا مثل من التشابه بين العمل الذهني والعمل العضلي . اذاً يحق لنا الآن أن نقول ان أول سبب أساسي للتعب الذهني هو الاسراف في الانتباه ، وأول سبب أساسي للتعب الجسمي هو الافراط في بذل مجهود عضلي .. وكلا المجهودين يتشابهان من حيث استنفاد القوة : أحدهما بالانفاق من القوة الجسمانية .. والآخر من القوة المعنوية الروحية .

هنالك سبب آخر للتعب قد يتراءى لنا في أول الامر أن أثره يقل عن ذلك الأثر الذي ينجم عن الاسراف في المجهود الذهني وأعني به حصر هذا المجهود الذهني (المخي)

Localisation de l'effort cérébral

ونقصد بحصر المجهود الذي تثبيت الانتباه وتوجيهه الى فكرة ما أو أمر من الامور بحيث لاتتغير هذه الفكرة ولا يتنوع هذا الامر .

ونستطيع أن نعتقد (ولو لم يقم الدليل التشريحي على ذلك) ان الخلايا المخية تتجمع عند العمل الذهني كما هو الحال في تجمع العضلات عند القيام بأمر جسماني ..

بديهي أن كل حركة موضعية أو جزئية ان صح التعبير — مثل انثناء الذراع — تتم بواسطة مجموعة من العضلات تقوم خاصة بتلك الحركة دون الباس المعونة من العضلات الأخرى . فاذا استمررنا على ثني هذه الذراع مرات متوالية فلا ريب أن التعب يحل وينحصر فيها ..

لنتصور مجهوداً عضلياً أيا كان بحيث يمكن التعبير عنه بمثل أعلى كالحركة الناتجة من ادارة مضخة المياه ، ولنفترض بازاء ذلك رجلا قد دأب على ادارتها وتحريكها بيده اليمنى ! لا شك في أن الرجل يظل قوته حتى الوقت الذي يضطره التعب الى الكف عن تحريكها ، على أن هذا الرجل يستطيع بعدئذ ولكن بمجهود ادعى عظماً أن يضيف قدراً ما الى ذلك القدر الذي استنفده قبل أن يكف ذراعه تعباً . على أنه بعد اذ يجهد ذراعه هذا الجهد المنظم تحل عضلاته الى تعب وألم وفتور كثير . اما اذا داول بين يديه الاثنتين ، هذه مرة وتلك أخرى ، فان التعب يكون نزراً والعمل يغدو كثيراً ميسوراً . على أن هذا التعب يكون قليلا جداً بل لا يكون شيئاً مذكوراً اذا كانت هذه المضخة قد أعدت لتحرك بالذراعين والساقين على التعاقب .

في العمل المخي نستطيع أن نسلم كذلك بأن للتناوب أكبر الأثر في رفع العناء والتعب .. حقاً ليس في مكنتنا أن نستعمل باختيارنا في عمل ذهني واحد مجموعة من الخلايا العصبية حيناً أو مجموعة أخرى حيناً آخر ، كما نستعمل طوراً بعد طور في العمل الجسمي الواحد مجموعات عضلية مختلفة . — وكل ما يمكننا أن نقول هو أنه في حالة العمل الذهني يظهر أن تغيير لون العمل يصحبه تغيير في اتجاه المجهود وفي تمركزه التشريحي .

فاذا أعملنا الذهن مدة في عمل بلا انقطاع فاننا لنستشعر التعب على مثل ما يستشعره الرجل الذي يجهد ذراعاً واحدة دون تغييرها . على أن لدينا وسيلة تلطف من الاحساس بالتعب دون أن تعوق الذهن عن العمل وهي : تغيير الموضوع والانتقال من درس الى درس أو من بحث الى آخر .. فاذا تركنا — مثلا — الدرس الحسابي فلنعدل عنه الى صحيفة من الأدب نطالعها أو الى قطعة موسيقية نستمع اليها .. أو الى صورة ذات رواء نطيل التأمل فيها ، ونستطيع هكذا في غير ملالة ولا تعب أن نمعن النظر والتأمل والتفكير في مواضيع متنوعة متطرفة الى حين . فما مثل ما اذا استعضنا عن الخلايا التي استعملناها في العمل الجسماني بأخرى نشيطة منتعشة .

اذا الاعضاء التي تقوم بالمجهود المخي [illegible]

(البقية في صفحة ٢٧)

(١) التأمل والامعان بمعنى واحد [illegible]

بقـــــــايا الألم

رسائل محزنة

صديقي

والفناء ! فاني لا تعثر الا على فائدة عقيمة ... كان هذا القلب في ماضيه الجميل هادئاً باسماً طروباً ، ثم مرت الايام ودارت دورة الفلك وولجت حياة الصبا المتعبة ! ولكني ولجتها بغابي لا بقدمي ! فاصطدمت حشاشته الرقيقة بقساوة الدهر . . . فأدماه وعصره في غضارته ونضارته ومثل به في قمة سعادته ! ثم دام صراعه وبقي التيساعة حتى أيست وحتى استكنت ! .

ربما تقول — والشك عندي وليد الظنون — ان هذه الصيحات النائحة والعبرات المحزنة المختنقة والتأوهات الشاكية الباكية ضعف وخذلان وامتهان لصداقتنا وتعنيف لصحبتنا ! وأن هذه الرسائل وما حوت لا تحوي من آيات الوفاء الصادقة بقدر ما تحويه الطاوية واجفة صامتة إلا غبار الميل ! .

وربما تألم اني أعرض صفحة — هي أنقى صحائفي وأنظفها — بين الناس فيقرأونها ، وقد يجعل منها البعض حديثاً ... وقد يجعل آخرون منها تفكهة ونقداً ، وربما تريد أن أصمت حتى لا ينبثق من جراحات الذكريات ما تدمى العيون ويندي الجفون ! ولست أكثر عليك بما أكتب في أنحائه عليك المال وأخشى على نفسي الضجر والكلل ، لكن ان كنت تجد يا صديقي في الكتابة قوتاً لقلبي وغذاء لألمي فهل ترضى وهل تخذل ملالا يسيراً ؟.

لقد اشتهيت الهدوء كما يشتهي مقعد أن يسير أو النور لضرير ! ثم هانت أزمات الدهر على بعد ذلك وما عادت من بعدها تشعر فيه بوجفة أو رجفة ... حينا نتنقل في الألم . . . وحيناً تلابس حياتنا صفته يضحي شيئاً عادياً ثم يمسي بعد ذلك لوناً من حياتنا فلا نحس فيه بغضاضة أو أثر ! سأبقى أكتب عن هذه المحنة كثيراً لأني أشعر بميل يدفعني نحوها ! نحو ذكراها أشعر بأني وليدها الفذ كما أشعر بأني قبل ورودها كنت شيئاً غير هذا الانسان الذي يفكر ويكتب !

هل غالى الألم أم أطاق مراح روحي ! انه لقد غالني الألم حكماً وأحكاماً وأوقد مشاعري ضراماً ؛ ولعل في هذا عزاء لما تجشمته ومواساة على ما اجترم ! ولكن الألم يطهر النفس من شرورها كما يبرىء صاب الدواء علة الجسم .

هل ألومك على ما فعلت ؟ وما اللوم ! هو المزيج من الحب والابتئاس امتزجتا ووفق الأسى بينهما وجعل منهما روحاً مسفراً هو العتاب ! . . . والعتاب اذا اشتد لا يدنيني الا بخصومة لدودة أو صداقة أكيدة !

تلك المحنة الماضية مدروسة اليوم . وأنا لهذا قمين أن ألقي عليك فيها دروساً رائعة — ان كانت هناك دروس ! — فمنها نبذ الصداقة بالذبول تخلني بالعلية والألم ؛ بالذكريات والرثاء وتحرك جامدها بالكتابة والبكاء ! اني لا أعرف شيئاً كان عندي أحلى مذاقاً ولا أجمل جمالا منها ! الصداقة الحقة أحلى من الحب لأنها خلاصته والحب أقل من الصداقة لأنها شلها ...

كان الاخير في أوله [illegible]

غريداً ، ثم انشقت صفحته واكفهرت سحابته ؛ كان عزيزاً بما احتوي من دعة ودعابة ولكن كان لزاماً أن يتخطى منطقة التجارب ! أما أنا فتخطيتها صابراً مصابراً وحيداً عنيداً . . . تخطيتها بعد أن نالني من عوسجها ما أدماني وهد أركاني ! تخطيتها ولما ألقيت البصر بعد ذلك على ما أخلفت راعني حقيقته ! ثم خفضت الطرف وهو حسير ! .

لماذا أكتب ما دامت دماء الماضي لم تكف ودموعه لم تجف ، ولماذا أكتب ونفسي بها ثورة عاتية وبركان ، ولماذا أكتب وقلبي بك دائم الخفقان ! لماذا أكتب هذه القطعة الدامية من حياتي ! لماذا لا أرحم هذا القلب وأهدئ ثائرته وأمسك عن سفك هذه الدموع الذائبة في مآقيها ! .

أكتب لتشبع شهوة الألم !.

فيا أيها الألم كل من هذا القوت الذي اقدمه من قلبي ! والذي أجتزئه من شغافه ، ويا أيها الألم استمرئ هذا الغذاء لأنه أجل ما في الجسم وأغلى ما حواه ! .

الساعات المحزنة دائماً تلتهب ذكراها بينما الفترات السعيدة تذوب وتفنى بدداً .. والانسان يلتمس السعادة كما ألتمسها أنا اذا شعرت بحرقة الالم ولوعته في ملهى أغشاه أو رياضة عنيفة أقوم بها في سبيل النسيان والابتسام ! والتماساً لبارقة سرور وتشوفاً للراحة !.

واني لأذكر ليلة غشيت فيها سينما على ما اعتدت — فاني أجد في التمثيل الصامت نوعاً من الهدوء واللذة ما دام بارعاً دقيقاً . ثم أذكر أني أويت فراشي وأطبقت جفني بعد أن داومت التأمل بمشاهدة حياة شوبان وبقي الخاطر على الارحة ساعتين ، وكان حبه الذي امتزج بدمائه ثم أفسدته الوشاية والنكاية .. فراح حبه النبيل ضحية التضليل . .

وكانت هذه الذكرى الوبيلة تنكأ قلبي وتشد أعواده فأحس فيما أحسه من شذوذه الرائع تلك الروح الممتزجة بالاسلام .. القوية النافذة فيسري حنينها ناراً فوق نار ، وكانت أهازيج النغم وهي تنساب متلاشية نائحة تناغي الأثير الهادئ ، المضطرب بالأنين والتأوه تكتسح العاطفة الساكنة في الفؤاد فتثيره وتسمو حتى تنعقد ثم تمور دموعاً !

ثم أخذتني رعدة قوية .. فأشفقت على النفس وأحببت أن ألاشي هذه الذكرى الوجيعة بذكرى رائعة ... أنال منها الالتذاذ .. فأخذت أطالع أو أحاول أن أطالع ، لأني كنت مضطرباً — تلك الآيات السامية التي تفيض سحراً وروعة والتي أودعها بيرون مقطوعاته في أشعاره هارولد ودون جوان !.

لله ! ان أساي يفوق كل أسى ، ولوعتي لا أحسبه الا شقاء النفس بالصراع بين العقل والعاطفة ، وهو صراع طويل الأمد عظيم ! .

اني ... لا أشعر بلذة وراحة حين أفرغ من الكتابة كتلك اللذة التي أشعر بها حينما أملأ [illegible]

[illegible]

المرأة القـــــادرة

تفوقها الحاسم في الانتخابات البريطانية

مستقبل المرأة في السياسة

قضى الأمر وأسفرت الانتخابات البريطانية الاخيرة عن فشل المحافظين وفوز العمال، وقد كان الفضل الاكبر في فوز هؤلاء النساء اللواتي زاد عددهن بحسب قانون الانتخاب الجديد خمسة ملايين امرأة. اذ بعد أن كان حق الانتخاب للنساء مقصوراً على اللواتي بلغن من العمر الثلاثين عاما فقط أصبح اليوم مباحاً لكل من بلغت الحادية والعشرين.

ولقد يدهش القارىء من ميل النساء الى مبادىء حزب العمال وتفضيلها على مبادىء المحافظين ولكن متى علم أن العمال يميلون الى الاشتراكية وينفرون من الحرب ويكرهون روح العسكرية علم سبب ذلك وأدرك العوامل التي بعثت نساء بريطانيا العظمى على تأييد العمال. ولقد كان المحافظون أيضاً يعولون على تأييد النساء في الانتخابات الاخيرة ولكن تقديرهم لنتائجها قياساً على نتائج الانتخابات السابقة كان خطأ محضاً لأن المرأة عامل غامض لا يستطاع الانباء به ولا الاعتماد عليه. ومن أشق الأمور أن يسبر الرجل غور عقليتها ومعرفة ما يدور في خلدها.

وفي الواقع أن كلا من زعماء الاحزاب البريطانية الثلاثة كان يحسب حساب المرأة قبل الانتخابات ويرجو أن تؤيده، وفي الوقت نفسه يحذر من انقلابها عليه. ولا عجب اذا اشتد الحذر منها وقد قيل عند اشتداد العظائم «فتش عن المرأة». ولا أدل على صدق هذا القول من نتيجة الانتخابات البريطانية التي نحن بصددها.

ولا يخفى أن المستر بلدوين زعيم حزب المحافظين وغيره من أقطاب الحزب بذلوا جهوداً كبيرة لاستمالة المرأة ولكنهم لم يفلحوا. وقد نشرت جريدة الديلي كرونيكل — وهي في مقدمة جرائد الاحرار ولسان حال المستر لويد جورج — مقالة سخرت بها من مساعي زعماء المحافظين لنيل تأييد النساء ولا سيما اللواتي نلن حق الانتخاب بموجب القانون الجديد. وقد جاء في تلك المقالة أن زعماء المحافظين لم يدعو وسيلة لاستمالة المرأة الا اتخذوها اذ أدركوا ما سيكون لها من التأثير في سير الانتخابات. وفي الواقع أن الشعب الانجليزي يدرك اليوم أن المرأة ليست اليوم مخلوقاً ينحصر شأنه ضمن نطاق الأسرة بل هي مخلوق ذو نفوذ عظيم في جميع ميادين الحياة مالياً واقتصاديا وعلمياً وأدبياً وسياسياً. ولما كان قانون الانتخاب الجديد في انجلترا يزيد عدد المنتخبات (بكسر الخاء) خمسة ملايين منتخبة فمن البديهي أن يحسب لهن حساب ...

واليوم في أمر هؤلاء الخمسة الملايين هو أنهن فتيات حديثات السن تختلف أعمارهن من واحد وعشرين الى ثلاثين عاما، ومعظمهن عدد الرجال الذين في هذه السن. أي أن عدد الذين تقع أعمارهم بين ... مليونا من الناخبين والمنتخبات هو عشرة ملايين ... من الجيل العصري الحديث ... الثاني ... في حل مشكلة البطالة ... الطبقة المتوسطة والفقيرة ...

تهم حالة البلاد السياسية أكثر مما تهمهم الحالة العمرانية الاقتصادية لاسيما أن المبادىء السياسية التي يقسم الشعب بموجبها الى أحزاب مختلفة قلما تختلف باعتبار العلاقات الخارجية مع الدول. ذلك لأن سياسة انجلترا الخارجية هي هي مهما اختلفت الاحزاب وكل ما يختلف منها هو وسائل تنفيذها.

ومما يجب الاعتراف به أن برنامج حزب المحافظين ليس من البرامج التي تستهوي الشبان والشابات ولا هو خلاب الى حد أنه يحمل اولئك الشبان والشابات على نبذ وعود الاشتراكية أو تجاهلها. مع ان هذه الوعود قد ظلت حتى الآن حبراً على ورق ولم يستطع العمال تنفيذ شيء منها لما كانوا في كراسي السلطة.

ولا حاجة الى القول أن زعماء المحافظين كانوا قد عهدوا الى بعض النساء في تنظيم الحملة الانتخابية بين النساء. ولا نزال نذكر مقالة كتبتها المسز بلدوين (زوجة المستر بلدوين زعيم المحافظين) ونشرتها جريدة المورننج بوست (من جرائد المحافظين المستقلين) قابلت فيها بين اهتمام حزب المحافظين بشؤون المرأة ووعود حزب الاحرار التي لم يتحقق شيء منها على الاطلاق وقالت ان تصديق النساء لوعود العمال الخلابة هو بمنزلة التوكؤ على قصبة مرضوضة.

وقد ردت جريدة الديلي هرالد (لسان حال حزب العمال) على هذه المقالة بقولها ان ميول المرأة الغريزية تنبو عن مبادىء المحافظين العتيقة وتعطف على مبادىء العمال التي تعنى بحالة جميع طبقات الامة بما تقتضيه الحالة السياسية والاقتصادية والعمرانية. وفضلا عن ذلك فان المرأة لا تعنى بشؤون السياسة بقدر عنايتها بالشؤون الاقتصادية وهي تعلم أن المشاكل السياسية هي سبب رخص العملة وكثرة البطالة؛ اذ لولا تلك المشاكل لراجت التجارة ونشط دولاب الأعمال ونقصت البطالة.

ومما يدل على نشاط حزب العمال قبل الانتخابات أنهم قاموا بحملات شديدة في الصحف ونشروا عدة رسائل سفهوا بها مبادىء المحافظين وقالوا انهم سبب غلاء المعيشة وان تجار «الحاجات اليومية» قد تمكنوا بفضل سياسة المحافظين التي تؤيد الاحتكار من رفع أسعار المواد الغذائية والملابس على اختلاف أنواعها والأدوية واللوازم البيتية وما الى ذلك.

ومن الأمور الجديرة بالذكر أيضاً أن عدد أصوات النساء في أكثر من مائتي دائرة انتخابية زاد على عدد أصوات الرجال. وفي ذلك بيان لعامل من العوامل التي أدت الى فوز العمال، مع أن زعماء هؤلاء أنفسهم لم يكونوا واثقين من عواطف النساء تمام الثقة، ولم يكونوا يتوقعون الفوز الذي نالوه بفضل قانون الانتخاب الجديد الذي زاد عدد المنتخبات خمسة ملايين امرأة كما سبق القول.

وفي الاسبوع الذي سبق الانتخابات نشرت ... مقالة ...

لعل أهم ما يجاء لنا موقف المرأة في الانتخابات الحالية هو سلسلة الرسائل التي نشرتها جريدة المانشستر جارديان (من صحف الأحرار) والتي انتهت منها الى النتيجتين التاليتين وهما (أولا) أن الكثيرات من النساء المتعلمات يعترفن علناً بأنهن لم يقررن بعد الخطة التي سيسرن عليها ولا الجانب الذي سيملن اليه لأن الحملات الانتخابية التي قام بها زعماء الأحزاب الثلاثة لم تكن من الصراحة بحيث انها تقنعهن بالانحياز الى هذا الحزب أو ذاك. (ثانياً) أن النساء لا يهتممن بالسياسة الخارجية بقدر اهتمامهن بالسياسة الداخلية وبكلمة أوضح بالاصلاحات الاقتصادية والعمرانية والمالية.

ولا يخفى أن الاحصاء الأخير في انجلترا يدل على أن عدد النساء فيها يزيد على عدد الرجال وأن مجموع عدد الذين يحق لهم الانتخاب من الرجال والنساء هو نحو سبعة وعشرين مليوناً منهم أربعة عشر مليونا من الرجال وثلاثة عشر مليونا من النساء. وقد كانت أصوات النساء في معظم الدوائر الانتخابية تزيد على أصوات الرجال الا في بعض دوائر — كدائرة «السق» في لندن — حيث زادت أصوات الرجال أربعة آلاف صوت على أصوات النساء. أما سائر مدن انجلترا الكبرى فقد زادت فيها أصوات النساء على أصوات الرجال.

ومما يجدر بالذكر أيضاً أن بعض الجمعيات النسوية وجهت الى المرشحين أسئلة عدة وطلبت منهم الاجابة عنها ومعظمها خاص بالسياسة الخارجية. واليك أهمها: —

(أولا) معاهدة كيلوج — هل أنتم مستعدون للدفاع عن هذه المعاهدة وتنفيذها تنفيذاً فعلياً حيث لا تظل حبراً على ورق؟ وهل أنتم مستعدون ان تدافعوا عنها بالصراحة في خطبكم الانتخابية لكي يمكن تسجيل عهودكم عليكم؟

(ثانياً) حل المشاكل الدولية — هل تتعهدون بالسعي لحمل بريطانيا العظمى على الالتجاء الى التحكيم كلما نشأ بيننا وبين احدى الدول خلاف يتعذر حله بالمفاوضات السلمية وهل تصرحون بتعهدكم هذا بخطبكم وحملاتكم الانتخابية؟

(ثالثا) نزع السلاح وتحديده — هل تتعهدون بالسعي لحمل بريطانيا العظمى على قبول مبدأ نزع السلاح أو على الاقل تحديده مع السعي لحمل الدول الاخرى على التسليم بذلك وهل تصرحون بذلك في خطبكم وحملاتكم الانتخابية؟

(رابعا) الجلاء عن الرين — هل تعدون بالسعي لسحب الجنود البريطانية من الرين وحل كل خلاف بيننا وبين ألمانيا بالوسائل السلمية؟

هذه هي أهم الاسئلة التي وجهتها النساء الى المرشحين للانتخابات وقد أجاب عنها مرشحو العمال بالايجاب بلا تحفظ فجاءت نتيجة الانتخابات فوزاً للعمال كما رأيت.

الترجمة الخفية

اجل. اني اعرف اين أخفيت ... التي وضعتها على أذنك، ولكني ... عنها.

رأيت على الطريق المؤدي الى ... مقربة من القصر الذي يشيده البناؤون ... وهم يغنون الاغاني الجميلة أو يقصون ... المستعذبة، فتاة من بلادي؛ تحمل ... ورد لطرة.

اريجها، اعطر من اريج ... اشذى من عبير النرجس الفياح. ان ... الازاهير التي تضمها هذه اليد الشاحبة.

ماذا تريدين! اني أحلم ... الصغيرة. ولا ابحث عن النرجسة.

اتشيرين الي؟.. اتدعينني!..

ايه يا ورد أوروبا! اتذبل!

اتذوي؟ فلا اتنشق عبيرك الاعطر!

تعالي! تعالي اضمك الي صدري ... فيك الاحمر القاني. تعالي فانسى ذكريات الحب الطاهر، التي ... الدموع الحارة في نور القمر...

تعالي! تعالي! فأجد النرجسة!

دمشق

ليلة غرام

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

وأنا أختطف «الطاقية» —: على من ... العيار الناري؟! فسمعت الجواب ... الزوج:

ضحكة متكلفة. أتبعها بقوله: —

انظري! هاهي قد سقطت البومة ... تزعجنا بنعيقها! ألا على اللعنة! ليتها ... يؤكل، انها لا تساوي ثمن الرصاصة ... على الصوت! مأمهرني!

عاودني شيء من الاطمئنان ... فسمعته يسألها:

— أليس عندك ما يؤكل؟!

قالت — انك لم ترسل ... أو شرابا. فدمدم وصخب ... غرفة نومه. وبعد لحظة سمعت صوت ... العشاء الفاخر فقد أصعدته لي ... أذنه. لأنت ... الاضطرابات!

البؤســــاء

Les Malheureux

لفكتور هيجو

يا أبنائي

ما دمتم تشتهون مذاق التجاريب فلنتحدث قليلا عن هذه الحياة:

أذكر أني كنت ذات يوم أجتاز غابة مظلمة تكتنف طريق فيها حفر هاويات تتجاوب في أعماقها أصداء خرير موحش.

وفي احدى نواحيها، حيث تغيب الطريق، ويختفي الجدول تحت الأعشاب والأشواك، رأيت بين ظلال الصخور والقتاد، دخانا لا يكاد يرتفع على سطح كوخ حقير، هو كومة من أغصان الشجر وحشائش الثرى، نوافذه ثقوب وشقوق، تكاد الاحجار تختفي في أحضانها سقفه المضطرب الخاشع، وكأن صغار الطير تحت الشجر حوله ترثي لما فيه من ضعف ومسكنة.

مشيت بين الأدغال مفكراً؛ أطلب سواء السبيل وبينما كنت أرنو الى ذاك الكوخ، مر ساقي يعدو بغالا، يغني ويضرب بالسوط بعض بغاله، فسألته: من يسكن هنا؟ فأجاب وهو مازال يغني: «مسكين»

قطعت أعماق الهاوية لكي أبلغ هذا الطلل فاعترضتني شجرة تتلألأ على طرف غصنها قطرة من الندي؛ كأنها أصبع تدني على الطريق.

وفتح الهواء لي باب الكوخ، فأبصرت شيخاً يرتدي الصوف الخشن، جالساً على حجر الى موقد يجفف عليه بعض اسماله.

في هذا الضيق المفتوح للسابلة والنجوم، يعيش هذا الشيخ وحيداً ليله ونهاره، بلا سياج ولا كلب ولا مفتاح، ولا عجب فالبؤس حارس من لا متاع له.

دخلت وكان الشيخ يتناول غداءه، وهو قليل من الماء وتفاحة؛ بغير خبز.

فطفقت أرثي لهذا المسكين: — كيف يعيش على هذه الحال؟ ما أشقاه! فليس له في هذا الكوخ حتى ولا (درفة) شباك على الحائط! ان الشقاء رهيب في هذا المكان الوحش فليس ثمة ولا حصير.. فهو يرقد على الأرض.. هنا فوق هذه الكومة من الهشيم، في هذا الركن الضيق.

لأنت قرين الشر وخدين الضر أيها الأب المسكين، وان حظك لسيء مشؤوم!

فأجابني الشيخ متمهلا: «اذهب يا بني وارث لغيري، فاني في هذه الغابة العظيمة، تحت هذه السماء الفضية الذهبية، وان لم يكن لي السرير الأنيق، في النوم العميق، اذا أشرق لي الفجر؛ وأبصرت هذه الغابة، عادت الي الحياة التي يسكرني ... وهذه الينابيع، وهذه الازاهير، ليس ... حق في الشكوى، فأنا ابن الدار لم ... وفي سكينتي مع الفقر والرثاثة، أعيش ... وملاقي مع الله حسنة؛ فهو جاري ... في الغش، في هذه الحلبة؛ وفي ... العميقة التي تسمعت بصوتها العذب الى ... اللازوردي، التي تدفعنا الحياة اليه في كل ... وفي هذا الظل الفسيح ... ولنت فيه ... الى الله ... لأني ... الاطماع»

ومادمت استطيع الوصول الى الغصن الذي يمد لي منه ثمر التوت أو السكنة. فهو راض عني، وأنا راض عنه: أنا سعيد.»

***

اني اليوم كما كنت يا أبنائي: عابر الطريق الذي ينظر دائما الى مواطىء قدميه. ورجل الاحلام الذي يمشي متأملا حيال الضباب والأكاذيب وصوامع القساوسة وصور الغمامات ومظاهر الظلام والنور.

تغلبني دائما غريزة التلفت الى الوراء، لكي أعرف عمق الآلام البشرية فتجذبني الهاويات الى الاحزان.

سواي هم الغواصون الراجفون في أعماق المحيط الذين ينبشون الامواج التي تكتسحها رياح السيارات.

هم يغوصون في البحار، وأنا أغوص في الجروح. ان هوتهم رهيبة، ولكنها ليست أشد رهبة من هوتي.

أنا أبعد منهم غوراً، فلست أصطدم على شيء عالماً ان الله يحسب لكل باحث فضله، مسروراً اذا كان نصيبهم اللؤلؤ، ونصيبي الحكمة.

يظهر لمن يتطلع الى هوتي، في تأملاته، ان الشهداء في السحاب، أو في الهواء طيور مختلجة: من نسور وحمام.

وكثيراً ما تجلت لي صورة القضاء والارواح الى القبور.

ظهر لي حيناً طيف القدر يجوب ... أبصرت فيه بدلا من الكواكب أنفساً. وكل ما تسمي الهموم والنكبات، واللهيب والجمر والسيف والنطع. كل ذلك رأيته يا أبنائي ينطفىء في خيالي القاتم وبدا لي من وراء الشفوف رجال يمشون أمامي.

رأيت رجل روما ورجل فلورنسا (كاتون) برداءه الابيض و(ضانت) بحاجبه المرتفع (١)

ورأيت كمبانلا (٢) في حدائه مفكرا يقدم لافكاره هذا مرأى من الابرو السكالوبيه للقارض والسكارى ومن المول الذي يطفو على سطح سفينة الظلام.

وتوماس موروس (٣) ولافوازييه (٤)

(١) كاتون الاتيقي حفيد كاتون المؤدب ولد سنة ٩٤ ق. م. ومات سنة ٤٦ ق. م. هو الزعيم الروماني الشهير تبع حزب بومباي وقتل غيلة بعد فتح تيسوس بانيقه الافريقية وضانت البقباري (دانتي) هو الشاعر الايطالي الذائع ولد في فلورنسا سنة ١٢٦٥م وطردتها أعداؤه السياسيون ومات منفيا في رافينه سنة ١٣٢١ وأشهر مؤلفاته: الكوميديا الالهية.

(٢) راهب فيلسوف ايطالي كثر اعداؤه لجرأته في الاعلان عن آرائه الحرة، لبث في السجن ٢٧ سنة ثم فر الى باريس ومات بها سنة ١٦٣٩.

(٣) كان صاحب خاتم ملك انجلترا ولد سنة ١٤٨٠ ومات سنة ١٥٣٥ حكموا عليه بالموت من هنري الثامن لامتناعه عن الاعتراف له بالرئاسة الدينية.

(٤) استد مكتشف الكيمياء الحديثة ولد في باريس سنة ١٧٤٣ وقتل سنة ١٧٩٤ ايام حكم الارهاب.

ومايندي (١) ... وأنت يا شرلوت (ورداي) (٢) وأنت يا مدام رولان (٣)

وهنا شمس دمولان (٤) مضرج في دمه وروبسبير (٥) بجبهته العابسة الباردة، ودوفاون (٦) بجبهته المائلة

ورأيت مالبرب (٧) الصارخ في الوادي واجمون (٨) واندريه شنييه (٩) الحالم بالقمم الرفيعة الذهبية

فظلت عيناي مسحورتين في الابتسام ... شامخة حول هذه الرؤوس المتداولة.

وظهر لي كوليني (١٠) تحت بريق السيوف الوحشي لامعاً أمام القاري الماثر

وسقراط (١١) مشرفا عابساً يقدم لي كأسه قائلا: هل انت ظامىء؟ اليك فاشرب الحياة.

وهيس (١٢) الذي رآني باكيا فقال لي: استعد!!

وترازياس (١٣) منقطع العروق في حمامه ينشد: ان روما ثمرة الفرع السابق القديم والشمس ثمرة تلك الفروع الحزينة والسرور ثمرة دوحة الأسى المتنابية.»

ورأيت جان دارك (١٤) وهي تبتسم على المحرقة فقلت لها: ليس تحتك من النار بمقدار ما فوقك من النور.

(١) اميرة انجليزية نودي بها ملكة في عهد ماري تيودور بالرغم منها، قطع رأسها سنة ١٥٥٤ بأمر ماري وعمرها ١٧ سنة

(٢) فتاة نبيلة فرنسية قتلت مارا أحد زعماء الثورة الفرنسية وعمرها ٢٥ سنة ولها قصة معروفة

(٣) كاتبة فرنسية ذائعة أعدمت سنة ١٧٩٣ عند سقوط حكومة حزبها (الجيرونديين) ومن مؤلفاتها (المذكرات)

(٤) محام وصحفي فرنسي كان عضوا في مجلس الثورة ومن أنصار دنطون على روبسبير وقتل معه على المقصلة.

(٥) هو روح الثورة الفرنسية قتل على المقصلة عند سقوط حكومته في ٢٥ يوليه سنة ١٧٩٤

(٦) من زعماء الثورة الفرنسية قتل على المقصلة لمعارضته روبسبير.

(٧) هو وزير لويس السادس عشر الذي دافع عنه امام مجلس الثورة مات مقتولا على المقصلة سنة ١٧٩٤.

(٨) كونت اجمون سيد هولندة كان قائدا لجيش فيليب الثاني واشتراك في ثورة بلاده ضد دوق البا اعدم في سنة ١٥٦٨

(٩) شاعر فرنسي كبير قتل بالمقصلة سنة ١٧٩٤ لقصائده التي ذم فيها زعماء الثورة

(١٠) اميرال فرنسا وزعيم شيعة البروتستانت في فرنسا قتل في مذابح سان برتلمي بباريس سنة ١٥٧٢

(١١) هو الفيلسوف اليوناني الاشهر

(١٢) هو المجدد البوهيمي الذي حكم عليه بالاحراق حيا سنة ١٤١٥

(١٣) من شيوخ الرومان احتج على مظالم نيرون فحكم عليه بالموت سنة ٦٦م، والسابق اجداد اهل روما وضواحيها القدماء.

(١٤) هي الفتاة الفرنسية القروية التي دعيت بالهام من السماء لنجاة فرنسا من الانجليز وتوج بها شارل السابع سنة ١٤٢٩ وفي رأس جيش رفعت به الحصار عن مدينة أورليان، ثم رماها البورجونيون للانجليز فاحرقوها حية في ١٤٣١

وكولمبس (١) متمم الاعمال ... ثمر ... ذلك الرجل الذي حداه الله تقدم الناس عالما جديدا وأنشأ فيها مجيدا

مر بي وهو يرسف في اغلاله قائلا: «كل شيء حسن ذلك الامام»

وسان جوست (٢) قائلا: «انا من يوحي.»

وفوسيون (٣) وهو يجود بنفسه الاخير، رماني بقوله: «أنا مؤمن فشكراً للآلهة.»

وسافونارول (٤) بينما كنت اقترب من النار التي منها خرجت ذراعه محترقة سوداء تشير الى الطريق قال لي وهو يأمر النار بالسكوت: «لا تخش الموت فما قيمة هذه الدنيا؟ وهل جسدك هو الذي يبعث فيك السرور؟ وهل هو أعز مالك اجمع؟ «ان الحياة الحقيقية هي التي لا يكون فيها هذا الجسد، فلا تخف من الموت أيها المخلوق الحزين. ألا تحس كأن روحك جناحا مقيداً؟ وتحت جبهتك ذاك القبو الناتىء، ألا تحس كأن ثم ملكا محبوساً ينتحب هدءا؟ ان الجسد عرس الروح الدنس المتهم بالشهوات الدنية.

هو منبت الرذيلة الشنعاء نتن كثيف دائما، دنيء مريض؛ عاصف في هيكله المظلم الرهيب منتفخ بالمادة الفاسدة مغطى بالجلد المتعفن يقاسي الحر والقر، والجوع والظمأ، يجرجر بطناً قبيحا شرها، يأكل وينام حتى يهرم. فاذا جاء الموت طارت الروح نحو النور الذهبي الساطع متخلصة من براثن ذلك الغول المخيف.»

***

وأمام عيني المظلمتين، في الليل، أبصرت خيال مدينة وأشباح جدران وسمعت كأن صوتا يدوي في اعماق حلم لا أشكل فيه لشيء بالقرب من أبراج هيكل له قبة عظيمة والصوت كأنه خارج من تحت كومة من قطيع سوداء يسيل منها الهم في مجرى طويل.

وكان الصوت يتمتم اغاني وصلوات صوت المرجوم الذي يبارك الحجارة (ايتيان) الشهيد قائلا: أي جبيني تلألأ فمن اليوم سيصاب الناس.

وليعرج المسكين. فيارب كافىء الناس فهم الذين جعلوا منا مختاريك

مرور وحب! وحجر على حجر مرجوم!

رباه اني أقول لك انهم اخوتي وقد القوا الى عتبة الفردوس.

***

وكانت هناك واقفة تلك الأم المزعجة

وكانت الظلمة الوحشية مياه مياه رهيبة تبكي في كل ناحية حول الجلجثة.

يسوع: لقد صار النهار اسود لا زهو هنالك وان نفسك الاخير يحمل النور.

والأم واقفة هنالك تحت الصليب!

(١) هو البحار الجنوي الاشهر مكتشف امريكا الذي مات بائسا في فالادوليد سنة ١٥٠٦

(٢) من رجال الثورة الفرنسية اعدم بالمقصلة سنة ١٧٩٤ وعمره ٢٤ سنة

(٣) كان قائدا أثينيا وخطيبا يونانيا اشتهر بمقاومة لديموستين قتل سنة ٣١٧ ق.م لأنه تخلى عن بيريه لاعدائه.

(٤) خطيب وواعظ ايطالي كان رئيس الحزب الديمقراطي في فلورنسا ... اعدم حرقا بدعوى الالحاد.

فقلت لنفسي : هذا هو الألم أو تقدمت
وقلت لها : ماذا بين اصابعك القدسية ؟
وكانت قدما الابن داميتين من طعنة رمح
فرفعت عينها وفتحتها صامتة .
فرأيت فى كفها كوكب الصباح
كيف ! ان هذا الحداد يارب غير صحيح .
فالآلام التى تشرق تحت الصليب القاتم قد تعززت لانها تحوى فى ظلها شموساً .
وبينما كانت عيناها الوالهتان تبكيان دما احست غبطة بعيدة المدى وهى تحدث نفسها : ولدى هو الله .
ولدى ينجى حياة العالم
ولكن أين يكون ما هو أشد رهبة وأشد ذعراً، وأشد ضنكاً، وأشد يأساً مما هو فيه الجنس البشرى الاسود فى ذلك الزمن الاسود ؟!
وهو راجف من اللذة . بقدر ما هو راجف من الالم، يسمع (مريم) وهى تبكى و(ترباسيون) وهو يضحك .

***

ولكن الجمع الغفير كان يصيح قائلا : نعم ان الالم والموت ؛ شيء جميل حقاً ، اذا كان القبر عظيما مهيباً .
واذا كان لامثال سقراط وجان هيس أو المسيح .
واذا كان لشهرة الحياة ، والمستقبل والنبوة .
واذا كان لحرق البخور ؛ في النار التى تحرقك .
واذا كانت العصور والاجيال والشعوب هى التى تنصب لك بين دخانها وحجبها ضريحاً جليلا بين أفنان الكواكب حتى يخيل لك أن الليل هو ثوب الحداد وأن النجوم شموع حول التابوت لأن النطع يعزى أشد الناس خوراً اذا كان مرقده الاخير تحت هرم، واذا كانت له فى طريقه الى الموت من مدائح الناس قطوف دانية .
واذا أقبلت عليه الجماهير الباكية ، لتقبل آثار قدميه الزاهرة الزاهية .
واذا سمع الصيحة من الجدران والاحجار حتى من مسامير عتبة السجن : أن سيسطر ذكرك الآفاق .
« وسيحمل اسمك العظيم صفحات التاريخ من ذهب ، أيها الخيال الباهر .
« وسيكون مقعدك فى الصف الاول بين الخالدين ، تطوى فى رداء الموت آيات النصر المبين » .
واذا كان للمخانق والمحارق والمقاصل شكل الذابح فى الهياكل .
واذا أحس المقتول الاعجاب به من الجلاد .
واذا صارت جثته من بعده تمثالا .
ومن يمت فى سبيل العظمة مغمورا بنور الفخر والضجيج والشرف والمجد ؛ يمت سهلا
لان الانسان شديد الكبرياء ، حتى انه ليضحك وهو يعذب .
اذا وجد فى ذلك حادثاً مشكوراً فاجعاً .
واذا كانت الكلابة التى تهشه معلنة .
واذا كانت آلات القتل مصنوعة فى معمل ...
وان كبرياء ... تناسى الجرح الناغر ... المسامير ... الطرقة .

انظروا ما هو الجبار
« قد جملته الشدائد والاغلال أشد اشراقاً .
« هو الشعاع الداوى والاعجوبة المالكة
« انه سرق الفجر ، واختلس الصاعقة ! »
ان الانسان ليرضيه أن تطرح اشلاؤه فى هوة لاقرار لها .
وأن يكون جباراً ... مسمرا على شيء عظيم ، يريد السكابات الضخمة فيقول : لتنتصب ، ولكن ... على قمم عالية . »

***

ولكن لا . فان العظمة موجودة عند مواطىء الاقدام .
وكما يكون الاحمر القانى احيانا خزياً وعاراً يكون الاسود الحالك هيبة وجلالا .
فالطين التافه الحقير الذى يتصل بالروح الجليلة .
والحضيض — ذلك الحبس المظلم — الذي تخرج منه هالة الرؤوس المنيفة .
وقاع السرداب الذي تكدسه المقادير بالاشلاء .
واعماق المحنة السوداء — مهبط الشقاء تلك هى الدعائم الشامخة للعظمة النقية السامية .
فاذا ذهب الحظ الخائن الى حد السبة والمهانة فى اثناء مصارعة العذاب والألم .
واذا تكدست أكوام التحقير والسخرية والشماتة حتى تصل بها الحياة الى حد البشاعة والشناعة .
فان بشاعة المحنة وشناعتها تصبحان جمالا وزينة .
والمجد الكبير ، صنيعة الحظ الحقير . واكثف ضباب لايحجب الا أنقى سماء .
وخير مايستطيع الانسان أن يجده من أصفى الاشياء وأجلها وأنبلها فى هذه الدنيا ، هو فيما يسمى : سقوطاً وانحطاطاً وفاقة وعوزاً فى الظاهر ، يرضى بها جميعا ليحتفظ فى نفسه بعظمة الباطن
نعم فهذه كلاب الظلام تنبح من حولك نباحها المنكر ، معربة عن ضغينتها المسعورة المألوفة .
نعم وان سقطتك فى الظلام ، اذا كانت لاجل النور ، لتبعث الهول والفزع .
لست الا حرضاً يأنف منك الانسان الناعم ، ويسخر منك الناس اذا رأوك تقطر دما ، ويتفلون عليك . تحت ، وطىء أقدامهم .
فاذا كان كل ذلك فى سبيل الفضيلة والحق والعقل والروح والخير والشرف ، فلا أحلى ولا ألذ منه مذاقاً .
فاعظم قدر الشهيد ، وهو منبوذ من الجميع ، مابه غير الرثاثة فيما يناله من أذى .
يلاقى الرذالة والعذاب والتجريح بشجاعة وصبر جميل .
أنت أهل يا أيوب (١) لأن تجعل من الحمأة جبلا أعلى من القوقاز حتى ولو كان على رأسه بروميثيه (٢)

(١) هو النبى أيوب عليه السلام وقصته ... مشهورة
(٢) هو ... (فى الميثولوجيا) ... الآلهة ...

فالشهيد الزهري ، ما ... الدوسة ... أكثر مما يسخر منه الناس ،
وما يتحدى الجلاد ... أمام الشيطان بيده المرعشة المنيفة ، من أنواع التنكيل والتمثيل والتقتيل ؛ ليؤلف منها نوعاً أشد هولا وقبحاً وشناعة ؛ يجعل الصابر عظيما أمام نفسه .
أيها الصليب ان الاثنين شعاعان من المسيح

***

هكذا أبصرت جميع الشهداء والصديقين والحزانى والصابرين شاخصين راضين مشرقين باسمين سعداء .
فى الصدر انشراح ، وفى القلب جراح
منهم الملقى فى أتون ، وقد اشتعلت أرجاؤه
ومنهم المطرح فى الظلام ، وقد صار جزراً .
المؤمنون تنهشهم وحوش الملاعب ، وهم يقشرون اناشيدهم .
والمفكرون الاحرار يتقسمون على المطارق السوداء للسيوف والاغلال وآلات التعذيب .
فصرخت صرخة عالية مستفسرا :
اذن من سوي هؤلاء المعذب ؟
وان يا الهي كل ذلك الحنان الذى أودعته قلبي
اذا لم يكن القضاء مازحا ؟
ولمن أستبقى هذا الحنان ؟
وأين اذن هم المساكين ؟
فأجابني صوت الله : أنظر .. !

***

فرأيت قصوراً ومواسم وولائم ونساء خاطئات يباهين الناعم بالخز والديباج ، وجدرانا عالية لها ... من رخام ؛ وأفاعي من ذهب تلتف حول أعمدة التماثيل . وخياماً وروحات ، تخطف الابصار ثرياتها المشرقات .
وسمعت منشداً ينادى : الى الظافر باللذات ، الي الغلب .
والنايات والعيدان والابواق التى كأن نحاسها يذوب فى الالحان ، وينبض موسيقى وحياة ؛
والارغن الذى وقف الليل حياله منصتاً
ورأيت كل هذه المسرات تكتظ بأناس عظام يضحكون ويمرحون ويرهقون الارض بأثقالهم وهم حيال ذهبية لامعة ، جريئة شامخة ، تسمو كأنها ستنتهى كواكب فى السماوات .
وتألفت من الجميع « جوقة » تغنى موسيقاها الصاخبة المظلمة .
وبينما أصواتهم تصيح من حولهم : النصر دائماً ؛ القوة أبداً ، المجد ، والعظمة ، أعياد فى المدينة ، وأفراح فى المنزل — أبصرت سيف القضاء الطويل يهتز على هامة الاحمق الاغبر .
انهم يستيقظون على نور فجر غريب ، ويعيشون فى كبرياء كأنهم خالدون أبد الآبدين لايحسون الا هامهم والله من ورائهم محيط .
يتلقاهم واحداً بعد واحد : القوى فى قوته ، والمتلىء فى بطنته ، والمشتهى لذته ، والمتورع فى حماقته .
القيصر فى قصره ، والفرعون فى صرحه ، كما ... الاسر ، من أحضان السكينة ، فى حجرها الاثيم .
... كان النوار ... على الامواج

وارتعاش ، كأن بهم مسـاً من القر ... ووجوههم الشاحبة شحوب ؛ كأنما ... عنها براقعها .
وبدت أفكارهم طافية على رؤوسهم ... غيلان مكشرة محدودبة ؛ وأقزام ملعونة ... تطل من جماجمهم المرعبة .
فسألتهم جازعا : من انتم ؟
فأجابوا : نحن المساكين ، نقاسي الآلام ... اقترفناه أول مرة »

***

وتبددت سحابة الدموع والاحزان ... البأساء صارخة : لاتقطع الرجاء .
أيها العزيز الحكيم ، الرؤوف الرحيم ... كشفته لى حق لمسته ..
ان ضحكة الظفر كاذبة
وان أصبعاً خفيـة ملاطفة لتمس ... حلقة من سلسلة الشقاء البشرى
والشدائد أعوان لمن كانت تصارعهم
والفقر نعمة لمن يعرف كيف يذوقه
والرخامة حول أذنى الفقير تهزه أبدا
والعبد حر لأنه روح
والمحروم يقول : أنا غنى لأن الله لى
والبراءة ترمي الآلام بصيحتها : هنا ...
والدمامة تضحك فى وجه أزوب
والحمى تقهقه فى جسم شكارون
وسكرة الموت تفتح شفتيها للاناشيد
ولما سألت : هل الحزن مسكنة ؟
وقف حيالى زينون هادئاً وأجاب :
كلا فالوجع سرور وانتقال ، والالم ...
ونار المحرقة . نعيم ؛ والنكال ابتهاج ، ... سعادة ، وليس غير مسكين واحد هو الشرير ...

***

فى أولى أيام الدنيا ، والغمام محيط بكل ... وقد نبت الشر على سطح الكرة ، ... من ناحية الجنة التي اختفت قبل ذلك ... فظهر كأن كل شيء ، مفعم بنور الفجر ... زهرات السنين على شجرة الزمن ، و... الروح بالجسد على وجه الارض ، و... الصحارى والغابات والامواج على ... المديدة ؛ ونبات المزارع والوحوش ... النائمة ، والمضائق المظلمة ، ... عاريين عابسين ، وهما خارجان من ... مغطاة بأشجار باسقة ، تظهر ... كأنها شجيرات .
وكانا — حواء ذات ... آدم الشاحب المفكر فى العمل ... على جبينه صورة الله .
أقبلا جالسان على حجر الى ... السكاسفة والسماوات الحالمة .
والفتن الحزينة ترى الطبيعة ...
فلبثا هنالك لاينبسان ببنت شفة ...
جالسين متدابرين متقابلين كأنهما ...
لايبدو عليهما من علامات الحياة ...
احناء الرأس من ساعة لاخرى ...
كعبة ، وتشاؤم عميق ...

... من فضاء اللانهاية تمسح أول طارق الهواء ... السماء وانتثرت النجوم فى أرجاء السماء السوداء ... كطوفان من الازهار يتدفق من جرة لا قرار لها ، ... لا يزالان فى تفكيرهما يتأملان أصمين أبكمين ... لايسمعان ضوضاء البحار التى تثب منها الزوابع ... ولا يبصران نجوم السماء الطوالع ، وظلا ... أبوا ... الجنس البشري يبكيان صامتين .
... الاب يبكي على هابيل

نور وظلام

اذا ماهب الهواء شديداً وغالب شعلة المصباح حتى غلبها فان الظلام يخيم على المكان وسرعان ما تسوده الوحشة ...
واذا ماهبت الرياح على السحب المرتفعة التى يتساقط ماؤها تحت ضوء الشمس تفرقت هباء واختفى قوس قزح ...
واذا ما سقطت القيثارة من يد المغنى الى الارض فانكسرت أخذت تلك النغمات الرخيمة فى التفرق حتى تتلاشى ...
واذا مافاهت الشفاه بكلمات الحب وأخذت تعبر عما تشعر به من العواطف سكتت كل شارات الحب الاخرى ...
كلها متشابهة متماثلة لا تخالف بينها ولا تنافر ...
فالهواء كالقيثارة . اذا هب الأول وانكسرت الأخرى تلاشى الضوء وساد الظلام ، وتفرقت النغمات وخيم السكون ...
كذلك القلب اذا خيم عليه الحزن لايسمع له صدى ولا يحس له صوت سوى تلك التنهدات العميقة ...
انها تشابه صوت الريح تهب على الكهوف المهجورة ، أو تماثل صوت الناقوس يدق معلنا موت صديق أو قريب ...
ولايزال كل قلب يسرح فى واديه وكل روح تناجى نفسها حتى يهبط عليهما الحب من عشه الاول فيتغير الحال غير الحال ...
يمتزج القلبان فيصيران قلباً واحداً فما يؤلم الواحد يؤثر فى الآخر ، وكذلك يختلط الروحان فتتناجيان وتتسامران ...
وأما الضعيف منهما فهو الذى سيحمل عبء هذا الحب على عاتقه ...
لقد كان يري فى حبه وهو لا يزال يبتدأ هذه منتهى سعادته ومبلغ آماله ، ولكنه وقد اقترب منه بدأ يشعر بثقله ... ولاعجب فقد ذاق وتألم وتوجع ...
أيها الحب ! .. من ذا الذى يبكى عليك أسفاً وحسرة اذا كانت حالك هذه ، وطبيعتك تلك ؟
ولكن أصادق الكلام ... القول أيها الحب : لم اخترت القلب ... ومولاك وموطناً لعيشك ولحدا لك بعد موتك ؟ .
الأنه عضو ضعيف صغير ؟ ..
أكى تتسلط عليه بسهولة ؟ ..
الأنه لا يستطيع الثبات أمام عظمتك وجبروتك ؟ ..
ألكى يخضع لسلطانك ويذل لقوتك بسهولة ؟ ..

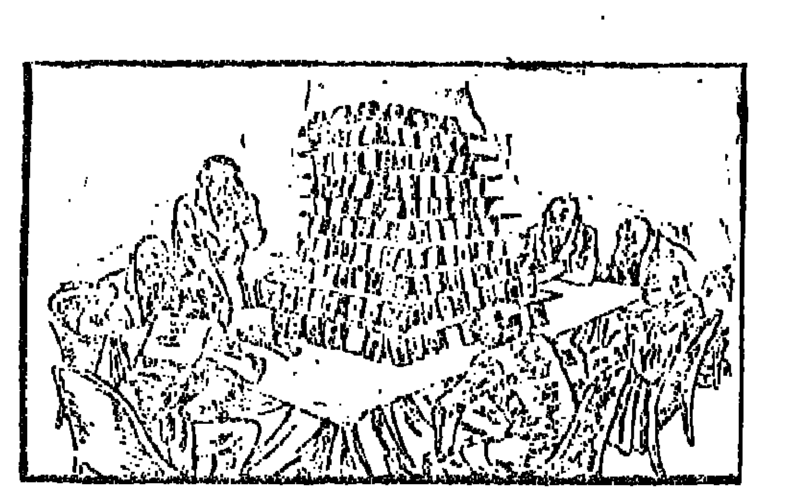
عبد الحميد حمدي

اعتمدوا على احلامكم ...

للاديبة الشاعرة «مارى» ملكة رومانيا

هنالك فوق تلك الربوة المرتفعة الواقعة فى الجانب الآخر من حدودنا الشرقية قامت القلعة ....
قامت وسط الفضاء ، ذات جمال وبهاء ، وكأنها تطاول قنن الجبال الى حبك السماء ...
ولكم كنت أمنى فيما أمنى ، أن تصدق تلك الأحلام الذهبية التى بلغت منى غايتها ، وهو أن أمتلك تلك القلعة الجميلة ، لأشرف منها على حدود بلادى وعشيرتى .
كانت القلعة صغيرة قديمة ، نسج الدهر عليها خيوط البلى فأضحت كالوردة الذابلة لم يفارقها شذاها . كانت تحيط بها قرى رومانية صغيرة لها من مظاهر الفتنة وسحر الطبيعة وجمال الموقع ما يأخذ بمجامع الأفئدة . ولا غرابة فى ذلك فقد كانت القلعة مشيدة على ذروة صخرية عالية ، فوق سهل منبسط تكتنفه الغابات والأحراش المملوءة بكل أنواع حيوانات الصيد والقنص ...
لعشر سنوات خلت كنت أمر كل صباح بهذه القلعة وأنا ممتطية صهوة جوادى ، فيتملكني الاعجاب ، ويستولى على مشاعري وحواسي ! فأهمس فى نفسي همساً : « ترى ماذا يكون لو أن الله حقق أحلامي فأجد نفسي يوما ما صاحبة هذه القلعة رغماً من أنها مشيدة على الجانب الآخر من الحدود ؟ »
تلك كانت أمنيتى فيما مضى ، على أنه عجال مامرت السنون تباعا وكرت الايام سراعاً ، وخبت الحرب وواضعت ، وتركت وراءها تلك الهوة المخيفة التى لاقرارة لها ففصلت بين مجد غابر ومدينة معطلة .
أقول انه لما وضعت الحرب أوزارها وخمد أوارها ، وضمت تلك المقاطعة الي بلادنا لم أشعر ذات صباح الا وأمامي حاكم المقاطعة وبين يديه كتاب يهدى به الى هذه القلعة
يا لله ! ! حلم ظللت طوال هذه السنوات أتغنى به صباح مساء ثم تحققه الأيام ؟؟ قد تصدق الأحلام أحيانا ، على أنها قد لا تصدق دفعة واحدة أو تجيء متأخرة ، وفى البعض الآخر تصدق تماما .
لقد ذهبت فى ذلك اليوم الخالد ، وأشرفت اصلاح هذه القلعة حتى أجعلها صالحة للسكنى ، وتابعت أعمال الترميم على مهل مزعة ملؤها الرغبة والابتهاج وغرست من حولها الكروم وأشجار الزيزفون ، فجددت لها شبابها وبهجتها وبعثت فيها الحياة غضة ، وهي الآن مأهولة بعد أن ظلت فترة طويلة قاعاً صفصفاً وخراباً بلقعاً .
ولقد ولعت أنا وأولادى أشد الولع بهذا المسكن الجميل الذى يشرف من تلك الربوة العالية على بلادي ووطني ، يبدو أنها أشبه بالخرافات العربية : « الف ليلة وليلة » فلا نكاد نتخطى عتبتها وننفذها حتى لنشعر حقا أننا فى أرض « الأحلام الذهبية » والآمال المترامية الاطراف ...
أيها الناس ! ! ها هو حلم من بين عشرات الاحلام قد حققته لى الأيام ، فاعتمدوا دائماً على أحلامكم ، وأشيعوا نبراس الامل فى كل ...

السياسة الخارجية مصورة



في لجنة الخبراء

ان الخبراء يبنون مشروع داوز جديد فهل تحل به مشكلة التعويضات ؟؟



امان الله الطريد !

ما أرخص التاج الذي باع به أمان الله عرشه ! بدله من آخر طراز وفستان بهيج !!



قصة الاسبوع

الفدية الأخيرة

جاء من غرب باريز ونفذ من حى «داجارا» الى حى داجار ، ولم يكن فى مظهره مايدل على الفروسية ، وكان يدلف فى مشيته وهو يمسك فى يده مظلة مقفلة رثة ، ويتأبط محفظة قديمة فيها قطع موسيقية بالية ، وكان انجليزيا عجوزاً وأستاذاً للموسيقى له قلب تعصف فيه تذكارات متنوعة عتيقة .

وكان ذلك فى اليوم الخامس عشر من يناير .

وجاءت من جنوب باريز ودخلت حى «داجار» من حى «كوابن دي اج» ولم يكن فى مظاهرها مايدل على الاناقة والدلال ، بل كانت تبدو عليها دلائل الهم والاعياء ، وكانت القرنفلات التى تزين قبعتها ذاويات . أما عيناها فكانت عينى امرأة وجيهة صابرة ذبلتا وانطفأ نورهما . وكانت تحمل فى يدها مظلة مطوية . وكتابا عتيقاً فى النحو الألمانى والانجليزى وكانت طائراً انجليزية كهلة لها نفس زاخرة بالعواطف مترعة بالذكريات مروية بالدموع .

وكانت ذلك فى اليوم الخامس عشر من يناير .

ورقصت الاشباح والاطياف أمامها على الطريق المعتم . فسمت يدها النحيلة المرتعشة الى جيبها الصغير وأطبقت على الكيس البالى . وكان لأشباح باريز وأطيافها روعة تملأ النفس خوفا ورهبة .

ووصلت الى نصف الشارع المهجور ، ووقفت أمام حانوت ضيق . وكان النور الضئيل المنبعث من نافذته يدنو متلمساً تلك الاشباح المتراقصة ، ويلقى على جانبيه من الطريق رقعة كهربائية باهتة متذبذبة . فضغطت الفتاة وجهها فى الزجاج القذر . واذا كل شىء أمامها فى واجهة الحانوت كما كان لم يتغير أو يتبدل ! فهناك التمثال العاجى تمثال العذراء الذى رأته فى العام الماضى والذى قبلته قائماً فى الزاوية الى جانب الصندوق الزجاجى الذى نضدت فيه الفراشات المشدودة المحنطة ، الا أنه أشد اتساخا واصفراراً مما كان منذ رأته آخر مرة .. وهناك الحسام الصغير الذى اشتراه المرابى الطماع «ماتان» بمبلغ خمسة عشر فرنكا من ضابط انجليزى . وكان لا يزال باقياً فى المكان الذى شغله منذ سبع سنوات ، وان كان الصدأ قد علا السلسلة النحاسية المتصلة بقبضته واكاليل الازهار الفضية المتدلية منها .

وأحست شبحاً يتحرك خلفها فاندفعت الى الحانوت الصغير الضيق .

أما الاستاذ الموسيقى العجوز فتقدم يتطلع [illegible]

الخيالية التى تتمازج عن بعد حين تطايف بالطرق العمومية المهجورة التى تتذبذب فيها أنوار المصابيح الضئيلة .

الا أنه لم يكن يخشى الاطياف أو يفزع من شىء لانه هرم وفقير !!

ووقف هو الآخر عند واجهة الحانوت الصغير وضغط وجهه فى زجاج النافذة المتسخ ورأى كل شىء كما كان لم يتغير أو يتبدل منه شىء !! رأى دبوس الصدر المصنوع من الشمع موضوعا فى علبته المخملية الباهتة الى جانب المظلة ذات القبضة المرصعة باللؤلؤ وتمثال نابليون المصنوع من الخزف الصينى .

فمد يده وتناول سقاطة الباب ودفعه ودخل وهو يتنهد . فحياه الرجل الواقف وراء العداد وقال : «بونسوار مسيو . كنت أنتظرك كل هذا المساء .

فاجاب أستاذ الموسيقى قائلا : «بونسوار . لم أستطع الوصول الى هنا الا الآن . وه و . وأظنك تعرف الغرض من مجيئى»

نعم ياسيدى . والانسان يستطيع أن يعرف طلبات عملائه فى مدى عشرة أعوام مهما كان هرما وضعيف الذاكرة . أجل . ولعل السيد جاء الآن ليفك رهن الخاتم الماسى والروحة العاجية . ولقد كان من المؤلم حقاً أن يعجز السيد عن ادخار عشرة جنيهات يسترد بها كنزه الغالى . ولكن هكذا شاءت الحياة .. أما اذا كان السيد يريد أن يمد أجل الرهينة لسنة أخرى فسيكلفه ذلك مبلغ ثلاثة جنيهات . والوقت يمر بسرعة البرق فكأنه قد مر شهر واحد مذ كنت هنا آخر مرة ياسيدى ، مع انه قد مر على ذلك عام ، عام كامل ! »

ووضع أستاذ الموسيقى النقود على العداد القذر ووقعت على سمعه العبارة المألوفة الرسمية حين قال المرابى : «لعل السيد يريد أن يفحص الخاتم والروحة ليطمئن على سلامتهما .

فهز أستاذ الموسيقى رأسه وقال : «لا لا ! ان هذا لا يهم»

فقال المرابى : «ليس فى فحصهما عليك ما يجهدك ، وأؤكد لك أنهما على ما تريد ، ولكن هل جاء السيد ليستردهما أم ليمد أجل رهينتهما هذه السنة أيضاً ؟ »

أما الاستاذ فلم ينبس ببنت شفة بل جرى [illegible]

عهد الصبا ، وازدحمت الذكريات حوله . فلم يكن ذلك الرجل العجوز الذى تبرع بخطى متثاقلة الى حانوت المرابى فى الخامس عشر من يناير كل سنة منذ عشرة أعوام ، بل الشاب الظمىء الى الحياة والشوق الى الاستمتاع بما فى الحياة من أمل وبشاشة ومرح . الشاب الذى يرى أمامه الآن المروحة الجميلة التى كانت تهزها هى بيدها فى السهرات الحافلات ، والخاتم الذى لبسته وكان فصه اللامع الثمين يتألق فى الأنوار الباهرات . ووضعهما المرابى أمامه على العداد وقال : «أنظر اليهما يا سيدى» فامتدت اليهما بشغف وتشوق يدا الرجل العجوز وأخذ يلمسهما ملاطفاً متحبباً شاكياً شاكراً آسفاً . . . وقطع مجرى تأملاته صوت امرأة وكانت تتحدث الى المرابى قائلة : «ان المروحة والخاتم يخصانى وكنت أفتديهما منذ عشرة أعوام»

فهوت المروحة العاجية من يد الرجل العجوز ونظر اليها وقال فى لهجة التأكيد : «وأنا يا اليزابث قضيت عشرة أعوام برمتها وأنا آتى الي هنا كل عام لأفتديهما وأمد أجل رهينتهما لعام آخر »»

— «أى جون» . وكانت الرعشة التى تتخلل صوت المرأة المؤثر مبكية — وقالت مرة أخرى : «نعم يا جون . وأنا»

ثم قطعت القصة صوتها فنظر الأستاذ الى المرابى وقال : «يظهر اننا كلينا كنا نفتدى هذين الكنزين مراراً فما معنى هذا ؟»

فهز المرابى كتفيه ببلاغة تمثيلية وقال : هى الظروف ، الظروف القاسية أيها السيد . وقد اعتادت الآنسة أن تجىء الى كل عام فى الساعة الخامسة من اليوم الخامس عشر من شهر يناير وتضع ثلاثة جنيهات على عدادى لكى تفتدى المروحة والخاتم . واعتدت أنت تجىء بعدها بقليل فى اليوم نفسه وتقدم لى ثلاثة جنيهات للغرض نفسه وانت لا توجه الى سؤالا ما . والظروف تقسو كثيراً يا سيدى على الانسان حين يجد نفسه مضطراً للاضطلاع بأعباء الاهتمام بزوج عليلة يتطلب مرضها الكثير من الدواء والغذاء »

وتمايلت أشباح النور على رسم قديم لجوزفين بونابرت واستقرت عيناها العسليتان باهتمام على أستاذ الموسيقى والظئر العجوز .

فالتفت الاستاذ حوله وقال بصوت لا تزال تخالجه حدة الاحتدام : «يحق لنا أن نفهم منك الآن انك قد سلبتنا مبلغ ثلاثة جنيهات لمدة عشرة أعوام زيادة عن القيمة اللازمة وذلك لمد أجل رهنية الخاتم والروحة .. فهل نتخذ ضدك الاجراءات ال ...»

لقاطعه ماتان المرابى قائلا : ان السيد يعبر عن أفكاره بصراحة بريطانية ولكن ....

وارتفع صوت المرأة وكان واضحا ناعماً مؤثراً حين قالت للمرابى : لقد كنت لصاً تسلبنا من أعوازنا كل عام »

فاجاب الرجل قائلا : «وكذلك تعبر الآنسة عن رأيها بحزم بريطانية . ومن المحتمل انى كنت على خطأ فى تصرفى ولكن لم يوجه الى أحد منكما أى سؤال ، ومع كل ذلك أرانى قد ائتمنت على رهانة الخاتم [illegible]

ان الآنسة بنفسها فى الخامس عشر [illegible]

فقال الموسيقى العجوز بشدة : «انظر [illegible]

وتابع المرابى كلامه قائلا : «أنظر [illegible] مستعد أن أقوم بالترضية اللازمة [illegible]

أن تستحوذ أنت والآنسة المحزونة [illegible] المروحة والخاتم الجميل نهائيا دون أن أطلب [illegible] واحداً فيهما لكما منذ الآن» .

فلمعت عينا الرجل العجوز [illegible] أنوار وهاجة كأن الحياة حققت لها [illegible] وترجرج فص الخاتم بلطف خلال [illegible] حين قال المرابى : «قبلت وسآخذ [illegible] وأكون مطلق التصرف فيهما . [illegible]

— «بلى ياسيدى . لقد وعيت [illegible] لك وأى شكر» .

ثم لف المروحة والخاتم [illegible] باحترام الي الاستاذ المحترم فتناولها [illegible] المرابى : بعد عشرة أعوام بونسوار [illegible] وانت أيضا يا مدموازيل» .

— «بونسوار وشكراً لك»

وخرجا ، ووقفا حينا أمام واجهة [illegible] وأطل عليهما من وراء الزجاج القذر [illegible] العاجى فى لطف ودعة .

وكان صوت الرجل العجوز [illegible] منذ عشرة بل خمسة عشر عاما حين [illegible] عملت يا اليزابث على افتداء الخاتم [illegible] كل عام ؟»

فاجابت : «لانى لم أستطع أن [illegible] المكافى لفك رهنيتهما ولم أطق [illegible] المرابى الى شخص غريب . ولكن [illegible] — أنت — أنت كل عام — قد — »

وتلعثمت ثم صمتت فقال : هو [illegible] الوقت الذى اضطررت فيه الى بيعها [illegible] — لكى تشترى لى الحياة والدواء [illegible] أستطع أن أطيق صيرورتهما فى حيازة [illegible] وكذلك عجزت عن اقتصاد مبلغ [illegible] مرة واحدة لاستردادهما» .

قالت : «آه يا جون — لو أن الامر [illegible] غير هذا المجرى ايها العزيز . وكان [illegible] ناعما مدللا حيا كما كان منذ [illegible] خمسة عشر عاماً» .

— «اذا لكنت أنت [illegible]

ولكن ألا يخالجك الأسف فى [illegible] لانى لم أطلب اليك أن تشاركينى [illegible] طوال هذه المدة . ولكنا كنا [illegible] الشباب اذ ذاك ولم أكن أؤمل [illegible] أكن من الذى أتقاضاه الى الآن [illegible] أنه مقضى على أن تكون [illegible] وكفاح تضيع قوى وسط [illegible] خير لنا الآن من كل شىء ...»

— «أجل ياجون . لعل [illegible] الواقع» .

وكان سكوت ، ثم قال [illegible] أنك كنت تحبين المروحة [illegible] التى سألتك فيها أن تكونى [illegible] همست بها وجبك [illegible]

— «وليس من الممكن [illegible]

— «أحسب انى ما كنت وصلت الى هذا الحد من البؤس والوحشة لو لم أكن خيالياً وحالم أحلام . فهل تلومينى يا اليزابث» .

— «انى لا ألومك أبداً ياجون» .

— ولكنك مع ذلك أبيت أن تقترنى برجل سواى . ولكن أرجو ألا أكون قد دفعتك الى ذلك من حيث لا أشعر .

— لا بل دفعنى الى ذلك شعورى القلبى ووفائى لحبى القديم الثابت .

— والآن — لقد كانت لقياك هذا المساء من أجمل النعم ياعزيزتى : انى أحلم بك ليل نهار . وطالما اعتقدت انك قد برحت باريز منذ عهد طويل . ومن الغريب أننا كنا نؤم محل المرابى «ماتان» فى اليوم نفسه مدة عشر سنوات متوالية ولم نلتق الا هذا المساء .

— ذلك لان كلا منا كان يجىء على أثر صاحبه دون أن يدرى .

— ولكن ما تان كان نذلا

— بل واصاً جشعاً .

وغادرا حى «داجار» بأشباحه الصامتة الهوائية الغدافية ووصلا حى دارجانت حيث تطل عليهما المصابيح الضئيلة من خلال الغسق كما تطل العيون الصفراء من وجوه الحيوانات الحزينة وتقدمت نحوه وقالت :

— ووداعا ياجون

ولكن ألا تخبرينى ، وانك الآن وقد وجدتك أخيراً . ألا تخبرينى شيئاً عن أحوالك وأعمالك ؟

لا ياجون . ومن الخير أن تظل الأمور [illegible] . وقد ودع الواحد منا أخاه تلك الليلة الخالدة منذ عشرة أعوام والمصادفة هى التى [illegible] هذا المساء . المصادفة وحدها .

— أمسكى يا اليزابث . خذى الخاتم . وسأحتفظ بالروحة لا سترجعك . ستبقى هى والذكريات [illegible] التى مضت ولا تعود .

— لست فى حاجة الى خاتم ولكنى أتقبله [illegible] مادمت تريد ذلك .

— أواه . لو لم أكن مضيعاً شقيا . ولو كان لى [illegible] من الشجاعة والقليل من الاقدام لكنا [illegible] منذ عشرة أعوام .

[illegible] انك لم تخلق لتكون مجاهدا مع الحظ [illegible] الاقدار . ولو كنا تزوجنا لاضطررنا حينا [illegible] فى أثناء كدحنا لتحصيل قوتنا ولكان [illegible] تقاصرتنا بؤسنا وعوزنا . لا لا . فالخير [illegible] لانا لا نزال نملك ذكرى حبنا النقى [illegible] والشقاء حقيقة ، والسعادة خيال

[illegible]

يا جون» ودخلا معاً حى داجارا وتجمعت حولهما الأشباح الغدافية ، وفتح ذراعيه وطوقها بهما فهمست قائلة : «أجل . أيها العزيز . نعم الخاتم فى اصبعى حيث وضعته مرة وسيظل هناك حتى يأتى المنتهى»

— «وأنا أيضاً سأحتفظ بالروحة . والحق معك فان الخير فى الواقع»

وافترقا ولم يلتفت أحدهما الى الوراء .

ومضى هو الى غرب باريز . وتأوه : الوداع يفطر لبه .

ومضت هى الى الجنوب وكان ثوبها نظيفاً ومعطفها مرقعا محتشما ، ولم يكن يحيط بها شىء عجيب غير خاتم الماس المتألق فى أصبعها . وعجد النسوية الشيخ المتوهج فى عينيها الذابلتين والزفير المكظوم فى افكارها يقطع الشهيق المتردد فى أنفاسها . .

ورقصت الأشباح بجانبها وتوالت حوله الاشباح أشباح أخرى زرقاء الى أن امتدت أصابع الفجر الوردية لتفتح للشمس قصر الذهب .

وهكذا انقضى . اليوم الخامس عشر من يناير هذا العام . .

ترجمتها «الزهرة»

الراحة العقلية

(بقية المنشور على صفحة ٢١)

حدماء أن تناوب عمل امثال تناوب الاعضاء التى تقوم بالمجهود العضلى عملها . ولكن بالرغم من أن العمل الآلى لهذا التناوب غير ظاهر مظهره فى العمل العضلى الا انه من المحقق أن تناوب المواد المختلفة التى يتجه اليها الذهن شرط من شروط تجديد النشاط الذهني وإراحة الذهن ، على نحو ما يكون تناوب العضلات لعمل ما داعية الى الراحة الجسمانية .

على ان هناك فارقا — يجمل ألا ننساه — بين الراحة الجسمانية والراحة الذهنية ، هذا الفارق هو اننا نستطيع أن نبلغ من الراحة الجسمانية مداها حين نريح أعضاءنا ونقفها عن الحركة . وليست الحال كذلك مع المخ فلسنا نستطيع هنيهة أن نقف فكرنا عن العمل فى حالة اليقظة . ولسنا نأمن الخطأ اذا قلنا ان المخ فى حالة النوم يكف عن العمل كفاً تاماً . وكل ما نستطيعه من قول هو أن التفكير ينقص نقصاً كثيراً ، وانه لا يوقظ الانتباه ، ولهذا لا يسببه الانسان تعباً ولا فتوراً .

على أن هناك أحوالا نستمر فيها عمل الذهن — ونحن فى حالة النوم — ومن أجل ذلك نرى فى حالة اليقظة أنه يترك لنا ذكرى الاحلام ، ومثل هذا العمل يكون معنيا شاقا عندما يعرض لصورة مزعجة ويصبح كابوساً .

وجماع القول انه لا يوجد عدا النوم غير حالتين اثنتين للراحة الذهنية :

الاولى : هي انتقاص المجهود العقلي — تقليل الانتباه والتأمل .

الثانية : تحوير الانتباه أو بعبارة أصح تعداد المواضيع والمواد التى يتناولها الذهن بالتأمل والتبصر .

فنحن نسرى عن انفسنا بتعب الذهن من عرضنا الموضوعات المختلفة المتغايرة وليس بالقضاء كل تفكيراتنا .. فالرياضى الذى يترك مسائله والكاتب الذى يلقى بقلمه والقارىء الذى يطوى كتابه ، لا يخونون من هذا كف الذهن عن التفكير وانما هم يقصدون الى ترويح النفس وانعاش الذهن بما يرد عليه من مواد متنوعة . وهم فى فعلهم هذا لا يزيدون عن العامل الذى يستعيض عن يده اليمنى بيده اليسرى عندما يتدارك التعب . حينئذ ليست راحة المخ مطلقة فليس فى مكنتنا أن نقفه وانما كل ما لنا هو تغيير المواد وانقاص مجهود الانتباه . [illegible]

[illegible]

العراق

لمكاتب السياسة الاسبوعية الخاص

فى بغداد

المأدبة الصحفية

المحامى سلمان افندى الشيخ داود رجل عصرى مبتكر اطلع على مايجرى فى البلاد الراقية من المآدب الصحفية ، فأراد — وهو صاحب جريدتى (التقدم) و (الناقد) التى لم تصدر بعد — أن يوجد فى العراق هذا الاسلوب الطريف فى زيادة الرابطة بين الصحفيين وحملة الأقلام ، فأقام المأدبة الاولى ودعا اليها نخبة رجال الصحافة والأدب فى العاصمة العراقية فاجتمعوا بعضهم الى بعض فى أوتيل مود مساء الاثنين الماضى ، وقد حضر المأدبة مع الصحفيين والأدباء والكتاب حضرة أحمد حامد افندى الصراف مدير المطبوعات . وقبل تناول العشاء تناولوا كؤوساً عدية وتداولوا فى خلالها الاحاديث حول الشؤون العامة . ثم انتقلوا فى سلك مائدة حوت مالذ وطاب ودلت على ذوق سليم ، وكانت فاخرة بحسب رأيها ان الصحافة العراقية تعيش فى حواشى العز والفن فى حين أن للأدب من يحبه المحاماة كما قال الصحفى المحامى مقيم المأدبة . وقبل الانتهاء من العشاء ألقى صاحب الدعوة خطبة بليغة فى الصحافة ومنزلتها ومقام حملة الاقلام فى بلاد الناس ، ومن الواجب أن يوجد فى العراق هذا الشرف الصحفى وان يتمتع محررو الجرائد بمثل ما يتمتع به زملاؤهم فى البلاد الاخرى ، وقال انه وان كان يرتزق من مهنة المحاماة التى تدر عليه أرباحا لا بأس بها ولكنه يعشق الصحافة ويفضلها حتى على مهنة المحاماة لأن المحامى قد يدافع عن أفراد معدودين وينتصر للحق والعدل فى قضايا معينة . أما الصحفى فهو يدافع عن الشعب بأسره والجمهور كله وينتصر للحق والعدل فى جميع قضايا الحياة . وناشد الصحفيين أن يسعوا لرفع شأن صاحبة الجلالة الصحافة . وألقى بعض الحاضرين كلمات وخطبا موجزة حول الموضوع وأثنوا على صاحب الفكرة .

وبعد الطعام قضى المدعوون سويعة فى مطارحات أدبية وبحث فى حالة الصحافة وأرباب القلم . [illegible]

[illegible] التذكارى للجنرال مود

[illegible]